

روايات
المسرحيات
العالمية



الذئب القدم

مؤلف: جان بول سارتر
ترجمة وتقديم: الدكتور محمد القصاص

المسرح العالمي

روائع

المسرحيات العالمية

تصدر بإشراف لجنة روائع المسرحيات العالمية

أعضاء اللجنة:

الأستاذ أحمد عباس صالح	الدكتور رشاد رشدي
الدكتور ريمون فرنسيس	» شوقي السكري
» عبد الغفار مكاوي	» عبد الرحمن بدوي
» عبد الغني الأهواني	» علي الراعي
» علي حافظ	» محمد إسماعيل المواني
الأستاذ محمد إسماعيل محمد	» محمد الأمين طه
الدكتور محمد الفصاح	» محمد سمير عبد الحميد

الدكتور محمود علي مكي

المشرف السؤل:

المشرف الفتى:

الدكتور محمد إسماعيل المواني حسرت فنؤاد

الإدارة: ١٨ شارع حسين جازي ت: ٢٤٣٩٨ - القاهرة

المراسلات: باسم المشرف المسئول - بريد مجلس الأمة

اهداءات ٢٠٠١

١. صلاح راتب

القاهرة

روائع :
المسرحيات
العالمية

أول مارس
١٩٦٧

٤٤

نصف
شهرية

الذباب

أول.. التندم

تأليف : چان پول سارتر

ترجمة وتقديم : الدكتور محمد المقصا

أقرتها
لجنة
المسرح
العالمي

مشروع المكتبة العربية ، دار الكاتب العرب للطباعة والنشر بالقاهرة

المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، وزارة الثقافة

Les Mouches

Pièce de théâtre en trois actes

par

JEAN-PAUL SARTRE

Traduit et présenté

par

MOHAMED EL KASSAS

الذباب
القديم

مؤلف: جان بول سارتر
ترجمة وتقديم: الدكتور محمد القصاص

تنويه للمترجم

**أقدم شكري للعسديق والزميل الكريم
السيد الدكتور ديمون فرنسيس الذي تفصل
فصنف القائمة المشتملة على مؤلفات المؤلف
ومختصر أحداث حياته ، كما قرأ المخطوطة
واقترح بعض تعديلات مفيدة .**

٢٥ من فبراير سنة ١٩٦٧.

محمد محمد القصاص

چان بول سارتر

سيرة حياته :

- ١٩٠٥-٦-٢١ ولد في باريس
١٩٠٧ مات والده
— دراسته الأولية في ليسيه هنري الرابع —
١٩١٦ تزوجت والدته للمرة الثانية
١٩١٧-١٩١٩ درس بليسيه مدينة لاروشيل
١٩٢١-١٩٢٢ حصل على شهادة البكالوريا بمرحلتها
يوليو ١٩٢٤ قبل بمدرسة المعلمين العليا «نورمال»
١٩٢٤-١٩٢٨ مدة دراسته بمدرسة المعلمين العليا
١٩٢٩ حصل على اجازة التدريس «الاجريجاسيون»
اكتوبر ١٩٢٩ — يناير ١٩٣١ مدة الخدمة العسكرية في مدينة تور
فبراير ١٩٣١ عين مدرسا للفلسفة في مدينة الهافر
١٩٣٣-١٩٣٤ باحث بالمعهد الفرنسي ببرلين
١٩٣٤-١٩٣٦ رجع للتدريس بمدينة الهافر
١٩٣٦-١٩٣٧ بمدينة لان

١٩٣٧-١٩٣٩	قام بالتدريس بليسيه باستير
١٩٣٩	جند في الحرب العالمية الثانية
١٩٤٠-٦-٢١	وقع في الأسر في مقاطعة اللورين
١٩٤١-٤-١	نجح في الهرب من معسكر الاعتقال بعد حصوله على بطاقة شخصية مزيفة تثبت أنه مدني
١٩٤١	عاد إلى ليسيه باستير
١٩٤٢-١٩٤٤	درس بليسيه كوندورسيه العالي بباريس
١٩٤٥	منح إجازة لأجل غير مسمى - أنشأ مجلة «الأزمة الحديثة» - وقام بأول رحلة إلى الولايات المتحدة بوصفه صحفياً .
١٩٤٦	قام بعدة رحلات خاصة إلى الولايات المتحدة وبلاد افريقيا وروسيا الخ .
اكتوبر ١٩٦٤	رفض جائزة نوبل للآداب .

مؤلفاته :

١٩٣٦	الخيال (فلسفة)
١٩٣٧	الجدار (قصة) .
١٩٣٨	الغثيان (قصة)
١٩٣٩	الجدار (الجدار - الغرفة - ايروستراتوس - علاقة حميمة - طفولة رئيس) مشروع نظرية عن الانفعال
١٩٤٠	الخيالى ، دراسة سيكلوجية فينومينولوجية للخيال
١٩٤٣	الذباب (دراما في ثلاثة فصول) الفينومولوجى

<p> نـ دروب الحرية ج ١ - من الرشد (قصة) - دروب الحرية ج ٢ وقف التنفيذ (قصة) - جلسة سرية (مسرحية) الوجودية فلسفة انسانية موتى بدون قبور (مسرحية) الموسم الفاضلة (مسرحية) تأملات في المسألة اليهودية ديكارت (مقدمة ونصوص مختارة) بودلير لقد تمت اللعبة (سيناريو) مواقف ج ١ (دراسات متنوعة) الدوامه (سيناريو) الأيدي القدرة (مسرحية) (مواقف ج ٢) القسم الأكبر منها : ما هو الأدب ؟ محاولات في السياسة (بالاشتراك مع دافيد روسيه وجيرار روزنتال) دروب الحرية ج ٣ الموت في النفس مواقف ج ٣ الشیطان والرحمن (مسرحية) القديس جوني ممثل وشهيد الشيوعيون والسلام مشكلة هنري مارتان (سياسة) كين (اقتباس من مسرحية اسكندر دوماس الأب) </p>	<p> ١٩٤٦ ١٩٤٧ ١٩٤٨ ١٩٤٩ ١٩٥١ ١٩٥٢ ١٩٥٣ ١٩٥٤ </p>
---	---

نيكراسوف (مسرحة)	١٩٥٩
سجناء الطونا (مسرحة)	١٩٦٠
نقد العقل الديالكتيكي ج ١	١٩٦٠
الماركسية والوجودية (بالاشتراك مع روجيه جارودي)	١٩٦٢
الكلمات (ذكريات)	١٩٦٤
مواقف ٤ ، ٥ ، ٦	
مواقف ٧	١٩٦٥
نساء طروادة (مسرحة مقتبسة من اوريبيدس)	
فلوبير (على صفحات الأزمنا الحديثة)	١٩٦٦

شركة الطبعة الأولى

جان بول سارتر

والحركة الفكرية السارترية

لعل جان بول سارتر أبعد المفكرين الفرنسيين في العصر الحاضر أثراً وأوسعهم نشاطاً وأشدّهم حيوية ، ولعل مؤلفاته ، فلسفية كانت أم أدبية ، أكثر المؤلفات العصرية ذيوغاً وتوغلاً في جميع الطبقات . فما سر هذا النجاح يا ترى ، مع أن مبادئه ونظرياته كان من شأنها أن تصرف عنه العدد الأوفر من طبقات القراء ؟ فهو خصم الشيوعية اللدود الذي لا يفتر الشيوعيون عن رميه بأخطر سهامهم ، وهو السيف المعلق على رأس البرجوازية والمذاهب الوطنية المتطرفة وأوكار الرجعية ؛ ولذلك لا يفتأ البرجوازيون والوطنيون المتطرفون والاستعماريون المحافظون يرتابون فيه ويرمون به بأفدح التهم . وهو الملعون من جميع الكاثوليكين لمناهضته لمبادئهم . والراديكيون في فرنسا ، مع أنهم من أشد الناس عداوة للكتلكة ، يحاربونه بكل الوسائل ، لأنه لا يكف عن طعنهم والمناداة بانتهاء عصرهم .

من ذلك نرى أن سارتر لا يلجأ إلى تعلق طبقة من الطبقات ، ولا إلى الجرى وراء الجماهير والطوائف والأحزاب لينال من ورائهم غنائماً مادياً أو نجاحاً أدبياً زائفاً . إنما يقوم بنجاحه على قوة مبادئه ونفاذها ، على حدة آرائه وتغلغلها في صميم الحياة الإنسانية حتى اليومية منها ، على اتخاذ الإنسان موضعاً لفلسفته

وأدبه ودرسه . يريد أن تكون الفلسفة والأدب خير معين لبني البشر على رسم صورة العالم الذين يسعدون بالعيش فيه ، على توجيه نشاطهم وتسديد خطاهم نحو نوع الحياة التي يرضاهم ويرضون لأنفسهم . وكأنه إذ يخلق مبادئه التي تجر عليه سخط الساخطين من كل جانب ، وإذ يذيع آراءه ونظرياته التي تجعله هدفاً للعنة اللاعنين من كل صوب ، أراد أن يحمل على نفسه أوزار هذا العالم ومثالبه ليخلصه من فداحة ثقلها ، أراد أن يضطلع بخطايا البشر ليتركهم ناعمين . أراد أن ينصب من نفسه مسيحاً جديداً يضحى بنفسه في سبيل خلاص الإنسانية . لكنه إن شابه المسيح في هذا فقد اختلف عنه في كل شيء ، بل لعل الفلسفات القديمة وما احتوت عليه من صور الحياة أول ما يريد سارتر أن يهدمه .

قصد سارتر إلى كل هذا وراح يعمل له بشئ الوسائل ويأخذ على نفسه تبعه ما يعمل وما يقول ، «أى أنه يلتزم» . حتى ولو زعم الناس جرماً هذا الذي يعمل وهذا الذي يقول ، فإنه يصر على نسبته إلى نفسه ويعتبره من بواعث كبريائه ، وكأنه لم يعن بأورست ، بطل هذه المسرحية التي تقدمها للقراء ، إلا نفسه .

فالحركة الفكرية السرترية ليست ، نظرية فلسفية فحسب ولا حركة أدبية أو فنية فحسب ، بل هي كلٌ حتى تغلغل في أرجاء الحياة اليومية جميعها . وليست الوجودية في يومنا هذا مسألة أوروبية فقط ، بل مسألة عالمية تشغل عدداً كبيراً من المفكرين وغير المفكرين في جميع أنحاء المعمورة : من فلاسفة متخصصين وقراء عاديين ، من أشخاص ناضجين وصبية مبتدئين . يروى الأستاذ «جان فال» عند عودته من أمريكا أنه بلغ من اشتغال الأمريكيين بها وإقبالهم على معرفة حقيقتها أن المجلة النيويوركية «مدموازيل» ، وهي مجلة

خاصة بالفتيات من سن السابعة عشرة فأقل ، رأت نفسها مضطرة تحت إلحاح قارئاتها ، إلى أن تخصص بضعة أعداد لدراسة هذه النظرية ومناقشتها . ولكن شيوع الوجودية على هذا النحو بين غير الإخصائيين قد شوها وأشاع عنها لدى جمهرة الناس أفكاراً غريبة سخيفة لا تمت إليها بصلة . أليست تطالعنا الصحف والمجلات من حين لآخر بمقالات يزعم كتابها أنها تشرح آراء الوجوديين وهي إلى العبث أقرب منها إلى الجلد ، ويحشونها بالحكايات الخرافية المنفرة التي تفوق الأساطير سذاجة وبعداً عن واقع الأشياء ؟ وقد يكون من أسباب ذلك إكثار كتاب الوجودية من وصف نواحي القبح في الحياة الإنسانية . ولكن ذلك لا يبرر ما يدور على ألسنة العوام من القراء والكتاب من لغو وافتراء عن معنى الوجودية ومراميها ، كالذي يقول سارتر نفسه من أن سيدة فرنسية تعودت أن تقول معتذرة عما يصدر عنها في ساعات الغضب من عبارات غير لائقة : « يبدو أنني قد أصبحت وجودية ، » كأن الوجودية والقبح مترادفان !

ولذلك قد يكون من المفيد أن نعطي للقارئ العربي ، في فقرات قلائل ، فكرة مبسطة عن وجودية سارتر مع الإشارة إلى مذهبه في الأدب والنقد . تقوم الوجودية بجميع مدارسها على فكرة أن الوجود متقدم على الماهية :

فماذا يعنى الوجوديون بهذه العبارة ؟ نرى أن خير ما يوضحها ذلك المثال الذى ضربه سارتر نفسه في جمع حافل أقيم في نادى «الآن Maintenant» لمناقشة هذه النظرية : إذا نظرنا إلى آلة مصنوعة ، كقطاعة ورق ، رأينا أن صانعها قد صنعها على مثال سابق قائم في ذهنه أو مائل أمام عينه ، ولكنه على كل حال متقدم في الوجود على الآلة التى تعيننا ، وقد اعتمد الصانع فى صنعها على شىء من الفن المهنى ، هو طريقة الصنع ، وهو جزء من هذا المثال السابق

الوجود. فقطاعة الورق آلة أخرجت على طريقة خاصة ولغاية محددة . ولا يمكننا أن نتصور إنساناً يصنع قطاعة ورق دون أن يعرف وجه استعمالها . فنستطيع أن نقول إذاً بأن ماهية القطاعة - ونعني بها مجموعة القواعد والخصائص والصفات التي سمحت بإنتاجها على ماهي عليه وإعطائها حدها - تسبق وجودها المادي ، ومن ثم كان وجود القطاعة أمام ذاتيتنا محدوداً بحدود وغايات .

يشبه الإله الخالق عند المؤمنين بوجوده بصانع أعلى : فصورة الإنسان في تصور الخالق تشبه تماماً صورة القطاعة في ذهن الصانع . والخالق ينتج الإنسان تبعاً لقواعد فنية ولتصور ذهني تماماً على نحو ما ينتج الصانع القطاعة تبعاً لحدود وقواعد فنية معينة . وعلى ذلك فصورة كل فرد تعتبر تحقيقاً لمثال تصوريته العلة الأولى من قبل أن تخلقه . هذا المثال أو النموذج هو الذي يبرر ما يسميه هؤلاء المفكرون بالطبيعة الإنسانية فكل فرد ليس إلا نسخة خاصة من مثال عام هو ماهية الإنسان . وعلى هذا النحو تكون صورة الإنسان سابقة على وجوده الزمني الذي نراه في الطبيعة .

لكن الوجودية التي يمثلها سارتر وهايدجر تعلن أنه لما لم تكن هناك علة أولى ، فلا بد أن يكون هناك كائن تقدم وجوده الذاتي على وجود ماهيته . هذا الكائن هو الإنسان ، فالإنسان عنده يوجد أولاً ، فيلتقي مع نفسه ويبرز في العالم ، ثم يصنع نفسه فيعطيه حدها ويختار لها صورتها . وليس الإنسان هو الصورة التي يتصورها لنفسه فحسب ، بل أيضاً ما يريد لها أن تكون ، وهو مجموعة الأعمال التي يقوم بها في حياته.

ويترتب على سبق وجود الإنسان على ماهية مسئوليته التامة عن مصيره وما يثول إليه . فمسمى الوجودية الأول هو أن تحمل كل إنسان تبعاً للحال التي هو عليها ، وأن تقرر مسئوليته التامة عن مصيره . وإذا قالت الوجودية بمسئولية كل شخص عن نفسه ، فليس معنى ذلك أنها تحمله مسئولية شخصه

الفردى فحسب ، بل مسئوليته ومسئولية جميع بنى الإنسان . لأنه إذ يختار نفسه إنما يختار جميع الناس ، ولأن كل فعل من أفعالنا حين يخلق صورة الإنسان التى نريد أن نكون عليها ، يخلق فى عين الوقت صورة الإنسان عامة كما ينبغي أن يكون فى اعتبارنا ، واختيارنا لهذه الصفة أو تلك يعتبر شهادة منا بقيمتها ، بل خلقا منا لهذه القيمة . إذ أننا لا نختار إلا الخير . ولا شئء يكون خيراً لنا دون أن تكون له هذه الصفة بالنسبة للآخرين . وعلى ذلك فمسئوليتنا خطيرة جداً ، أخطر بكثير مما يظن لأول وهلة ، لأن التزامنا يلزم الإنسانية بأسرها . فإننى مثلاً إذا انضمت إلى حركة سياسية أو اجتماعية مبدؤها التواكل والاستسلام ، فقد قصدت بذلك أن أشير إلى أن التسليم والتواكل هما الحل الذى يليق بالإنسان ، ولا أكون بهذا العمل قد ألزمت نفسى فحسب ، بل أردت أن أكون مستسلماً متواكلاً لنفسى ولجميع من عداى . وبالتالي كان عملي ملزماً للإنسانية قاطبة .

هذه الفكرة تمكنتنا من أن نشرح للقراء معنى عبارات ثلاث كثيرة التردد على ألسنة الوجوديين ، وتحتل بدلالاتها مكاناً رئيسياً فى المذهب الوجودى ، وإن كان الكثيرون من البسطاء أو الماجنين أو عشاق الحكايات الشاذة قد شوهوها وراحوا يطعنون بها على المذهب . هذه الكلمات هى : الضيق أو القلق ، والهجران ، واليأس .

لا تنفك الوجودية عن القول بأن الإنسان قلق دائم ، لأن الوجودى الذى يلتزم ، وهو على بينة من أنه لا يختار لنفسه فقط بل للإنسانية قاطبة وأنه يشرع للناس أجمعين ، لا يستطيع الفرار من شعوره بالمسئولية ، ومن ثم لا بد أن يكون فى حال من القلق الدائم . نعم ، نرى بعض الناس لا يبدو عليهم أى قلق ، ولكن سارت تر يقول بأن هؤلاء يسترّون قلقهم عن أنفسهم ويفرون منه . ونرى

ونرى آخرين يزعمون، إذ يسلكون مسلكاً ما ، أنهم لا يلزمون إلا أنفسهم .
والواقع أننا لو سألناهم قائلين : وإذا فعل الناس جميعاً مثل ما تفعلون ؟
أشاحوا بوجوههم هرباً أو أجابوا مغالطة : ولكن الناس لا يفعلون مثل ما تفعل .
والحقيقة أنه على كل إنسان ألا يكف عن سؤال نفسه : ماذا يكون الحال لو أن
كل إنسان سلك مسلكي هذا ؟ ولا يستطيع الفرار من هذه الفكرة المشحونة
بالقلق إلا من يغالط نفسه عن سوء قصد . فالذي يكذب مدعياً أن الناس
لن يفعلوا مثل فعله لا يكون في وئام مع نفسه ، لأنه لما كذب فقد خلع على
الكذب قيمة مطلقة ترشحه لأن يكون من فضائل الإنسان ، وكل شخص يفعل
ما يفعل وكان أعين الناس منصبه عليه ليحدوا حدوده ؛ لذلك كان لزاماً عليه
أن يسأل نفسه دائماً : أنا ذلك الذي من حقه أن يسلك مسلكاً من شأنه أن يكون
مثلاً تحتل به الإنسانية جمعاء ؟ ولا يغفل عن ذلك إلا من ينحى عن نفسه ما يعثر بها
من قلق .

والإنسان حين يختار ، يختار بكل حرية ولا يعينه شيء آخر غير هذه
الحرية . لأن الوجودية ، كما رأينا ، تنفي كل احتمال لوجود قيم سابقة مسطورة
في عليا سمائها ، نقيس عليها أعمالنا وتكون لنا تبراساً نستضيء به في حياتنا
وعذراً نبرر به سلوكنا . فالإنسان وحيد في هذا العالم لا يجد في نفسه ولا خارج
نفسه ، متكاً يتكىء عليه ولا عذراً يعتذر به . إذ لما كان يوجد أولاً ثم لا يفتأ
يضع نفسه ، أو بعبارة أخرى لما كان الوجود يسبق الماهية ، فقد انتهى كل
إمكان للرجوع إلى طبيعة إنسانية مشتركة بين جميع البشر وجبل عليها كل
فرد لنستوضحها غايتها وتكون لنا عذراً عند اختيارنا ما نختار . فليس هناك
من مرشد . ليس هناك من قاض ولا معذر ، ليس هناك من جبرية ، لا من
الطبيعة ولا مما فوق الطبيعة . الإنسان ملقى حبله على غاربه ، لا يجد في جبلته
ما يستطيع أن يثوب إليه ويسترشده . فإني لنا أن نجد أماناً أو من خلفنا في

مملكة القيم المشرقة هادياً أو مبرراً أو معذراً؟ الإنسان حر ، الإنسان هو الحرية.¹
وهذا ما يسميه سارتر بالهجران . وهو ترك الإنسان إلى نفسه وانعدام ما يمكن
أن يخلصه منها . وهو يقضى بأن نختار أنفسنا وحدنا دون معين ، ويسير جنباً
إلى جنب مع حالة القلق التي أشرنا إليها .

أما اليأس فعبارة يسيرة المدلول ، خالية من كل تعقيد . ومعناه أننا نختار
غير معتمدين إلا على ما يتعلق بإرادتنا ، وعلى مجموعة الاحتمالات التي تجعل
عملنا ممكناً . لأننا كلما أردنا شيئاً بدت أمامنا طائفة من عناصر الإمكان ، أعني
من العناصر التي تسمح بإمكانية تحققه ، فيجب التعويل عليها . ولا معنى لهذا
التعويل إلا أن نمهد لها بعملنا لتسير في خدمتنا وتخضع لما نريد . لأنه لا توجد
قوة أخرى غير قوتنا لتخضع العالم بممكناته لإرادتنا . ولعل ديكارت لم يرد
بعبارة المشهورة : « لأن يهزم الإنسان نفسه خير من أن يهزمه العالم » ، إلا أن
يقول : إن على الإنسان أن يعمل دون أمل محقق . وليس معنى اليأس أن المذهب
الوجودي ، كما ادعى معارضوه ، يغري الإنسان بالاستسلام والكسل . بل
معناه أن على الإنسان أن يلتزم بعمل يختاره ثم يسير فيه تبعاً للمثل القائل .
« ليس من حاجة إلى أمل للمسير في عمل » . بل إن الوجودية تذهب إلى أبعد
من ذلك ، إذ تقرر أنه لا توجد حقيقة إنسانية واقعية إلا في العمل ، وأن
الإنسان ليس إلا سلسلة من المشروعات وإلا حصل هذه المشروعات وبنيتها
ومجموعة الملابس والمساعي التي كونتها ونفذتها ، وأن الإنسان لا يوجد
إلا بقدر ما يخلق نفسه . الوجودية توئس المرء من كل ما هو سراب خداع
لتحملة على الإيمان بنفسه .

والآن نختتم هذا العرض المبسط بوقف قصيرة عند هذا الاعتراض الذي
يقذف به في وجه الوجودية ، والوجودية السريرية بوجه خاص ، كل مشهر

عليها ، تارة عن سوء قصد وتارة عن سوء فهم . ونعني القول بإغراق هذا المذهب في الذاتية التي تحبس الإنسان في فرديته وتقطع كل صلة بينه وبين بني جنسه ، أى أنها تعمل على الترويج لروح الفردية . والواقع أن نقطة البدء في الفلسفة الوجودية هي ذاتية الفرد ، وأن الحقيقة الأولى عندها هي اكتشاف الفرد لذاتيته . وذلك أنها لا تُعنى بأن تقيم بناءها على مجموعة من المبادئ الحميلة الطافحة بالأمل لخير الإنسان دون أن يكون لها أساس من الحقيقة . ولا يمكن أن توجد حقيقة يستطاع البدء منها إلا هذه الحقيقة المطلقة التي تنحصر في الإدراك الإنساني يصل إلى نفسه دون وسيط . وكل نظرية فلسفية تعتبر الإنسان في غير هذه اللحظة التي يدرك فيها نفسه ويتحقق من وجوده تحقق تعيين لا تكون قائمة على يقين ، لأن جميع المدركات ، فيما عدا هذه الحقيقة الأولى ، أعني جميع الأشياء التي يقع عليه إدراكنا ، ليست يقينية بل احتمالية . فكل نظرية تدور حول هذه الأشياء إنما هي نظرية تشتغل بالاحتمالات ؛ وكل نظرية تشتغل بالاحتمالات ولا تقوم على أساس من اليقين لا بد أن تنهار إلى عدم . إذ لا بد من الحصول على اليقين لتحديد المشكوك فيه . ومن ثم كان البدء بهذه الحقيقة الأولى أمراً لا مناص منه في كل فلسفة ؛ لأنه لا بد من الحصول على الحقيقة المطلقة للوصول إلى حقيقة أخرى (نسبية) . وهذه الحقيقة سهلة قريبة المنال ، في تناول كل إنسان ؛ لأنها تنحصر في إدراك الإنسان لذاته دون وسيط . بل هي عين الحقيقة الديكارتية (cogito) : Je pense, donc je suis . أفكر إذن فأنا موجود . ، لذلك لا ندرى لماذا ينكرها مدعو الفلسفة الكلاسيكية عند سارتر ، بينما يهللون لها عند ديكارت . الواقع أنه لا يمكن أن يتبرم بها ، من غير المركسين ، إلا واحد من اثنين ؛ إما فاشل عز عليه أن يكون هو المسئول عن فشله ، لما كانت الوجودية تضعه أمام مسئوليته وجهاً لوجه ، وتأنى عليه أن يعتذر بأية جبرية فسيولوجية أو اجتماعية ، من الطبيعة أو مما وراء

الطبيعة ، وإما سبيء النية أقلق خاطره قول الوجودية بحرية الإنسان وجعلها له
حداً ، فظن أنه مستطيع أن يحجب عن الناس نور الحرية بإنكاره أولى الحقائق
الإنسانية ، وإن اعترف بها في غير هذا المذهب . وما علم هذا المنكر أنه
بإنكاره إياها إنما يخالف المذاهب المادية ويروج لها . لأن النظرية المادية
دون سواها هي التي تنفر من هذلي الحقيقة الديكارتية ، إذ تنظر إلى جميع
بنى الإنسان ومنهم « الأنية » نظرتها إلى الأشياء ، أى على أنهم مجموعة من
الانعكاسات الجبرية لا تتميز بشيء عن مجموعة الصفات والظواهر التي تكون
الكرسى أو الحجر مثلاً . أما الوجودية فإنها ، بصورها عن ذاتية الفرد ،
تسعى إلى أن تؤسس مملكة الإنسانية على قيم تميزها عن مملكة الأشياء . بل إن
الذاتية التي يقع عليها سارتر على أنها حقيقة أولى أقل فردية منها عند «ديكارت»
و«كانت» . فعند سارتر لا يكتشف الإنسان في هذه الحقيقة الأولى وجوده الفردي
وحده ، بل يكتشف معه وجود الآخرين . إذ أننا ندرك أنفسنا في مواجهة
غيرنا ، ويكون غيرنا يقينا لنا كذاتنا تماماً . فالإنسان الذي يكتشف نفسه
مباشرة عن هذه الطريق يكتشف الآخرين أيضاً ، يكتشفهم كشرط لوجوده ،
لأنه يصير على بينة من أنه لا يستطيع أن يكون شيئاً ، أى أن يكون على هذه
الصفة أو تلك ، دون أن يعترف الآخرون بأنه كذلك . فوجود الآخرين
ضروري لوجودي ولما أعرف عن نفسي ، واكتشافي لباطني في هذه الحال .
يكتشف لي عن نفسي وعن الآخرين كحرية موضوعة في مواجهة لا يمكن
أن تفكر أو أن تريد إلا لي أو علي . ومن ثم ترانا نكتشف على الفور عالماً
مشتركاً متشابكاً يسميه سارتر « تشابك الذاتية . » وفي هذا العالم يحكم الإنسان
بما يكون هو وبما يكون الآخرون . وفي هذا ما يدحض اعتراض المركسين ومن
لف لفهم ، عن شعور أو عن غير شعور ، بأن الوجودية تعمل على قطع كل
صلة بين الأفراد ، وأنها تؤدي إلى سيادة روح الفردية والراديكالية التي طغت.

في أوروبا في أواخر القرن الثامن عشر وفي القرن التاسع عشر . وإذا كانت تنكر كل وجود لطبيعة إنسانية جبل عليها الانسان منذ البداية ويشترك فيها مع جميع أفراد جنسه ، مما قد يفهم منه إنكارها لعمومية الإنسان ، فإنها ، فضلاً عن فهمها للذاتية على النحو المتقدم ، تقرر اشتراك الناس جميعاً فيما تسميه « الوضع الإنساني La condition humaine » وتعنى به مجموعة الحدود التي توجد بادئ ذي بدء وتخطط للإنسان ، أيًا كان ، معاً وضعيته situation . وهذه الحدود هي : كون الإنسان في هذا العالم أمام العمل ضرورة ، ووجوده فيه بين الآخرين وكونه فانياً . إذ أن كل إنسان قد يختلف في وضعيته التاريخية عن غيره : فقد يولد سيداً أو عبداً ، في مجتمع كتابي أو وثني ، عاملاً أو صاحب أعمال ، ولكنه لا يختلف عن غيره في تلك الحدود التي قدمناها والتي تكون وضعه الإنساني من حيث هو إنسان . غير أن هذه الحدود موضوعية من قبل أنها عامة مشتركة ، وذاتية من قبل أنها ليست شيئاً إذا لم يحياها الإنسان ، أي إذا لم يصور صورته بكل حرية في حياته بالنسبة لها .

بعد هذا العرض المبسط المقتضب للمذهب الوجودي السريري ، الذي حرصنا كل الحرص على أن يكون خالياً من المصطلحات الفنية الغربية على غير المتخصصين ومن التعقيدات الميتافيزيقية التي لا تلزم لغير دارسي الفلسفة ، نقول كلمة في مذهب سارتر الأدبي ، وهو قائم على فلسفته التي أشرنا إليها :

أظهر ما يتميز به هذا المذهب قوله بالتزام الآداب ، ولكنه يفرق بين الشعر والنثر لرأى له في الشعر لا نستطيع التعرض له هنا خوفاً الإطالة . أما النثر عند سارتر فهو أداة ينتفع بها ، والنثر عنده هو الشخص الذي يستخدم الألفاظ لهذه الغاية . وإذا كانت الكلمات عند الشاعر كأنها « أشياء »

تراد لذاتها ، فإنها لدى الناثر علامات تدل على الأشياء . وإنا نعدنا ناثرين «إذا رأينا نظرتنا» ، كما يقول بول فلري ، «عند الكلام أو الكتابة تخرق الألفاظ لينفذ منها إلى ما وراءها كما تخرق الشمس لوح الزجاج» . فليس يعيننا إذن أن تكون العلامة مرضية أو غير مرضية ، بل يعيننا أولا وقبل كل شيء أن تشير إشارة صحيحة إلى شيء ما في هذا العالم ، أو إلى تصور ما من التصورات التي نريد أن نسميها . ومن ثم قد نجدنا قابضين على زمام فكرة من الأفكار لقنا إياها في كلمات وعبارات ، دون أن ندكر كلمة واحدة من الكلمات التي نقلتها إلينا ، لأن اللغة بالنسبة للناثر ليست إلا آلة من الآلات [1] والإنسان إذا وجد نفسه في خطر أو في موقف عسير فإنه يقبض على أية آلة تقع عليها يده ، وقد لا يدري ، بعد أن زال الخطر ، أكانت هذه الآلة فأسا أم مطرقة أم غير ذلك ، لأنه إنما أراد شيئا يزيد به من امتداد جسمه ، أراد لنفسه أصبعاً سادساً أو ساقاً ثالثة ، أراد وظيفة بحيث يتحلها ويكمل بها وظائف أعضائه لتمكنه — على حد تعبير الفلسفة الوجودية — من الامتداد خارج حدوده . وهكذا حالنا مع اللغة ، فهي ذرعنا وحاسة من حواسنا تحميننا من الآخرين ، وتخبرنا عنهم . وحالنا مع اللغة كحالنا مع أجسامنا ، لا نكاد نحسها حتى نتعدها إلى غاية أخرى ، ولا يمكن أن يكون ذلك إلا في حالة مشروع ما من قبلي إلى الآخرين أو من قبل الآخرين إلى ، لأن الكلام لحظة من لحظات الفعل ، ولا يمكن أن يفهم دون فعل أو قصد شروع في فعل .

وإذا كان النثر هو الأداة السعيدة للالتزام في مشروع ما ، للاتجاه في طريق من الطرق وتوجيه الآخرين فيه ، وإذا كان من شأن الشاعر دون الناثر أن يتأمل الكلمات دون غرض ، فقد حق لنا أن نسأل هذا الأخير : لأي غاية نكتب ؟ وفي أي مشروع التزمت لما مارست الكتابة ؟ ولماذا قد

إضطررك هذا إلى أن تلجأ إلى الكتابة دون سواها ؟ فمثل هذا المشروع لا يمكن أن تكون غايته التأمل البحت ، لأن وحي الفطرة صمت واللغة غايتها التبليغ . أجل ، قد يرغب الإنسان في أن يسجل لنفسه ما توحى إليه فطرته ، ولكنه يكفيه في هذه الحال أن يخط بضع ملاحظات عاجلة على الورقة ، لأنه لا يعدم أن يذكر خواطره كلما رجع إليها . أما إذا راح يجمع الكلمات في جمل يتوحي أن تكون واضحة ، فلا بد أن أمراً آخر غريباً عن وحي الفطرة وعن اللغة نفسها قد دفعه إليه ، وذلك هو عزمه على أن يبلغ النتائج التي وصل إليها إلى الآخرين . هذا العزم هو الذي ينبغي أن يسأل عن علته . وما عسى أن يكون غير الكشف عن وضعية ما من وضعيات هذا العالم ؟ وهذا في رأي سارتر لا صق بطبيعة الفن الكتابي . فيرى أن الخطأ كل الخطأ فيما يتوهمه أصحاب نظرية الأسلوب البحت من أن الكلمات نوع من النسيم يمر على سطح الأشياء فيمسها مساً خفيفاً دون أن يغير فيها شيئاً ، ومن أن المتكلم ليس إلا شاهداً يلخص مشاهداته البريئة في كلمات . بل الحقيقة أن كل شيء يسميه الكاتب يصبح على غير ما كان عليه قبل أن يسميه . فإذا سمينا لإنسان مسلكه ، كشفنا له عنه وكشفناه للآخرين في عين الوقت ، فيعلم في اللحظة التي يرى فيها نفسه أن الآخرين يرونه أيضاً ، ويتجسم فجأة في عينه وفي عين الآخرين هذا المسعى المستور الذي كان ينساه وهو متلبس بفعل ما يفعل ، ويتخذ له أبعاداً جديدة . فكيف له بعد ذلك أن يسلك نفس المسلك الذي كان يسلكه من قبل ؟ فهو إما أن يثابر عليه بنوع من الإصرار وهو على بينة مما يفعل وإما أن يعدل عنه .

★ وهكذا يتكلم المتكلم ويرفع الستار عن وضعية ما بقصد تغييرها . فالكتابة عبارة عن كشف الكاتب للعالم وتقديمه للقارئ ليُعمل فيه حريره .

والكاتب قد اختار أن يكشف عن العالم وعن الإنسان لنفسه ولغيره من البشر
ليحملوا مسئوليتهم كاملة أمام ما كشف لهم . ومن هنا نرى سارتر يشبه
الكاتب بنشر لأشعة القانون التي بفضلها لا يجوز لأحد أن يعتذر بجهله
بالقوانين . فإذا حدثته نفسه بعد ذلك بمخالفتها ، فعل ما يحلو له وهو على بينة
من نتيجة فعله . كذلك وظيفة الكاتب توجب عليه أن يعمل على ألا يبقى
إنسان جاهلاً بصورة العالم الذي يعيش فيه ، وعلى ألا يكون بريئاً من مسئوليتها .
وإذا كان الكشف وإزاحة الستار يستتبعان التغير ، فقد تحرر الكاتب الملتزم
من هذا الحلم المستحيل بأن يرسم للمجتمع وللوضع الإنساني رسماً محايداً .
لأن الإنسان هو الموجود الوحيد الذي لا يمكن لكائن ، ولو كان إلهاً ، أن يقف
منه موقف الحياد . ومن ثم نلمس خطأ أصحاب المذهب الواقعي حين
يذهبون إلى أن الواقع ينكشف لدى التأمل ، وبالتالي حين يحاولون أن يرسموا
للعالم صورة تخلو من ذاتية الراسم ، صورة محايدة . وكيف يمكن ذلك
والإدراك نفسه — في نظرية سارتر — غير محايد ؟ وإذا كانت تسمية الشيء
بمجرد تسمية تؤدي به إلى التغير ، كما ذكرنا ، فكيف يتأتى للكاتب أن يقدم
لنا عالماً هو براء منه برأيه وحسه وعاطفته ؟ كيف يجوز له ، وقد أراد أن
يكون ضرورياً للكون ، أن يكون ضرورياً له بما فيه من نقص ومن جور
ومن طغيان ؟ لا ، بل يجب أن يبيده لنا في عجيبته العميقة أقصى العمق ،
وأن يشده من طرفيه بحرية غايتها حرية الإنسان . وإن لم يكن هذا العالم الذي
يقدمه الكاتب إلى حرية القارئ لتخلقه خلقاً جديداً مدنية الغايات التي
ننشدها ، وجب على الأقل أن يكون خطوة نحوها ، أن يكون صيرورة
دائمة ، وأن يعتبر ويعرض لا على أنه كتلة ساحقة تنوء بها ظهورنا ومنتضاء
أمامها ، بل من جهة مجاوزته لحدوده التي ينحصر بينها ، وخروجه منها نحو
مدينة الغايات تلك . وطبعاً لا يمكن أن يكون التعبير عن ذلك بإلقاء المواقف

والخطب البارة وعرض الشخصيات الفاضلة ، بل لا يصح أن يظهر في العمل الفني أى أثر لتدبير سابق ، وإن شر الأدب ما قام على العواطف الفاضلة ، كما قال جيد . إنما يجب على الكاتب أن يلون بذاتيته صورة العالم التى يقدمها إلى جمهور قرائه ، حتى إذا عرضها عليهم بما فيها من محاسن ومثالب لم يسعهم أن يتأملوها ببرد تام ، ولم يستطيعوا إلا أن ينمشوها بحبهم إن كانت فاضلة ، وبحنقهم إن كانت جائرة ، على أنها من سوء التصرف الذى يجب القضاء عليه . وهكذا لا ينكشف عالم المؤلف إلى أقصى أعماقه إلا لامتحان القارئ ، إلا لحبه وحنقه وإعجابه ، والحب الحر عهد بالاستبقاء ، والحنق الحر عهد بالتغيير ، والإعجاب الحر عهد بالمحاكاة . فمع أن الأدب شئ والأخلاق شئ آخر ، فإننا نلمس جوهر الوازع الخلقى فيما يقضى به الجمال عند سارتر .

ليس أمام الكاتب إذن ، وهو رجل حر ، سواء أكان قصاصاً أم كاتباً مسرحياً أم كاتب مقالة ، وسواء أتكلم فى عواطف فردية أم اشتغل بنظام المجتمع السياسى والاجتماعى ، ليس أمامه إلا موضوع واحد : ألا وهو الحرية ، الحرية التى هى حد الإنسان ، إذا أمكن للإنسان أن يعرف بحد . لذلك إذا سئل سائر : بماذا يلتزم الأديب ؟ أجاب على الفور : بالدفاع عن الحرية . فهل معنى ذلك أن ينصب الكاتب من نفسه حارساً أميناً على قيم مثالية ، على الحرية بمعناها العام المجرد ؟ يمكننا أن نجيب على هذا السؤال بنعم ولا فى آن واحد . بنعم ، لأن الأصل فى الفنان أن يخاطب جميع بنى الإنسان فى كل زمان ومكان . ولكن ذلك لا يمكن أن يكون إلا إذا خلا العالم من كل ما يكبت حرية الإنسان ، سواء أكان الكبت صادراً من ذاته أم من المجتمع الذى يعيش فيه . وبلا ، لأن الكاتب يكتب ويعلم أنه يكتب من أجل

حريات بذاتها مشخصة ، حريات مدفونة أو محجبة أو معطلة . بل إن حريته نفسها ليست نقية ، فهو يكتب لتنقيتها . أما تعجل الكلام في القيم الخالدة ، في القيم الأزلية الأبدية فشيء مخفوف بالخطر بقدر ما هو بالغ في السهولة ، لأن القيم المجردة شيء عار كل العراء . والحرية إذا اعتبرناها معنى مجرداً جامداً ، كانت كالغصن الجاف ، وهي لدى الحقيقة كالبحر في بدء مستمر ، لأنها ليست إلا الحركة التي تنحصر في تحرير الإنسان من نفسه وتحريره لنفسه على الدوام . فليست هناك من حرية موهوبة ، وإنما هي انتصار المرء الدائم على شهواته ، وعلى جنسه وعلى طبقته الاجتماعية وعلى وطنه . وهي جملة ما يحرز المرء من انتصارات على كل هذا لنفسه ولكل من عداه . أما إذا أراد الكاتب أن يهرف وأن يتغنى في الفضاء بأشياء لا وجود لها في الواقع ، فليتكلم في هذه الحرية المطلقة ، وذلك المعنى التجريدي الخالد الذي تدعى كل المبادئ والمذاهب أنها تسعى إليه من فاشية وشيوعية وديمقراطية ، ولا خطر عليه في ذلك ، لأنه لن يضايق إنساناً ولن يتوجه كلامه في الحقيقة إلى إنسان . بل سوف يسلم له الجميع بكل ما يقول . ولكن هذا حلم مستحيل التحقق ، لأن الكاتب ، أراد أم لم يرد ، لابد أن يتكلم إلى معاصريه ومواطنيه ، ولابد أن يخاطب قراء معينين ابتداء من وضعية بعينها .

ويقول سارتر إن الذي يعين للكاتب قراءه هو اختياره للصورة التي يريد أن يكون عليها هذا العالم ، وبالتالي اختيار الكاتب لقرائه يرشده إلى موضوعه . لأن حرية الكاتب وحرية القارئ تبحث كل منهما عن أختها ، وتؤثر عليها من خلال عالم ما . وهنا نجدنا أمام نظرية جديدة في دراسة التاريخ الأدبي ، ألا وهي تفسير الآثار الأدبية على ضوء جمهور القراء الذين أريدت لهم . ويكون من أول واجبات من يتصدى لدراسة تاريخ الأدب أن يبحث عن

حالة القارئ في فترات التاريخ المختلفة ، ولا سيما من الناحية الاجتماعية والميتافيزيقية .

قد يعيب البعض على هذه النظرية طابعها غير المباشر ، ويقدم عليها نظرية «تين» التي تجعل للبيئة أثرها الجبرى في طبع الأديب بطابعه . وقد يذهب آخرون إلى أنها عين نظرية «تين» سميت باسم آخر . وهذا باطل لأن سارتر يرفض ويلج في رفض كل ما يشتم منه روح الجبر للإنسان ، ومن قرأ العرض المقتضب الذى صدرنا به هذه المقدمة ، ورأى ما يقرره من أن الإنسان هو الذى يخلق صورته بنفسه ، يفهم بسهولة بعد نظريته عن نظرية «تين» المادية التى تقول إن البيئة تصنع الأديب على الحالة التى يكون عليها . أما القارئ عند أديب الوجودية ، فلا يفعل أكثر من أن يدعو الأديب ، بدافع وضعيته ، إلى هذه الحال ، ومن أن يوجه نداءه إلى ما فيه من حرية أصيلة هى لب الإنسان وجوهره . لأن جمهور القراء يمكن أن يشبه باستفهام يطلب الجواب أو بفراغ يراد ملؤه ، ولكنه لا يفرض قانونه الجبرى على الكاتب كما تفعل البيئة فى نظرية «تين» . وينظر سارتر إلى موضوعات الكتابة على أنها أبواب مفتوحة دائماً ، على أنها دعوات ضارعة إلى الكاتب ، على أنها ضوأل تنشده وتعلق عليه آمالها .

نرى أن نقف من التعريف بآراء الفيلسوف الأديب إلى هذا الحد ، وإن كنا على بينة بما فى هذا العرض من إجمال واقتضاب نرجو ألا نخلا بغرضنا من كتابة هذه المقدمة . وهو اقتضاب اضطررنا إليه اضطراراً ، حتى لا تطغى المقدمة على الكتاب .

وقد يدهش القارئ من أننا لم نقل شيئاً عن مسرحية «الدباب» نفسها ، ولكننا آثرنا ، مؤقتاً ، أن نقدمها للقراء دون تعليق ولا تفسير حتى لا نتعجل

بإملاء رأينا على قارىء قد يستخلص غيره بنفسه بعد قراءته للمسرحية
وللمقدمة . ونكتفي الآن بأن نقول إنها ترجمت ، منذ خروجها ، إلى لغات
الثقافات الكبرى جميعاً . وأنها قدمت للتمثيل في فرنسا ، وهي ترزح تحت
كلاكل الاحتلال الألماني . قام بإخراجها واشترك في تمثيلها المأسوف على
حياته «شارل ديبلان» ، وكان من أساطين المسرح الفرنسي في جميع
العصور ، ومدير المسرح «ساره برنار» الحكومي . وظلت تعرض على الخشبة
أكثر من ثمانية عشر شهراً ، لم يخل في أثنائها مكان في المسرح من للرواد
الذين كانوا يستخفون بظلام باريس الدامس وبقنابل الطائرات الحربية
تنهال فوق المدينة ليشاهدوا الباكورة الأولى لطراز جديد من الفن والتفكير .
فارجو أن تلاقي من قراء العربية ونقادها ، مهما كان رأيهم فيها ،
بما تستحقه من عناية قد تسمح للمترجم بأن يتابع إخراج الآثار التي أصدرها
كاتب الوجودية الأكبر ودراستها .

محمد القصاص

مقدمة الطبعة الثانية من الترجمة

جان بول سارتر

وُلد جان بول سارتر في الثاني عشر من شهر يونيو سنة ١٩٠٥ من أب فرنسي وأم أزراسية . وقد توفي والده الذي كان يعمل مهندساً بحرياً ولما يتجاوز جان بول الثانية من عمره ، فكفله جده لأمه « السيد شفايتسر » مدرس اللغة الألمانية ، ومن هنا كان سارتر أحد أقارب المأسوف عليه الدكتور « ألبرت شفايتسر » الفيلسوف والطبيب الإنساني زائع الصيت . وقد كان شفايتسر رجلاً طيب القلب ، ولكنه كان يقدس العمل ، شديداً على نفسه وعلى الآخرين ، غيوراً على سلطانه كرب أسرة تقليدي . ولذلك أحس الطفل جان بول دائماً بمرارة اليتيم ، وعانى كثيراً من الناحية النفسية .

وكان هذا الجدل بروتستانتي المذهب ، وهذا هو مرجع طابع الكلفة التي التي تنسجم به المسائل الخلقية التي يثير سارتر في أعماله بالرغم من أنه ولد كاثوليكياً تبعاً لمذهب أبيه . وكان في الحادية عشرة من عمره ، حين تزوجت أمه مهندساً بحرياً آخر ، فانتقل معها للعيش في ميناء لاروشيل الفرنسي حيث يعمل زوجها . وهناك تعهدته مربية ألمانية رءوم حبه الكثير من حنانها ورعايتها مما عوضه بعض الشيء عن قسوة السنين التي قضاها في رعاية جده . ويرجع الفضل إلى هذه المربية وإلى جده في إجادته اللغة الألمانية لإجادة دعمتها دراسته

للفلسفة الألمانية الحديثة خلال سن شبابه بالمعهد الفرنسي ببرلين . أما في لاروشيل فقد ألحق بليسيه المدينة التي بقي بها حتى سن الرابعة عشرة ، حيث نقل إلى ليسيه هنري الرابع الشهيرة في باريس .

وفي التاسعة عشرة من عمره التحق بمدرسة النورمال العليا بباريس بعد أن حصل على شهادة البكالوريا من القسم الأدبي بتقدير يدور حول « المتوسط » . وفي سنة ١٩٢٨ حين تقدم لمسابقة التخرج للحصول على شهادة الأجرىجاسيون لم يواته الحظ ، فرسب فيه . ولكنه في السنة التالية اجتاز الامتحان بتفوق وكان ترتيبه الأول على جميع الناجحين .

وقبل أن يغادر الجامعة كان قد ربط حباله بزميلة له تخرجت في نفس دفعته ، وكانت الثانية في الترتيب على زملائها ، وتصفه بثلاث سنوات ، وهي « سيمون دي بوفوار » . فاتفقا على العيش سوياً فيما يشبه الزواج العرفي ، ولكن دون عقد رسمي ، وذلك لنفورهما التام من محاكاة التقاليد البرجوازية التي تتطلب عقداً وطقوساً معينة . بعد ذلك استدعى سارتر لأداء الخدمة العسكرية ، ولكن ضعف بصره أعفاه من قضائها في أعمال التدريب العسكرية الحقيقية ، فقضاها كاتباً في إدارة الأرصاد التابعة للجيش في مدينة طور . وبعد الخدمة عين مدرساً للفلسفة في ميناء الهافر أولاً ومنها نقل إلى ليسيه مدينة لان في شمال غرب فرنسا ، كما عينت سيمون في نفس الوظيفة بمدينة أخرى من مدن الأقاليم . وكان لهذا الفراق الطويل أثر سيء على حالتها المعنوية جعلها يفكران جدياً في الزواج الرسمي ، ولكنهما تراجعا عن الفكرة لإصراراً منهما على عدم التشبه بالبرجوازيين ، ولا سيما أنه لم يكن في عزمهما أن ينجبا أطفالاً . ذلك أن عداء سارتر وسيمون للبرجوازية كان في أول أمره عداء سلوك وتقاليد أكثر منه عداء سياسياً . بل إنهما كانا في ذلك الحين لا يأبهان بالسياسة . فقد روى

عن سارتر أنه لم يدل بصوته في انتخابات سنة ١٩٣٥ إبان حكومة الجبهة الوطنية اليسارية، مع أنه كان هو نفسه من اليساريين . وتعلل سيمون دي بوفوار ذلك في كتابها عنفوان العمر *La force de l'âge* التي تتكلم فيه بوجه خاص عن علاقاتها بسارتر خلال هذه السنين فتقول : « في هذه السن كنا نشق في العالم وفي أنفسنا . نعم تنفر من المجتمع البشرى بصورته الراهنة ، ولكن هذا النفور لم يكن يحمل شيئاً من المرارة أو البغضاء ، بل كان بالأحرى يمتد إلى أبعد حد من التفاؤل . كان لابد للإنسان أن يخلق مخلقاً آخر ، ولم يكن بد من أن يقع على عاتقنا نصيب من هذا الخلق . ولكننا كنا نستثقل الاشتغال بالمسائل العامة ، لأننا حسبنا أن الأحداث ستطور من تلقاء نفسها وفقاً لأمانينا دون حاجة إلى أن نتدخل فيها بأشخاصنا . »

ولكن رأيهما في هذه النقطة بالذات قد تغير إلى أقصى حد ، فأصبحا يريان أن تدخل الكاتب في الأمور السياسية أول واجباته وأجلها وأخطرها . غير أن عناية سارتر في شبابه كانت تتجه كلها إلى المسائل الفلسفية البحتة . وقد سبق أن قلنا أن سارتر استطاع إجادة اللغة الألمانية بفضل جده ومربيته فضلاً عن أنه قضى عاماً يدرس الفلسفة الألمانية الحديثة في المعهد الفرنسي ببرلين ، ولذلك نراه قد تأثر ببعض الفلاسفة الألمان ، و« بهسرل » و« هيدجر » خاص ، ونلمس هذا الأثر بوضوح في مؤلفاته الأولى في الفلسفة البحتة بوجه أخص .

وقد اتجه سارتر إلى كتابة القصة وغيرها من فنون الأدب الأخرى إلى جانب البحوث الأكاديمية ، لأن القصة — على حد تعبير سيمون دي بوفوار ، هي خير ما يتيح للكاتب تصوير تدفق الوجود ، والفيلسوف الوجودي أول من يقول بتزاوج الذاتية والزمنية في كتابته . وقد بدأ كتابة القصة في طفولته ،

ولكنه لم ينجح في نشر شيء من أعماله إلا وهو في الثانية والثلاثين من عمره ،
حين وافته الفرصة بمعرفة السيد جاستون جليمار صاحب دار جليمار الشهيرة
للنشر . وكانت الغثيان أول قصة له ترى النور ، وبعدها تابعت الدار كل ما يقدم
لها من عمل أدبي أو فلسفي ، حيث كان اسمه قد عرف وطبقت شهرته الآفاق ،
لا في فرنسا وحدها بل في العالم أجمع . وعندئذ استطاع أن يحصل لنفسه على
وظيفة مدرس للفلسفة بليسيه باستير في بني Neuilly من ضواحي
باريس القريبة . وهكذا بدأ يتوفر له النجاح الأدبي والمادي ، وإن كانت هذه
الناحية الأخيرة لا تعني الكثير بالنسبة له ، لأنه يفضل حياة التقشف ويعزف
عن البذخ . ولسيمون دي بوفوار الكثير من الأقاصيص والنوادر عن هذا
الميل لدى سارتر .

وحين آذنت الحرب العالمية الثانية بالاندلاع ، ارتدى سارتر - بطبيعة
الحال - ثوب الجندي من جديد ، حيث عمل بأرصاد الجيش كما كانت الحال
حين استدعى لأداء الخدمة العسكرية ، وذلك لضعف بصره الشديد . ولكن
ذلك لم يمنعه من الوقوع أسيراً في يد الألمان لدى زحفهم المنتصر على باريس
في صيف ١٩٤٠ . غير أنهم لم يلبثوا أن أطلقوا سراحه لأسباب صحية . ويقول
سارتر إنه كان دائم التفكير في وسيلة للهرب قبل الحصول على هذا الإطلاق .
ولم يكد يعود إلى باريس حتى كون خلية للمقاومة مع نفر من أصدقائه وزملائه
في الفن والفكر والأدب ، دون الانقطاع عن متابعة نشاطه في الفكر والكتابة ،
بل لقد كان هذا النشاط أحد أسلحته في المقاومة . فقد بدأ يكتب الذباب في
نفس الوقت كان يقوم فيه بتصحيح ملازم كتابه الكبير : الوجود والعدم
وكان من المتفق عليه أن يقوم « جان لوى بارو » بتمثيلها ، ولكنه أعرض عنها
في اللحظة الأخيرة . فلجأ سارتر إلى « شارل ديبلان » الذي تردد في قبولها ، لأن

إخراجها يكلف أموالاً طائلة . ولكن شخصاً مشهوراً بوفرة الثراء اسمه « نرون » تدخل في الأمر ووعد بتمويلها ، ثم اتضح أنه نصاب مفلس . وكان ديبلان قد قطع شوطاً ما في الإعداد لها ، فلم يشأ أن يتراجع .

ومن الناس من يعجب من أن الألمان في سنة ١٩٤٣ لم يعترضوا على تمثيلها بالرغم من خطورة هدفها . وقد قيل في الجواب عن ذلك إن رجال الرقابة النازية قد شغلوا بمضمونها الميتافيزيقي عن مضمونها السياسي ، إلى أن نبههم مدانونهم من الفرنسيين إلى هذه النقطة فأوقفوا تمثيلها .

وكان من نتائج نجاح أعمال سارتر أن استطاع الاستقالة من وظيفته التعليمية في سنة ١٩٤٤ .

وقد كتب سارتر معظم مؤلفاته في المقاهي ، ولاسيما في كافيه دي فلور Café de Flore بشارع سان جرمان دي بريه حيث كان صاحبها قد خصص حجرة في الدور الأعلى منها لعملائه الأدباء ، فكانوا يستطيعون العمل فيها حتى والمقهى مغلق .

وسارتر من الوجهة الجسمانية — رجل قصير ، بدين نوعاً ما ، أحمر الشعر ، أقرب إلى القبح منه إلى الجمال ، ولكنه في مجلسه يكاد يسحق الحاضرين بشدة ذكائه وتوقد ذهنه وصراحته في الحق رغم شدة حيائه .

الندم

أوالذباب

تنحصر النقطة الدرامية الحرجة بالنسبة لهذه المسرحية في المنظر الذي يجري بين جوبيتر وأورست من الفصل الأخير. فقد نجح «جوبيتر» في التأثير على إيلكتر وجرها إلى البكاء ندما . وهو الآن يحاول نفس الشيء مع أورست ويقدم له عرش أرجوس ثمنا لانصياعه لرغباته ، وعندما يلاحظ اعتزاز أورست بالعمل الذي ارتكبه فيقول له : « اذهب ولا تصعر خدك صلفا . فقد طرحوك جميعا في وحدة الهول والهوان ، أنت يا أجبن القتلة » يجيبه أورست بقوله : « أجبن القتلة من تسرب الندم إلى نفسه » وحينئذ يستخدم جوبيتر كل حيلة لإقناعه بأن العالم كله إنما يسير على قوازين الآلهة ويدعوه إلى الرجوع إلى أحضان الطبقية ، فيجيبه أورست : « أنت ملك الآلهة ، يا جوبيتر ، وملك الصخور والكواكب ، وملك الأمواج في كل البحار ، ولكن لست ملك الإنسان » ويعود جوبيتر فيسأله عن خلقه إذن ، ويجيبه أورست : « أنت ، ولكن كان يجب ألا تخلقني حرا » ، لأن جريته تبعده عن تناول سلطة الآلهة ، إذا كانت لهم سلطة. ولكن «جوبيتر» يسأله عما إذا كان يعرف أن تمسكه بما يدعى من حرية واستقلال من شأنه أن يجر عليه الوبال ويبعد به عن طريق السلامة ، ويجعله كالمنفى ، كالشاة الجرباء بين القطيع ويجيبه «أورست» بأنه يعرف ذلك ولكنه مقضى عليه بالأيتبع غير قانونه

فإذا ما أخبره أن مثل هذا الكشف لابد أن يسبب له الألم ، يجيبه بأن الناس أحرار ، وأن الحياة الإنسانية لا تبدأ في الشط الآخر من اليأس .

وهكذا نرى أن «جوبيتر» هو الشخصية المفتاح في المسرحية . وقد يكون من الغريب أن يخلق كاتب منكر مثل سارتر على جوبيتر مثل هذه الأهمية . والواقع إن إنكار سارتر من نوع غريب ، يختلف فيه عن كل من عداه من المفكرين ، ذلك أنه إن كان قد كلف عن الإيمان ، فإن عقله قد احتفظ بالطابع الديني . وهو نفسه يقول في ذلك : «إن الوجودى يختلف اختلافاً بينا عن القائلين بالأخلاق العلمانية الذين ينكرون وجود العلة الأولى بأجنس الأتمان ، وذلك ما فعله الراديكاليون في فرنسا بعد حرب السبعين حيث قامت طائفة من الأساتذة وحاولوا أن يضعوا مبادئ الأخلاق علمانية ، فقالوا ما يشبه هذا القول : «إن وجود العلة الأولى فرض لاجدوى من ورائه ويكافئ غالباً ، لذلك ينبغي لنا التخلص منه ، ولكن ينبغي أن تكون لنا أيضاً مبادئنا الخلقية ، أن يكون مجتمعنا محكوماً بقانون خلقي ثابت ، ومن ثم كان من الضروري أن ننظر إلى مجموعة من القيم على أنها ثابتة ولا مندوحة عنها ، على أنها قيم أزلية ، فيجب أن نعتبر من الضروري بادية ذي بدء أن يكون الإنسان أميناً ، وألا يكذب ، وألا يظلم الجار... الخ. وهكذا إذا فرضنا أن العلة الأولى . غير موجودة ، لم يتغير الأمر في شيء من الناحية السلوكية ، لأننا نعود بالضرورة إلى اكتشاف مبادئ الأمانة والتقدم والإنسانية ، مادام وجودها في الكون أمراً طبيعياً مقطوعاً به منذ الأزل . ولكن الوجودى — على العكس من ذلك — يرى أن فرض وجود العلة الأولى من شأنه أن يوقع الإنسان في حيرة لا سبيل له إلى الخروج منها ، فيجب إلغاؤه ، وباختفائه تختفي بطبيعة الحال كل وسيلة للعثور على قيم ثابتة.... ولهذا يقول «دستوفسكى» «إذا انتفى وجود الإله أصبح كل شيء جائزاً» .

ويرى الكثيرون من نقاد المذهب الوجودى أن هذه القضية التى تعتبر من أسس الفلسفة السرتية قضية خاطئة . فليس من الصحيح أن القيم الخلقية تتوقف منطقيا على افتراض وجود الإله ، وإنما هى تقوم على مسلمات منطقية أولى ، بل إنها من الناحية المنطقية — على عكس ما يرمى السارتريون — تسبق الأديان فى الوجود ، وأنا لو لم نتصور بادية ذى بدء ما هو الخير ، لما تأتى لنا أن نتصور أن الله خير محض ، وبالتالي لم يتأت لنا أن نعترف بوجود كائن حكيم خير ، قادر على كل شيء ، عالم بكل شيء .

فمن الخطأ الجسيم ، إذن ، فى عرف هؤلاء النقاد ، أن تقلب الأوضاع ، وأن يعتقد بأن فكرة الألوهية أصل لوجود المبادئ الخلقية . نعم يمكن أن يقال بأن المبادئ الخلقية المتواضع عليها فى كثير من المجتمعات تنبعث فى الواقع من الأديان ، وأن هذه المجتمعات ، إذا تخلت عن الدين ، تخلخت هذه المبادئ فى نفوس أصحابها ، وانتباتهم الحيرة وربما اختل سلوكهم . ولكن ذلك شيء آخر غير توقف ثبوت القيم على فكرة الألوهية ، ذلك القول الذى ربما كان مرده إلى قوة الطابع الدينى لعقل سارتر ، كما قدمنا . ولذلك نراه يبالغ أشد المبالغة فى القول بضياح الإنسان وهجرانه فى عالم يخلو من فكرة الألوهية . وهذا ما يبدو لأول وهلة فى مسرحية الذباب .

✳ غير أن « الذباب » ، فيما عدا ذلك ، تثير بعض النقاط الهامة التى لا تخلو من قيمة محققة ، بل لا تخلو من حقيقة ثابتة . فالمبادئ الخلقية ليست من صنع قوة خفية أيا كانت ، وإنما الإنسان هو الذى يصنع قيمه الخاصة به : القوانين الخلقية تقوم على أساس ما يتخذه المرء من قرارات فى الحياة ، ولا تستمد من أى إلهام غيبى . كما أن سارتر على حق أيضا حين نراه يقرر فى مسرحية حرية الإنسان ، ويعلق عليها أهمية عظيمة . فالإنسان حر ،

على الأقل ، بالنسبة لما يحيط به من كائنات ، وليس العوبة في يد أية قوة تأتيه من خارجه ، أى قوة منفصلة عنه ؛ الإنسان حر طليق مستقل الإرادة لا يقيدته قياد من الطبيعة أو مما فوق الطبيعة . ومن ثم كان المستقبل أمامه مفتوحا يستطيع أن يشكله كما يشاء . ولو كانت هناك قوة أخرى تقرر له من أمر مستقبله كل شيء ، وتعرف عن مستقبله كل شيء لأغلق أمامه هذا المستقبل ، وأصبح الوجود بالنسبة إليه كشبكة الصائد .

هذا هو الأساس الذى تقوم عليه الأخلاق السرترية في جوهرها كما عرضتها مسرحية الذباب . : «إن الحرية البشرية لعنة فادحة للإنسان ، ولكن دون هذه اللعنة لا تكون للإنسان كرامة بشرية . »

ولكن الذباب تشير مشا كل خلقية أخرى يجدر بنا أن نناقشها : فأورست في ظاهر مسرحية سارتر قد نزل على حكم مبدأ الثأر ، فقتل قاتل أبيه ومغتصب ملكه ، وأتبعه بقتل شريكة القاتل ، أمه الخائنة ، ثم غادر أرجوس واختفى إلى الأبد . فهل معنى هذا أن سارتر يجوز حق الثأر الذى لا يعتبر على أحسن تقدير أكثر من إحدى عادات الحياة الإقطاعية ؟ قد يجاب على هذا السؤال بأن «أورست» في مسرحية سارتر - وعلى عكس ما في الأسطورة - لم يرتكب ما ارتكب لمجرد الأخذ بالثأر من قاتل أبيه ، وإنما أراد بفعلته أن يخلص أهل أرجوس من طاغيتهم ، وأن يفسح بذلك السبيل أمامهم لاسترداد كرامتهم الإنسانية . يدل على ذلك رفضه في بادئ الأمر أن يجارى أخته في ارتكاب جريمة القتل ، أو على الأقل ترده في ارتكابها ، قبل أن يصبح على تمام البيئة من دور الضحيتين في تزييف إنسانية أهل المدينة . ولكن هنا يثار سؤال آخر لا يكاد يختلف في نتائجه عن السؤال السابق ، وهو هل يجوز سارتر الاغتيال السياسى وهو الذى يدفعه بكل قواه في الأيدي القدرة ؟ يجاب عن هذا السؤال بأن الذباب مسرحية مقاومة ، وأن سارتر أراد بها أن يسند أعمال رجال



المقاومة ضد المعتصب النازي من قتل وتخریب ، فشبه دين التوبة لدى أهل أرجوس بسلوك حكومة فيشي الفرنسية في إقرارها بأن على الفرنسيين أن يكفروا عن أخطاء آبائهم وساستهم ، كما اعتبر « إنجست » رمز الألمان المعتصبين ، « وكليتيمنيستر » رمزا للفرنسيين المتعاونين مع الألمان . وهكذا حين يتيح سارتر لأورست أن يقتل الملك المعتصب وأمه الخائنة ، ولو كان ذلك ضد قوانين مجتمع أرجوس ودين أهلها ، وكأنه يبرر أعمال رجال المقاومة الذين لم يكونوا يقتلون الغزاة النازيين فحسب ، بل أيضا معاوينهم من الفرنسيين وأنصار حكومة « فيشي » . وهذا واضح بالرغم من أن الألمان لم يفتنوا إليه إلا بعد أن نبههم معاينتهم من الفرنسيين ، فصادروا المسرحية ، ولكن قد يقال بأن تفسير الدباب على هذا النحو لا يمكن أن يرضى أنصار المقاومة ، لأنه إذا كان أورست قد قتل الملك والملكة ، فماذا فعل بعد ذلك ؟ لقد غادر بعدها « أرجوس » ، ولم يبق فيها لكي يساهم في إصلاح أحوالها ، فكأنه لم يرم من وراء فعله إلا تحقيق ذاته وإرضاء استقلاله الخلقى وتطبيق حريته الفردية ، وربما قصد إلى خلاصه الشخصى ، فيصبح فعله عملا فرديا خاصا ، وليس عملا سياسيا ذا طابع عام . وقد توقف « الأستاذ فرنسيس » جانسون لدى هذه النقطة ، وأظهر حيرته أمام نهاية المسرحية التي لم تعجبه ، فسأل سارتر عنها وسجل إجابته في كتابه « سارتر بقلمه » وهذه هي خلاصتها : « كنا جميعا نحارب الألمان لتخليص فرنسا من المغيرين ، ولكن ذلك لم يكن ليعطينا الحق في تشكيل سياسة فرنسا فيما بعد الحرب مع شدة اختلاف وجهات نظرنا » . ويعلق الأستاذ « جانسون » على ذلك بقوله : « إذا كان سارتر قد أنزل الستار عقب هذا الموقف النبيل ، فليس ذلك لأنه يرى أن المقاومة مغامرة فردية في المقام الأول ، مغامرة كل مقاوم على حدته ، أنها مجرد اختبار لحرية الفرد . ذلك لأن سارتر قد تكلم صراحة عن المسؤولية الجماعية والدور التاريخي لكل فرنسي في هذه الآونة .

ومما يوجه أيضا إلى الأخلاق السارترية في الدباب من نقد، أنه إذا كان على كل فرد أن يخلق قوانينه الخلقية بنفسه ومن خلال فعله ، فإنه يتركنا بلا وسيلة نفاضل بها بين خلق وآخر. والواقع أن سارتر و«سيمون دي بوفوار» يبدوان كما لو كانا يستبعدان إمكان المقارنة بين أخلاقية عمل وآخر ، فقد وجد (روكنتان) في الغثيان (خلاصه في الفن ، ووجد أورست خلاصة في قتل قاتلي أبيه ، كما وجدت فرنسواز (في قصة الضيفة لسيمون دي بوفوار) خلاصتها في قتل عدوتها « كزافيير » . ولكن «سيمون دي بوفوار» قد انكرت مثل هذه النهاية حين كتبت في مذكراتها — بهذه المناسبة — أن الاغتيال لا يمكن أن يكون حلا لمشكلة الصلات الإنسانية المعقدة .

أما عن سارتر فإننا إذا نظرنا إلى الدباب نظرة أعمق وأدق ، وربطنا بين ما فيها وما جاء في أعماله الأخرى ، وجدنا أنه يختلف في هذه النقطة — كما يتبين حتى من أقدم أعماله — عن سيمون دي بوفوار قبل أن ترجع عن رأيها ، بل وجدنا أنه لا يستبعد المقارنة . ذلك أنه إذا كان يقرر أن كل شخص يخلق قيمه وأنه لا يوجد في الطبيعة ولا خارج الطبيعة مثل أعلى يمكن أن تقاس به تلك القيم ويحكم عليها في ضللتها بعضها ببعض لدى مختلف الأفراد ، فليس معنى ذلك — بالضرورة — أن سارتر ينفي وجود معيار موضوعي

لقياس السلوك ، لأنه يقدم لنا معيار «الاقتناع الصادق الأصيل» *la sincérité* مقياسا لذلك ، وعكسه سوء القصد أو خداع النفس *mauvaise foi*

الذي يحكم على عمل صاحبه باللا أخلاقية . ومعنى ذلك أنه إذا كان الإنسان حرا مستقلا في وضع مبادئه الخلقية ، خالقا لقيمه ، فإنه يحق لنا أن نسأل عن أمر واحد ، وهو ما إذا كان صادقا مع نفسه في اتخاذ هذا الموقف أو ذاك ، مما يخلق قيمة على اختياره ، وإلا كانت قيمة غير حقيقية ولا أصيلة ، بل كأنها غير موجودة في الواقع .

د . محمد القصاص

الكتاب القديم

تأليف: جان بول سارتر
ترجمة وتقديم: الدكتور محمد القصاص

شخصيات المسرحية

Jupiter	جوبيتر
Oreste	أورست
Egisthe	إيجست
Le Pédagogue	المربي
	الحارس الأول
	الحارس الثاني
	القس الأكبر
Electre	إيلكترا
Clytemnestre	كليتمنستر
Une Erinnye	إيرنيه
	امرأة شابة
	امرأة عجوز
	رجال ونساء من الشعب
	إيرينيات . خدم
	حراس من القصر

الفصل الأول

(ميدان في أرجوس . تمثال لحويتر ، إله الذباب
والموت ، له عينان بيضاوان ووجه ملطخ بالدماء .)

المشهد الأول

(نساء عجائز لابسات سود المسوح يدخلن في موكب
ويرقن الخمر أمام التمثال . معتوه جالس في أقصى
المسرح . يدخل أورست والمربي . ثم جويتر .)

أورست : طاب نهار كن أيتها النساء الصالحات !
(يبدن وجوههن صائمات) .

المربي : هل لكن أن نخبرنا ؟ ...

(يصبقن على الأرض ، ويمخطون خطوة إلى الوراء .)

المربي : أصغين إلينا : فنحن سائمان ضللنا الطريق ولا نبغى
منكن إلا أن ترشدتنا .

(العجائز يهربن صائمات ، ويتركن جرارهن تقع

على الأرض)

المربي : يا للسهل الشمطاء ! كأنما أسعى إلى جماهن ! آه
يا مولاي ! ما أطيّب الرحلة، وما كان أسعد إلهامك
ساعة اعتزمت القدوم إلى هذا المكان . وإن في بلاد
اليونان وفي إيطاليا أكثر من خمسمائة عاصمة تفيض
كلها بكريم النبيذ، وتمتليء بأفصح الفنادق وأكثرها
ترحيباً بالضيوف، وتغص شوارعها بالأهلين . أما
هؤلاء الجبليون فيلوح لي أنهم لم يروا في حياتهم
سائحاً : لقد سألت عن الطريق مائة مرة في هذه البلدة
الملعونة التي تسفحها حمارة القيظ ، فلم نقابل إلا هذا
الصياح المذعور وهذا الطلع وتلك الجحافل السوداء
في شوارع يعشى شعاعها الناظرين . أوه ! هذه
الشوارع الجذباء، وهذا الهواء المرتجف، وتلك الشمس
المحرقة ... أفى الوجود ما هو أنحس من الشمس جداً ؟

أورست : هذا مسقط رأسي .

المربي : على ما يبدو . ولو كنت مكانك لما أخذتني به العزة .
أورست : هذا مسقط رأسي ، وأراني مضطراً إلى السؤال عن
طريقي كأنني أحد الجوايين . اطرق هذا الباب !

المربي : وماذا تؤمل ؟ أتوقع أن يجاب سؤالك ؟ أنظر إليها

قليلا ، أنظر إلى هذه الدور ، وحدثني عما ترى من
سيماها . أين نوافذها ؟ كلها ، على ما أتوهم ، تطل
على أفنية مغلقة حالكة الظلام ، وتدير ظهورها إلى
الشارع . (إشارة من أورست) حسن يا مولاي
سأطرقه ... ولكن دون أمل ...
(يطرق . سكوت . يطرق من جديد . يفتح الباب
قليلا .)

صوت : ماذا تريد ؟

المربي : أريد إرشاداً لا ، أكثر . أتعرف أين يقيم ..

(يغلق الباب في وجهه دفعة واحدة .)

المربي : هيا إلى المقصلة ! أراض أنت يا مولاي أورست ؟

أتكفيك هذه التجربة ؟ إذا شئت ، فني وسعي أن أطرق

جميع الأبواب .

أورست : كلا . دعنا .

المربي : ولكن أظني أرى وجه إنسان .

(يقرب من المعتوه) .

مولاي !

المعتوه : هه !

المربي : هل لسيادتك أن تتكرم بإرشادنا إلى دار إيجست ؟

المعتوه : هه !

المربي : إيجست ، ملك أرجوس .

المعتوه : هه ! هه !

(جوييتر يمر في أقصى المسرح .)

المربي : من سوء الطالع أن الشخص الوحيد الذي لم يلد بالفرار

ليس إلا معتوها .

(جوييتر يعود إلى المرور .)

إن هذا لعجيب ! لقد تتبعنا هذا الشخص حتى هنا .

أورست : من ؟

المربي : ذواللحية .

أورست : أأست حالماً ؟

المربي : لقد أبصرته ماراً بعيني رأسي .

أورست : لقد خدعك بصرك .

المربي : هذا محال . لم أر في حياتي مثل هذه اللحية اللهم إلا

مرة واحدة ، وقد كانت لحية من برنز ، أعني تلك

التي تزين وجه جوييتر ذي اللحية في بالرم . التفت

ها هو ذا يعبر من جديد . ترى ما عساه يريد بنا ؟

أورست : إنه مثلنا يحب البلاد .

المربي : حقاً ! لقد قابلناه في طريق « دلف » . ولم نبصر من أثينا

حتى كان قد نشر على ظهر السفينة لحيته . ولم نخط

خطوة واحدة في نوبلي إلا كان في أعقابنا . والآن

ها هو ذا. أترعم أن ذلك محض مصادفة ؟ (يطرد
الذباب بيده .) آه ! هذا أيضاً ! يلوح لى أن ذباب
أرجوس أكرم من أناسها . انظر إلى هذه الكومة
يا مولاي ، أنظر إليها . (يشير إلى عيني المعتوه)
إثنتا عشرة ذبابة تغطي عينيه كما لو كانت قطعة من
الخلوى ، وهو جالس في مكانه يتسم للآلهة ، وكأنما
راقه أن يرتفع الذباب عينيه ، فيقطر من هذين الثقبين
نوع من المصل الأبيض يشبه خائر اللبن . (يطرد
الذباب) كفى أيها الذباب ، كفى ! انظر ، ها هو
قد حط على وجهك . (يطرده .) أجل ، لعل الوحشة
قد زالت عنك : كنت تشكو الغربة في بلادك ، فيها
هى ذى تلك الحشرات تحتفل بمقدمك وكأنها عرفتك
بعد طول الغياب . (يطرده .) هيا ، سلاماً وهدنة !
ولا حاجة بنا إلى كل هذه الحفاوة . من أين أقبل؟
إنه أشد من الأبواق طيننا وأضحى من الزنابير حجماً .
جوبيتر : (وقد اقترب منهما) ، إنه من ذباب اللحم ، لا أكثر
من ذلك ، ولكنه على شيء من البدانة . أقبل على هذه
المدينة منذ خمس عشرة سنة مهتدياً برائحة قوية من
الحيفة . ومنذ ذلك الحين وهو ينمو ويسمن . ولن تمر
خمس عشرة سنة أخرى حتى يصير في حجم

الضفادع الصغيرة .

(سكوت)

المربي : بين يدي من لنا شرف المثل ؟

جوبيتر : اسمي ديمتريوس . وقد أقبلت من أثينا .

أورست : أعتقد أني رأيتك على ظهر السفينة منذ أسبوعين .

جوبيتر . : وأنا أيضاً قد رأيتك . .

(صياح كرية في القصر) .

المربي : هو هو ! هو هو ! لا شيء من ذلك يوحى بالأمان ،

وأظن يا مولاي أننا نحسن صنعاً لو غادرنا هذا البلد .

أورست : دع هذا الكلام .

جوبيتر : لا عليكم من هذا . فالיום عيد الموتى . وهذا الصباح

إشارة تؤذن بافتتاح الحفل .

أورست : يبدو أنك على خبرة عميقة بأمور أرجوس .

جوبيتر : إلى كثير التردد عليها ، واعلم أني كنت هنا يوم عاد

الملك أجاممنون ، عندما رسا أسطول اليونان الظافر

على ميناء نوبلي . وكان في استطاعة كل إنسان أن

يلمح الأشرعة البيضاء من فوق الأسوار . (يطرد

الذباب .) لم يكن الذباب قد أقبل بجحافله بعد ، وكانت

أرجوس مدينة صغيرة من مدن الأقاليم ، تتشاءب سائماً

تحت أشعة الشمس . وفي الأيام التالية صعدت طريق

العسس مع غيرى ، فتيسر لنا أن نطيل تأمل الموكب
الملكى الذى كان يشق طريقه فى السهل . وفى مساء
اليوم الثانى ظهرت على الأسوار الملكة كليتمنستر
يصحبها إيجست الملك الحالى . فرأى أهل أرجوس
وجهيهما وقد صبغتاهما شمس الغروب بالحمرة . وأوهما
يطلان من فوق الأعراف ويصوبان نظريهما وجهة البحر ،
فراحوا يقولون فى أنفسهم : « إن حادثا خبيثا قد دنا . »
ولكنهم لم يفوهو بشيء . إيجست كما لعلكم
تعلمون ، خدين الملكة كليتمنستر . وهو فى ذلك
الحين رجل داعر تتجاذبه التزعزعات الدنيئة والسوداوية
القاتلة . يبدو لى أنك متعب .

أورست : إنما هو ذلك المسير الطويل ، وتلك الحرارة الملعونة .
ولكن حديثك يمتعنى .

جوبيتر : كان الملك أجا ممنون رجلا طيبا ، ولكنه ارتكب خطأ
فاحشا . ذلك أنه لم يبيع تنفيذ أحكام الإعدام فى
الميادين العامة . وتلك خسارة كبرى ، لأن رؤية
المقصلة تؤدي عملها ، ولو مرة واحدة ، يرفه عن أهل
الأقاليم ويرهب الناس قليلا من الموت . سكت الناس
ولم يقولوا شيئا ، لأنهم لما سثموا الحياة الإقليمية
الراتبة أرادوا أن يسروا عن أنفسهم بمنظر موت

عنيف . لم يقولوا شيئاً عندما طلع الملك أجا ممنون
على أبواب المدينة ، ولم يقولوا شيئاً لما رأوا الملكة
كليتمنستر تمتد إليه ذراعها المعطر . وكانت كلمة
واحدة في ذلك الحين تكفى . ولكنهم سكتوا جميعاً ،
وراح كل منهم يصنع في خياله منظر جثة مشوهة
الوجه .

أورست : وأنت أيضاً ، ألم تقل شيئاً ؟

جوبيتر : أيغضبك هذا أيها الشاب ؟ على كل حال إن ذلك

يسرق منك ، لأنه يبين عن نبل جواطفك . كلام

أقل شيئاً : إذ لست من أهل هذا البلد ، وكل هذه

المسائل لا تعنيني . أما أهل أرجوس فلم يقولوا شيئاً

أيضاً لما أصبح الصباح وسمعوا الملك يعوى في القصر

من وقع الألم ، بل أغمضوا أجفانهم على أعين

تستمرىء اللذة ، وصارت المدينة جمعاء كامراً

تعاقرها الشهوة .

أورست : وها هو ذا القاتل يحكم وقد تمتع بخمسة عشر عاماً

من السعادة . لشد ما كنت أومن بعدل الآلهة !

جوبيتر : رويدك ، لا تعجل بإدانة الآلهة . أترى ألا مندوحة

من العقاب قط ؟ ألم يكن من الخير أن يدار وجه هذه

الجريمة بحيث تخدم النظام الأخلاقي ؟

أورست : أهذا ما فعلوا ؟

جوييتر : لقد أرسلوا الذباب .

أورست : وما للذباب وهذا ؟

جوييتر : هذا رمز فحسب . أما فعلهم فاحكم عليه بما سأعرضه

عليك . أترى تلك الخنفساء العجوز التي تدب هنالك

بمخالبتها الصغيرة السوداء ، وتسير دائماً في كنف

الحدار ؟ إنها مثال جميل لهذا الحيوان الأسود المنهوك

الذي تعجج به الشقوق . سائب على هذه الحشرة وأقبض

عليها بكلتا يدي وأقودها بين يديك . (يثب على

العجوز فيقودها إلى مقدمة المسرح .) هذا محصول

صيدي . استحلفتك إلا نظرت إلى هذه الشناعة !

هوه ! ما بالك تغمضين عينيك ، وقد تعودتم ، أنتم

أيها القوم ، هذه الفيافي المحمرة من قيظ الشمس !

انظر إلى هذا الاضطراب ، اضطراب السمكة في

طرف الخيط ! أخبريني أيتها الشمطاء ، كم من

عشرات الولد قد فقدت ؟ لو أجبتني لربما أخليت

سبيلك . على من تلبسين الحداد ؟

العجوز : هذا لباس أهل أرجوس .

جوييتر : لباس أهل أرجوس ؟ هذا ما أعرف . إنما تلبسين

الحداد على مليكك ، مليكك الذي قتل .

العجوز : أعفنى من هذا الكلام . إني أستحلفك أن تعفينى
من هذا الكلام .

جويتر : لأن سنك تنبىء بأنك قد سمعت هذا الصياح الهائل
الذى ظل يدوى فى أنحاء المدينة صبيحة كاملة . فماذا
فعلت ؟

العجوز : كان رجلى فى الحقل ، فما كان عساي أن أفعل !
أرتجت الباب .

جويتر : أجل ، وفتحت النافذة قليلا لتحسنى الإنصات ؛
وبقيت مترقبة خلف الستار معلقة الأنفاس ، تحسین
دغدغة غريبة فى غور الكليتين .

العجوز : أتوسل إليك أن تترك هذا الحديث .

جويتر : ولا بد أنك فى هذه الليلة قد ذقت لذة الحب مع
رجلك حتى مطلع الفجر . وبعد ، ألم تكن ليلة عيد ؟

العجوز : آه يا سيدى لقد كان ... عيداً كريها .

جويتر : عيد أحمر ، لم تستطيعوا لذكراه وأدا .

العجوز : سيدى ، أنت أحد الموتى ؟

جويتر : أحد الموتى ! هيا هيا ، أيتها المحبونة . لا تشغلى نفسك
بمعرفة من أكون ، بل يحسن بك أن تشغلى بنفسك ،
فتستدرى بالندم غفران السماء .

العجوز : إني أباشر التوبة يا سيدى ، أباشرها إلى حدها

الأقصى ، وابنتي كذلك لا تنفك عن الندم ؛ وزوجها
يضحي ببقرة كل عام . أما حفيدي ، وقد أقبل على
السابعة من عمره ، فقد ربيناه على الندم ، وهو غلام
عقل وديع كأنه تمثال ، أشقر موغل في الشقرة ،
وقد امتزجت نفسه بالإحساس بالخطيئة الأولى .

جويتر : هذا حسن . اذهبي إذن لحالك ، أيتها العجوز القذرة ،
واسعى جهدك في أن تهلكي في الندم . إذ لا خلاص لك
دونه . (العجوز تفر .) أيها السيد ، إن لم أكن مخدوعاً
فها أنذا أراي أمام نوع طيب من التقوى على الطراز
القديم ، يقوم على الإرهاب .

أورست : أي رجل أنت ؟

جويتر : لا تشغل نفسك بأمرى . كنا نتكلم عن الآلهة . أكان
من الواجب في حكمك أن يصعق ليحست ؟

أورست : كان يجب ... أه ! لا أدري ما الذي كان يجب أن
يكون . ولكني لا أبالي بذلك ، فلست من أهل هذا
المكان . هل تاب ليحست ؟

جويتر : ليحست ؟ هذا يدهشني . ولكن هذا الأمر لا وزن
له ، فإن مدينة بأسرها تكفر من أجله . وإنما تحسب
التوبة بالكم . (صياح كرية في القصر .) أنصت !
هذا بقار قد اختاروه لضخامة صوته ليعول هذا

العويل فى ذلك الموعد من كل عام داخل قاعة القصر
الكبرى، لكيلا ينسوا صياح مليكهم ساعة احتضر .
(أورست يقوم بإشارة فيها اشمئزاز .) هذا شيء
تافه . ماذا تقول إذن عندما يطلق الموتى بعد قليل ؛
لقد انقضى على اغتيال أجا ممنون خمسة عشر عاماً
يوماً بيوم . فلشد ما تغير بعده شعب أرجوس، وما
أقربه من قلبى !

أورست : من قلبك ؟

جوبيتر : دع هذا ، دع هذا أيها الشاب ، وإنما تكلمت
لنفسى ، وكان يجب أن أقول من قلب الآلهة .

أورست : أهذا هو العدل ؟ حوائط ملطخة بالدماء ، وملايين
من اللذباب ، وقيظ لافح ، وشوارع مهجورة
قاحلة ، وإله له سحنة قتيل ، وحشرات فى عقر
دورها تقرع صدورهما من سطوة الإرهاب . وهذا
الصياح ، هذا الصياح الذى لا يطاق . أذلك ما يرضى
جوبيتر ؟

جوبيتر : لا تحكم على الآلهة أيها الشاب ، فإن لديهم سرّاً أيما .
(سكوت)

أورست : كان لأجا ممنون ابنة تدعى إيلكترا ، على ما أظن ؟

جوبيتر : نعم ، وهى تقيم هنا فى قصر إيجست الذي ترى
أورست : أه ، أهذا قصر إيجست ؟ وما رأى إيلكترا فى كل
ذلك ؟

جوبيتر : إن هى لإطفلة . وكان له ولد أيضاً يسمى أورست ،
يقال إنه قد مات .

أورست : مات ! أعوذ بالله ...

المربي : أجل يا مولاي ، أنت تعلم ذلك حق العلم . فقد
قص علينا أهل نوبلى أن إيجست أصدر أمره بقتله
بعد موت أجا ممنون .

جوبيتر : ويزعم بعضهم أنه لا يزال حيا ، ويروون أن قاتليه
أخذتهم به الرأفة فطرحوه فى الغابة . والتقطة قوم
من أعيان الأثينيين وتولوا تربيته . أما أنا فأتمنى أن
يكون قد مات .

أورست : لماذا ، من فضلك ؟

جوبيتر : تصور أنه مثل يوماً من الأيام أمام أبواب هذه
المدينة ...

أورست : وبعد ؟

جوبيتر : لو صادفته يومئذ لقلت له ... لقلت له : «أيها
الشاب ...» أدعوه شاباً لأنه فى سنك أو ما يقرب
منها ، إن كان حيا . سيدى ، ألا تريد أن تخبرنى
باسمك ، والشىء بالشىء يذكر ؟

أورست : اسمى فيليب ، من أهل كورنثة ، وأجوب البلاد في طلب العلم مع عبد كان لي مريباً .

جوبيتر : حسن جداً ، إذن لقلت له : «أيها الشاب ، اذهب من حيث جئت ! ماذا أتيت تفعل هنا ؟ أتريد إحقاق حقوقك ؟ حسن جداً ! أنت قوى البنيان ، تشتعل حماساً ، وتصلح أن تكون ضابطاً شجاعاً في جيش محارب . فخير لك أن تفعل ذلك من أن تكون ملكاً على مدينة نصفها ميت ، على جيفة لمدينة يقلق الدباب ساكنها . أهلها من كبار الآثمين ، ولكنهم قد استقاموا في سبيل التوبة . فدعهم أيها الشاب ، دعهم واحترم ما أخذوا به أنفسهم من وعز الطريق . ارحل على أطراف أصابعك . فإنك غير مستطيع أن تشاطرهم توبتهم ، لأنك لم تشاركهم في إثمهم . وإن طهارة روحك السافرة لتحفر بينك وبينهم هوة بعيداً غورها . فاذهب لحال سبيلك إن كنت تكن لهم شيئاً من الحب . اذهب لحالك ، وإلا كنت صاحب حتفهم . فإنك إن أوقفتهم في طريقهم ، إن ألهمتهم عن وخز ضمائرهم ، ولو لحظة واحدة ، عملت على جمود خطاياهم في نفوسهم كما يجمد الدهن صادفته البرودة . وإن لهم لضميراً خبيثاً وإن فيهم

نخوفاً . والخوف وخبث الضمير يبعثان بنكهة
تستريح لها خياشيم الآلهة . أجل إن هذه النفوس
المستندرة للرحمة تروق الآلهة . أفتريد أن تتزع عنهم
نعمة الآلهة ؟ بماذا تعويضهم عنها ؟ بيسر الهضم
والسلام ، ذلك السلام الرينى المضجر المملول ، والسأم
المميت ، أجل ، سأم السعادة الدائمة . على الطائر
الميمون ، أيها الشاب ، سفر سعيد . فإن نظام المدينة ،
كنظام النفوس ليس له قرار ، لا تستطيع لمسه دون
إحداث كارثة . (يحدث في عينيه .) كارثة هائلة
تهوى عليك .

أورست : أحق هذا ؟ أذلك ما تقول له ؟ حسن . أما إذا كنت
أنا ذلك الشاب لأجبتك .. (يختبر كل منهما الآخر
بنظرات ثاقبة . المرء يسعل) ماذا ! لا أدري بماذا
كنت أجيبك ، لعلك على حق . هذا إلى أن الأمر
لا يعنيني .

جويتر : لحسن الحظ . أتمنى أن يكون لأورست مبلغ حكمتك ،
والآن السلام عليكم . يجب أن أذهب لأمرى .
أورست : وعليكم السلام .

جويتر : على فكرة : إذا كان هذا الدباب يضايقك ، فهذه
وسيلة لتخليصك منه ؛ انظر إلى هذا القطيع الذى

يطن من حولك : ها أنذا أقوم بحركة من معصمي
ولإشارة من ذراعي وأتلو : «أبركساس ، جلا جلا ،
تسيه ، تسيه .» ثم انظر ، ها هوذا قد تساقط ، وراح
يزحف على الأرض كاللود .

أورست : بحق جوييتر !

أجوييتر : ليس هذا بدى بال . إنما هو نوع ضئيل من الخلق
لتسلية الجماعة . فإني من رقة الذباب في بعض
ساعاتي . سعيد نهارك . وسأراك من جديد .
(يخرج .)

المتهم الشافى

(أورست - المربي .)

المربي : نخذ حذرک ، فإن هذا الرجل يعرف من أنت .

أورست : أهذا رجل ؟

المربي : آه ! ما أقسى ما تؤلنى يا مولای ! ماذا فعلت إذا

بدروسی وبهذا الريب الباسم الذى لقتلك إياه ؟

« أهذا رجل ؟ » ماذا تريد أن يكون ؟ ليس فى العالم

إلا أناس ، وفى هذا ما فيه الكفاية . ذو اللحية هذا

ليس إلا جاسوساً من جواسيس إيجست .

أورست : أعفى من فلسفتك ، فلقد بالغت فى إيذائى .

المربي : إيذاؤك ! أمن الإيذاء أن يلحق المرء حرية الفكر ؟ آه

لشد ما تغيرت ! إذ كنت فيما مضى أقرأ فى وجهك ...

وأخيراً ألا ترى أن تخبرنى فىم تفكر ؟ لماذا أثبت

بنا هنا ؟ وماذا تريد أن تفعل فى هذا المكان ؟

أورست : أقلت لك إنى جئت هنا ابتغاء شىء أفعله ؟ هيا تجمل

بالصمت (يقرب من القصر .) هذا هو قصرى . فيه
ولد أبى . وفيه قتلت عاهر مع ديوثها . وفيه ولدت أنا
أيضاً . كنت قد ناهزت الثالثة من عمرى ، لما حملنى
جلادو إيجست . لاريب أننا عبرنا هذا الباب ، وقد
حملنى أحدهم بين ذراعيه . ولعلى كنت مجهشاً
بالبكاء ... آه ، لم يبق فى نفسى من كل ذلك أيسر
ذكرى . ها أنذا أرى مبنى ضخماً صامتاً مجللاً
بهيته الريفية . إلى أراه لأول مرة

المربى : أتزعم أيها المولى الجاحد أن نفسك نخلت من الذكريات
بعد أن أنفقت عشر سنين من حياتى فى حشد رأسك
بها ؟ وكل هذه الرحلات التى قمنا بها ، وتلك المدن
التي زرناها ؟ ودروس الآثار التى ألقيتها عليك
وحده ؟ لم يبق لك أى ذكريات ؟ لقد وجد فى غابر
الزمان من القصور والمحاريب والمعابد ما هو جدير
بإفهام ذاكرتك وما كان يمكنك ، لو وعيته ، من
تأليف دليل لبلاد اليونان كالذى ألفه «بورانياس»
الجغرافى .

أورست : من القصور ! هذا صحيح . قصور وعمد وتماثيل .
ولكن لماذا لم يثقل وزى إذن بعد أن حشدت كل
هذه الأحجار فى رأسى ؟ وسلم معبد إيفيس ذو

الأربعمئة والعشرين والسبع درجات ، ألا تكلمنى عنه ؟ فلقد صعدتها واحدة واحدة ، وأذكرها جميعاً وأذكر أن السابعة عشرة منها مكسورة . إن كلباً ، إن كلباً عجوزاً ينبطح قريباً من النار طلباً للدفء ، ثم ينهض قليلاً إذا وصل سيده ليحييه بأنة خافتة ، إن كلباً كهذا لأقوى منى ذكراً ، لأنه يعرف سيده .
أما أنا فماذا أملك ؟

المربي : وماذا فعلت بالثقافة ، يا حضرة السيد ؟ إنها ملكك ، إنها ثقافتك ، جمعتها لك بحب وولع كما تجمع الباقة ، ونوعت أزهارها بحكمتي وكنوز تجاربي . ألم أروضك منذ الحداثة على قراءة جميع الكتب لتألف نفسك اختلاف الآراء الإنسانية ، وعلى جوب مئات الدول دون أن أنسى توجيه نظرك ، فى كل فرصة تسنح ، إلى أن عادات البشر وتقاليدهم قابلة للتغاير والتخالف ؟ واليوم ها أنت شاب ذو يسار وجمال ، محنك كالشيب ، حر من كل عبودية وكل اعتقاد ، لا أهل ولا وطن ولا دين ولا مهنة ، حر فى أن تلتزم ما شئت ، عليم بأنه لا ينبغى للإنسان أن يلتزم بشيء قط ، وأخيراً ما أنت ذا رجلاً رفيعاً جديراً بتدريس الفلسفة أو الآثار فى إحدى المدن الجامعية الكبيرة ،

أبعد ذلك يحق لك أن تشكو ؟

أورست : كلا أنا لا أشكو ، بل لا أستطيع أن أشكو : فلقد حبوتني - حرية مثل حرية هذه الخيوط التي تتخطفها الريح من بيوت العناكب ، فتطفو على بعد خمسة أشبار من الأرض ؛ أنا لست أثقل من هذا الخيط وزناً ، وأنا أعيش مثله في الهواء . وأعلم أن ذلك من سعادة الطالع ، ولطالما قدرته حق قدره . (هنيهة .) من الناس قوم يولدون ملتزمين : هؤلاء الناس لا اختيار لهم . وإنما قذف بهم في طريق ما ؛ وفي نهاية هذا الطريق عمل ينتظرهم ، هو عملهم ، فيسيرون وأقدامهم العارية تفرع الأرض فيحفها حصاها . أفتعتبر أنت من سوقى الأمور متعة الوصول إلى مكان ما ؟ وهناك آخرون ، قوم صامتون يحسون في أعماق قلوبهم بحمل الصور الأرضية المضطربة ؛ تبدلت حياتهم لأنهم في يوم من أيام طفولتهم ، في سن الخامسة أو السادسة ... حسن جداً . هؤلاء الناس ليسوا من عظماء الرجال . وقد علمت ، ولم أبلغ السابعة من عمري ، بأنى منى ؛ فكنت أدع الروائح والأصوات وضوضاء المطر المنهمر فوق السقوف وتماوج الأنوار ، كنت أدعها تنزلق محاذية لجسمي حتى تتبعثر من حولى ،

لأنى أعلم أنها من متاع غيرة ، وليس لى أن أعدها من
ذكرىأتى . لأن الذكريات طعام دسم لمن لهم بيوت
وبهائم وخدم وحقول . أما أنا فإنى حر والحمد لله .
آه ما أوسع حريتى ! ويا لهذا الغياب العزيز الذى هو
روحى . (يقترّب من القصر .) كنت سأعيش فى
هذا القصر ، وما كنت لأجد فيه واحداً من كتبك ؛
بل ربما لم أعرف القراءة قط : فمن النادر أن يتعلم
القراءة أمير . ولكن كان يصح لى أن أدخل من هذا
الباب وأن أخرج منه آلاف المرات ؛ وأن ألعب
طفلاً بمصراعيه ، فأعترض بينهما بكل قواى وهما
يصلان دون أن ينقادا . ويشب ساعدى على مقاومتهما .
وكنت أدفعهما تحت ستار الليل لأنطلق إلى مواعيد
الفتيات . وأرى العبيد ، يوم أبلغ رشدى ، يفتحنهما
أمامى لأعبر ممتطياً صهوة جوادى . كنت أجد رتاجك
وأنا مغمض العينين يا بابى الخشبى العتيق . ولعلى كنت
أنا الذى أحدث فيك هذا الخدش ، خرقاً منى ، يوم
أعالج القوس لأول مرة . (يتنحى قليلاً .) إنه من
الطراز الدورى الصغير ؛ أليس كذلك ؟ وما رأيك
فى هذه المرصعات الذهبية ؟ لقد شاهدت مثلها
دورون . إنها من جملة الصناعة ، هيا ، ما ~~عليك~~ إلا

إرضاءك . فليس القصر قصرى ولا الباب بابى .
ولا شيء يمسكنا فى هذا البلد .

المربى : لقد رجعت إلى سبيل الرشاد . ماذا كنت تفيد لو
عشت فيه ؟ كان عليك فى هذه الساعة أن تخضع
نفسك لإرهاب الندم الكريه .

أورست : لو كان لى ... لو كان لى هذا القيظ الذى يشوى
رأسى . لو كان لى طنين هذا الدباب . لو كنت فى
هذه الساعة عارى الجسم فى قاعة مظلمة من قاعات
القصر ، لراقبت الضوء الأحمر من ثقوب أحد الأبواب
ولانتظرت حتى تنصرف الشمس ويتصاعد من
الأرض ، كالنشوة ، ظل ندى مساء من أمسية
أرجوس يشبه آلاف الظلال من قبله ولكنه أبدا
جديد ، ظل مساء من أمسيتى أنا ، هيا ولنرحل أيها
المربى . ألا ترى أن أجسامنا توشك أن تجف من
قيظ ليس لنا ؟

المربى : أه ، لقد اطمأن الآن قلبي يا مولاي . فمنذ هذه
الشهور الأخيرة ، أو على الأصح منذ أن أخبرتك
بأصلك ، وأنت تتحول يوماً بعد يوم ، مما أطار
النوم عن عيني ، وقد خشيت ...

أورست : ماذا ؟

المربي : إن ذلك قد يغضبك .

أورست : كلا . تكلم .

المربي : خشيت ... مهما ريش الإنسان منذ نعومة أظفاره

على تهكم المرتاب ، فقد تساوره أحيانا حمقى الأفكار .

بالاختصار كنت أسائل نفسي عما إذا كنت تفكر في

طرد إيجست والاستيلاء على مكانه .

أورست : (ببطء) ، طرد إيجست ؟ (هنيهة .) قز عينا أيها الرجل

الطيب ، فقد فات الأوان . ليست تنقصني الرغبة

اللاعجة في أخذ هذا الداعر من لحيته وانتزاعه من

عرش أبي . ولكن ماذا ؟ ما لهؤلاء القوم ومالي ؟

ولم أشهد ميلاد طفل من أطفالهم ، ولم أشارك في

زفاف بناتهم ، ولست أشاطرهم ندمهم ، ولا أعرف

اسما لواحد منهم . إن الحق ما قال ذو اللحية : على

الملك أن يساهم مع رعاياه في عين الذكريات .

فلنخل سبيلهم ، أيها الرجل الطيب ، ولننطلق إلى سبيلنا .

على أطراف الأصابع . آه لو كان من عمل ، أصغ

إلى ، لو كان من عمل ينخل على حق المواطن بينهم ؛

لو كان في وسعي ، ولو بارتكاب جريمة ؛ أن أسلبهم

ذاكرتهم وخوفهم وآمالهم لأملأ بها فراغ قلبي .

حتى ولو كان ذلك بقتل أمي ...

المربی : مولای !
أورست : أجل . ولكنها أضغاث أحلام . فلنتطلق . انظر إذا
كنت تستطيع الحصول على جوادين لتتابع السير حتى
إسبرطه ، فإن لي فيها أصدقاء .
(تدخل ايلكترا .)

المشهد الثالث

(نفس الأشخاص — إيلكترا)

إيلكترا : (تحمل على رأسها صندوقاً وتقترب من تمثال جوبيتر دون أن تراهما)

: أيها المسخ القدر ، لك أن تحدجني بعينيك المستديرتين
في وجهك الملطخ بعصير التوت ، ولكني لن أخشاك .
قل ، لقد تمتع بزيارتك هذا الصباح نساء قديسات ،
خذاريف بالية في ثيابهن السوداء ، يقرقعن من حولك
بنعاهن الغليظة ؛ فقرت بهن عينك . أليس كذلك ؟
أيها الزوال المزعج ، إنك تحب هذه الشمطاوات ،
وكلما اقتربن من الموتى شبيها زدت لهن حباً . بين
قدميك أرقن أعز نبيل لديهن ، لأنه يوم عيدك ، ورائحة
العفونة المنتنة تتصاعد من ثيابهن إلى أنفك . وما زالت
خيائيمك نشوى بهذا العطر الشهى (تحتك به .)
أجل ، انشق الآن رائحتي ، انشق رائحة البشرة الغضة .
إني في ميعة الشباب ، إني في عنفوان الحياة ، وذلك

ما تشمئز منه نفسك . جئت أيضاً لأقدم لك قرباني ،
والمدينة بأسرها غارقة في صلواتها . فخذ هذه
الفضلات ، وكل ما في الكانون من رماد ، وهذه
البقايا العفنة من اللحم الذي يسرح فيه الدود . وهذه
القطعة المتعفنة من الخبز التي عافت أكلها الخنازير .
لأن ذبابك يشتهي كل هذا . عيد هنئ ، عيد هنئ ،
وأتمنى أن يكون الأخير . لو طاوعتني قوتي لقدفت
بك على الأرض . ولكن ليس في طوقى إلا أن أبصق
عليك . ولكن الذي أترقب حضوره قادم لا محالة
متقلداً سيفه الكبير . فيراك في وضعك هذا ، اليدان
على الفخذين والجسم مائل إلى الخلف ، فيلقى عليك
نظرة ساخرة ، ثم يرفع سيفه ويشقك من أعلاك إلى
أسفلك ، فينهار شطرا جوييتر ، شطر إلى اليسار
وشطر إلى اليمين ، وعندئذ يعرف العالم أجمع أنه من
خشب أبيض . أجل ، إنه من خشب أبيض ، إله
الموتى هذا . الدم والهول ينخضان وجهه ، أما خضرة
عينيه القائمة فليست إلا طلاء . أليس صحيحاً ما
أقول ؟ أنت تعرف أن باطنك من خشب أبيض
كيباض الرضيع ، وأن ضربة واحدة من سيف كفيلة
بشطرك شطرين دون أن تتزف منك قطرة من دم .

من خشب أبيض ؛ من جيد الخشب الأبيض ؛
مما يطيب للنار التهامه (تلمح أورست .) أه !

أورست : لا تخافى .

إيلكترا : لست خائفة . ما بي ذرة واحدة من خوف . من أنت ؟

أورست : غريب .

إيلكترا : على الرحب والسعة ... كل ما هو غريب عن هذه

المدينة عزيز على نفسى . ما اسمك ؟

أورست : اسمى فيليب . من أهل كورنثة .

إيلكترا : أه ! من كورنثة ؟ أما أنا فأدعى إيلكترا .

أورست : إيلكترا ! (للمربى) دعنا .

(المربى يخرج) .

المشهد الرابع

(أورست - إيلكترا) .

إيلكترا : مالك تنظر إلى هذه النظرة ؟
أورست : أنت جميلة . إنك لا تشبهين أهل هذه المدينة في شيء .
إيلكترا : جميلة ؟ أوافق أنت من أنى جميلة ؟ فى جمال بنات
كورنثه ؟

أورست : نعم .
إيلكترا : ذلك مالا يشبه إلى أحد فى هذا البلد . لأنهم يحرصون
على ألا أعرفه . هذا إلى أنى لأعيا به . فما أنا إلا
خادمة .

أورست : خادمة ؟ أنت ؟
إيلكترا : بل آخر الخادومات . أغسل ثياب الملك والملكة الداخلية ،
وهى ثياب دنسة تنضح بالقذارة . أجل ، أغسل كل ثيابهما
الداخلية الأقمصة التى تغطى جسميهما المنتن ، حتى
القميص الذى تلبسه كليتمنستر عند ما تشاطر الملك
فراشه : يجب أن أغسل كل هذا . فأغمض عيني وأحكها

بكل قوتي . كذلك على تنظيف الآنية . ألا تصدقني ؟
انظر إلى راحتي تخددهما الشقوق ويغطيها القشف .
ما أغرب ما تتكلم به عيناك ! أترى فيهما راحتي
أميرة ؟

أورست : كلا : بل راحتي مسكينة . لاشيء في سياهما مما يشبه
الإمارة . ولكن تابعي قصتك . ماذا يفعلون بك غير
هذا ؟

إيلكترا : على كل صباح أن أفرغ صندوق القمامة . وقد رأيت
ماذا فعلت بها . هذا المخلوق الخشبي هو جوبيتر إله
الموتى والذباب . وأذكر يوم جاء القس الأكبر .
ليؤدي ماتعود من علامات الذل والاستكانة ، فوطئت
قدمه فضلات الكرب واللفت وقشور القواقع ،
فظن أن عقله قد طار ، أتحدثك نفسك أن تشي بي ؟
أورست : كلا :

إيلكترا : لك أن تشي بي إن شئت . فلأي لا أبالي . ماذا عساهم
يفعلون بي فوق ما يفعلونه ؟ . أضرِبُونِي ؟ لقد
ذقت الضرب مرارا . أيجسُونِي في قلعة شاهقة ؟
ما أطيبها من فكرة لو تحققت . إذ أرائي
مضطرة إلى النظر في وجوههم . تصور أي كلما
انتهيت من عملي في المساء أرادوا أن يكافئوني : فأدنو

من امرأة طويلة بدينة مصبوغة الشعر ؟ لها مشفران
غليظان يغطيها الشحم ، ويدان ناصعتا البياض ، يدا
ملكة تفوح منهما رائحة العسل . فتضع يديها على
كتفى وتلصق مشفريها بجبهتي قائلة : « طاب مساؤك
يا إيلكترا » . وهذا يتكرر في كل مساء . في كل مساء
أحس بهذا اللحم الحار النهم يتموج فوق بشرتي .
ولكني صامدة لم يصيبني أى انهيار . هذه المرأة هي
أمي . فلو وضعوني في قلعة لنجوت من قبلاتها .

أورست : ألم تفكرى يوماً في الفرار ؟

إيلكترا : ليست لدى هذه الشجاعة . ويفزعني أن أراى وحيدة
أطوى الطرق طيا .

أورست : ألا من صديقة لك تصحبك ؟

إيلكترا : كلا . مالى غير نفسى . أنا الجرب وأنا الطاعون ؟
كل من في المدينة يقول لك ذلك . لا مؤنس لى فيها
ولا صديق .

أورست : أليس لك ظئر ، امرأة عجوز شهدت ميلادك ووهبتك
بعض حبها ؟

إيلكترا : ولا ظئر . سل أمي : فلانى أنفر من نفسى أعمر القلوب
بالرحمة .

أورست : أستقضين هنا حياتك كلها ؟

- إيلكترا : (صائحة) . أه ! كلا . إني أنتظر شيئا .
- أورست : شيئا أم شخصا ؟
- إيلكترا : لن أبوح لك . الآن حان دورك ، فحدثني . أنت أيضا جميل . أستبقي هنا زمنا طويلا ؟
- أورست : كان في نيتي أن أرحل في يومنا هذا ... أما الآن ...
- إيلكترا : والآن ؟
- أورست : لا أدري .
- إيلكترا : كيف كورنثة ؟ أهى مدينة جميلة ؟
- أورست : جميلة جداً .
- إيلكترا : أتعجبها ؟ أنت فخور بها ؟
- أورست : نعم .
- إيلكترا : أما أنا فیدهشني أن أكون فخورة ببلدى . فسر لى هذه الظاهرة .
- أورست : لا أدري . لا أستطيع لها تفسيراً .
- إيلكترا : لا تستطيع ؟ (هنيهة) . أصبح أن فى كورنثة مغائى وارفة الظلال ؟ مغائى تطيب فيها التزهة إذا أرخى الليل سدوله ؟
- أورست : هذا صحيح .
- إيلكترا : أیخرج الناس جميعا ؟ أكل الناس يتزهون ؟
- أورست : كل الناس .

إيلكترأ : الفتیان والفتیات ؟

أورست : الفتیان والفتیات .

إيلكترأ : ألدیهم دائماً ما یتجاذبون عنه الحدیث ؟ وهل یحلو لهم أن یخرجوا جماعات ؟ وهل تسمع ضحكاتهم مصطحبین بعد أن یهجع اللیل ؟

أورست : نعم .

إيلكترأ : لعلك تتهمنی بالبله . ذلك أنى لأتخیل التتره والغناء والابتسام . فأهل هذه المدینة قد أبلاهم الخوف . وأنا ...

أورست : وأنت ؟

إيلكترأ : وأنا قد أبلانی الحق . كيف یشغل فتیات كورنثة نهارهن ؟

أورست : یشتغلن بزیتتهن . ثم یغنین أو یوقعن على العود . بعد ذلك یتبادلن الزیارات . فإذا أقبل المساء ذهبن إلى حفلات الرقص .

إيلكترأ : ألا یقلقهن هم من الهوم ؟

أورست : هموم طفیفه .

إيلكترأ : أه ! أصغ إلى . ألا یتولى الندم على أهل كورنثة ؟

أورست : فی بعض الأحایین . ولكن ذلك أمر نادر الوقوع .

إيلكترأ : إذن فهم یفعلون ما یشاءون ، وبعد ذلك لا یفكرون

فيا فعلوا .

أورست : هو كذلك .

إيلكترا : إن هذا لعجيب (هنيهة) . سأسألك سؤالاً أرجو أن تجيبني عنه ، لأنني في حاجة إلى جوابه بسبب شخص ... شخص أنتظر قدومه : افرض أن شاباً من شبان كورنثة ، من هؤلاء الشبان الذين يمرحون مع البنات ، قد عاد من سفره فوجد أباه مقتولا وأمه في فراش القاتل وأخته ترسفت في ذل العبودية ، أترأه ينسحب في سكون ووقار ، هذا الشاب الكورنثي؟ أترأه يتراجع القهقري بعد أن يقوم بفروض التحية والتبجيل لبحث عن عزاء له لدى صديقاته ؟ أم تراه يستل سيفه وينهال على القاتل حتى يحطم رأسه ؟ ألا تريد أن تجيب ؟

أورست : لا أدري .

إيلكترا : كيف ذلك ؟ كيف لا تدري؟

صوت كليتمنستر : إيلكترا !

إيلكترا : هس .

أورست : ماذا جرى ؟

إيلكترا : تلك أمي ، الملكة كليتمنستر .

المشهد الخامس

(أورست — إيلكترا — كلينمنستر)

إيلكترا : نعم يا فيليب ؟ أتخشاه إذن ؟

أورست : لقد حاولت مئات ومئات من المرات أن أكوّن في خيالي صورة لهذا الوجه ، حتى انتهيت إلى رؤيته رخوا مكدودا تحت ما يغطيه من زغل ؛ ولكنى لم أتوقع قط أن أرى هاتين العينين المبتتين .

كلينمنستر : الملك يأمر ، يا إيلكترا بأن تتهيئي للاحتفال . ضعى حلاك وثوبك الأسود . ما هذا الذى أرى ؟ ما معنى هاتين العينين المنخفضتين ؟ أراك وقد لصق ذراعاك بفخذيك العجفاوين ، وكأنك قد ضمقت ذرعا بجسمك . وتلك حالك نى غالب الأحيان إذا مثلت بين يدي . ولكنى لن أخدع منذ اليوم بهذه الأوضاع الفردية . فقد كنت أطل من الشباك منذ لحظة ، فرأيتنى أمام إيلكترا أخرى ، طليقة الحركات وعيناها تشعان نارا . هلا تنظرين إلى فى وجهى ؟ أخيراً هلا تجيبينى ؟

إيلكترا : أبكم حاجة إلى هذا الرجس ترفعون به من بهاء عيدكم ؟
كليتمنستر : دعى الخزل . فأنت أميرة يا إيلكترا ، والشعب ينتظرك
كعادته في كل عام .

إيلكترا : أفى الحق أفى أميرة ؟ إنلكم لا تذكرون ذلك إلا مرة
واحدة في كل عام ، عندما يتطلع الشعب إلى رؤية
لوحة من حياتنا العائلية ليتخذها له أسوة . ما أجمل
أميرة تغسل الآنية وتحرس الخنازير ! وإيجست أتراه ،
كحاله في العام الماضي ، سيحيط كتنى بذراعه ويبتسم
في وجهي وهو يسر بكلمات التهديد في أذني ؟

كليتمنستر : عليك أنت يتوقف إبدال هذه الحال .

إيلكترا : نعم لو استسلمت إلى سم ندمكم ؛ لو استجرت بغفران
الآلهة عن جريمة لم أكن من جناتها . أجل .
لو قبلت يدي إيجست ودعوته بأبي . كلا ، إن أظافره
لا تزال تحق الدم المتجمد من خلفها .

كليتمنستر : اعملي ما شئت ، فقد يثست منذ زمن بعيد من أن
أصدر إليك أمراً . وهأنذا أنقل إليك أوامر الملك .
إيلكترا : ما شأن أوامر إيجست وشأني ؟ إنه زوجك يا أمي ،
زوجك العزيز . وليس بزوجي .

كليتمنستر : لا جواب لك عندي يا إيلكترا . أرى أنك تسعين
إلى حتفك وحتفنا ، ولكن أفى لي بنصحك وقد

هدمت حياتي في صبيحة يوم واحد ؟ إنك تبغضيني
يا بنيتي ، ولكن يزيدني قلقا أنك تشبهيني : فلقد
كان لي هذا الوجه المذنب وهذا الدم الحائر وهاتان
العينان المفعمتان بالرياء ، فلم يخرج من هذه الحلقة
شيء محمد عقباه .

إيلكترا : إني لا أريد أن أشبهك . قل أنت يافيليب ، أنت
الذي ترانا معا أمام عينيك ، قل ، أليس من غير
الصحيح أني أشبهها ؟

أورست : ماذا أقول ؟ محياها يشبه حقلا انقضت عليه الصواعق
والبرد فخرباه . أما محياك فسيماه تنبىء بالعاصفة .
ولابد أن تحرقه الأهواء يوما حتى العظام .

إيلكترا : سيماه تنبىء بالعاصفة ؟ ليكن . إني أرضى بهذه المشابهة ،
بل أتمنى أن تصدق فراستك .

كليمنستر : وأنت ؟ أنت الذي تكشف عذار الناس على هذا
النحو ، من تكون ؟ دعني أتأمل وجهك بدوري . ماذا
جئت تفعل عندنا ؟

إيلكترا : (بنشاط) : هذا شاب من أهل كورنثة ؛ اسمه
فيليب ، ويحب البلاد .

كليمنستر : فيليب ؟ آه !

إيلكترا : يبدو أنك كنت تخشين أن تسمعي اسما آخر .

كليتمنستر : أخشى ؟ إذا كنت قد أصبت من سقطتي مغنا ،
فذلك أنى أصبحت لا أخشى شيئا . اقرب أيها الغريب
وكن على الرحب والسعة . يا لك من حدث . ما سنك ؟
أورست : ثمانى عشرة سنة .

كليتمنستر : ألا يزال أبواك على قيد الحياة ؟
أورست : لقد مات أبى .
كليتمنستر : وأمك ؟ لا ريب أنها فى مثل سنى . لماذا لا تجيب ؟
لعلها تبدو أكثر منى شبابا ، وأنه لا يزال فى مقدورها
أن تضحك وأن تغنى أمامك . أتحبها ؟ ولماذا فارقتها ؟
أجب .

أورست : أريد أن ألتحق بفرق الجنود المرتزقة فى اسبرطة .
كليتمنستر : جرت عادة المسافرين أن يسلكوا طريقا ملتوية
تكلفهم ثلاثين فرسخا فوق الطريق المعتادة حتى لا يمروا
بمدينتنا . ألم ينبئك بذلك أحد ؟ إن أهل السهل يخذلون
عنا ، لأنهم ينظرون إلينا فى ندمنا كما ينظرون إلى
الطاعون ويخشون العدو .

أورست : عندى علم بذلك .
كليتمنستر : أخبروك بأن جناية ارتكبت منذ خمسة عاما لا زلنا
نتقلب فى وزرها ؟
أورست : لقد أخبرونى .

كليتمنستر : وبأن كليتمنستر تحمل من هذا الوزر أعظمه ، وأن
اسمها ملعون بين الجميع ؟

أورست : لقد أخبروني .

كليتمنستر : ثم جئت بالرغم من ذلك ؟ أيها الغريب إننى أنا
الملكة كليتمنستر .

إيلكترا : إياك والشفقة يا فيليب . إن الملكة تلهو بلعبتنا الوطنية :
لعبة الاعتراف العلنى . فكل إنسان عندنا ينادى بخطاياها
على رءوس الأشهاد . وليس من النادر أن ترى فى
أيام الأعياد أحد التجار وقد أنزل باب حانوته الحديدى
ثم راح يزحف على ركبتيه فى شوارع المدينة ويهيل
التراب على رأسه ويصيح بأنه قاتل أوزان أو حانث .
ولكن الملل بدأ يتسلل إلى أهل أرجوس ، لأن كل فرد
منهم أصبح يعرف جرائم الآخرين عن ظهر قلب ،
ولا سيما جرائم الملكة التى لا تمتع الآن إنسانا ، لأنها
جرائم رسمية ، أو تاسيسية ، إن صح هذا التعبير .
لذلك لا تسأل عن مبلغ سرورها ، وقد رأيتك شابا
حدثا جديداً جاهلاً باسمها : فتلك فرصة لم تحلم بمثلها ،
لأنها تقص عليك جرمها وكأنها تدلى به للمرة الأولى .

كليتمنستر : اسكتى ! كل إنسان من حقة أن يبصق فى وجهى ، وأن

يدعوني مجرمة أو عاهرة ، ولكن لا حق لإنسان في أن
ينصب من نفسه حكما على توبتي .

إيلكترا : تلك قاعدة اللعب يا فيليب . وسترى كل الناس
يضرعون إليك في أن تتهمهم . ولكن خذ حذرک ،
يا فيليب ، لا تسلم ولا تحكم إلا على ما يدكرون
أمامك من خطاياهم . أما ما وراء ذلك فلا يعنى أمره
إنسانا ، بل قد لا تسلم من حنقهم إذا سعيت إلى
أن تكشف عنه الغطاء .

كليتمنستر : منذ خمس عشرة سنة كنت أجمل امرأة في بلاد
اليونان . أما الآن فانظر إلى وجهي واحكم بمقدار
ما عانيت . أعنى ما تحت الزغل . وليس موت هذا
التيس العجوز هو الذى يمضى ، فما رأيته في حوضه
غارقا في دمه حتى أخذنى الطرب ورحت أغنى
وأرقص : والآن ، بعد خمسة عشر عاما ، لا أذكره
دون أن أحس بقشعريرة من اللذة تسرى في جسمي .
ولكن كان لى ابن من سنك . فلما رأيت إيجست يسلمه
إلى المرتزقة ، أحسست ...

إيلكترا : ويلوح لى أنه كان لك ابنة أيضاً يا أماء . فجعلت منها
غسالة آنية ، ولكن تلك خطيئة لا يشق عليك أمرها .

كليه منستر : أنت شابة يا إيلكترا . وما أيسر الاتهام على شباب
لم يتوفر له من الوقت ما يكفي لفعل الشر . ولكن
صبرا ، فليس بعيد ذلك اليوم الذى ترتكبين فيه جرما
لا يفتفر . وكلما خطوت خطوة ، ظننت أنك عنه
تبعدين ، ولكنه وراء ظهرك أبدا تجرينه من خلفك
لا يخف عنك وزن أنملة ، فإذا التفت وراءك ،
بصرت به بعيداً عن متناول يدك قائما صافيا كالبلور
الأسود . فيتعذر عليك فهمه حتى تقولى فى نفسك :
« لست أنا . لست أنا التى جنيته . » ولكنه ماثل
قائم ، لك أن تنكريه وأن تمنعنى فى إنكاره فهو موجود
أبدا يتشبث بأذيالك ويجذبك إلى الوراء . وأخيراً
تعرفين أنك رهنت حياتك بضربة ميسر واحدة كانت
قضاء مبرما لا رجعة فيه ، وأنه لم يبق لك إلا أن
تتجرعى جرمك غصصا حتى الممات . ذلك هو
قانون التوبة ، عادلا أكان أم جائراً . وسترين
يومئذ ما يحل بكبرياء شبابك .

إيلكترا : كبرياء شبابى ؟ هيا . إنما تندبين شبابك أكثر مما
تبكين على جنايتك ، وتكرهين شبابى أكثر مما تبغضين
طهارتى .

كليتمنستر : إنما أكره فيك نفسي ، يا إيلكترا ، وليس شبابك ،
أوه كلا ، بل شبابي .

إيلكترا : أما أنا فأكرهك أنت ، أنت بذاتك .

كليتمنستر : يا للعار ! ها نحن نتبادل السباب كما لو كنا امرأتين
قد وجدت بينهما السن وفرقت بينهما منافسة غرامية .
ومع ذلك فإنني أملك . أما أنت أيها الشاب ، فلا أدري
من أنت ، ولا ماذا جئت تفعل بيننا . ولكنك مشغوم
الحضرة . إن إيلكترا تبغضني ، وهذا أمر لا أجهله .
ولكنه بغض صامت لم يفصح به شيء طوال هذه الخمسة
عشر عاما ، اللهم إلا نظرات العين . وها نحن الآن ،
بعد أن جئت وبادلتنا الحديث ، نبدي نواجذنا ونزجر
كالكلاب . إن قوانين المدينة تفرض علينا إكرام
الضيف . لكن لا أخفي عليك ألى أتمنى رحيلك . وأما
أنت يا بني ، أما أنت يا صورتي الصادقة الوفية ،
فإني لا أحبك . هذا حق لا ريب فيه . ولكني أفضل
قطع يميني على أن أمدّها إليك بالأذى . أنت على
يقين مما أقول وتسرفين في استغلال ضعفي . ولكني
أنصحك ألا تشهري سم رأسك أمام ليجست ؛ لأنه
يعرف كيف يقصم ظهر الأفعى بضربة واحدة من

عصاه . تدبرى قولى ، وأنفذى أمره ، وإلا فعلى
سلامتك العفاء .

إيلكترا : تستطيعين أن تجيبى الملك بأنى لن أظهر فى احتمال
العيد . أتدرى يا فيليب ما يفعلون ؟ هنالك فى أعلى
المدينة مغارة عىّ شبابنا بالعثور على قرارها ، ويقال
لأنها تنتهى إلى الجحيم . وقد أمر القس الأكبر أن تلقى
على فوهتها صخرة عاتية . والآن أتصدق ما سأقص
عليك ؟ إذن فاعلم أن الشعب يجتمع أمام هذه المغارة
مرة فى كل عام ، ثم ينحى الجنود الصخرة التى تسد
فوهتها ، فيخرج الموتى من الجحيم ، على ما يقال ،
وينتشرون فى أنحاء المدينة . فيوضع لهم الطعام على
الموائد ، وتقدم لهم الكراسى والأسرة ، ويفسح لهم
المكان ، فيطوفون فى كل فج . وفى هذا اليوم لا يشتغل
الناس إلا بهم . ومن اليسير أن تتخيل عويل الأحياء
من مثل : « يا ميتى العزيز ، يا فقيدى الحبيب ، لم
أعمد إلى جرح خاطرك فاغفر لى . » فإذا ما صاح
ديك الصباح ، بادروا بالرجوع إلى مستقرهم تحت
الأرض ، وردت الصخرة على فم المغارة ، وانتهى
الامر حتى العام القادم . أنا لا أريد المشاركة فى مثل
هذه المهازل . فهم موتاهم لا موتاى .

كليتمنستر : إن لم تطيعي راضية النفس ، فقد أمر الملك أن تحملي بالقوة .

إيلكترا : بالقوة ؟ ها ! ها ! بالقوة ؟ حسن جداً . أمي الرءوم ، إذا طاب لك فطمثني الملك على طاعتي ، سأمثل في الاحتفال بالعيد . ومادام الشعب يرجو أن يراني فلن أخيب رجاءه . أما أنت يا فيليب فأرجوك تأجيل سفرك لتشهد عيدنا ، فلعله يهيء لك فرصة طيبة للضحك . إلى اللقاء العاجل ، وسأذهب للتهيؤ .

كليتمنستر : (لأورست) ارحل : إني واثقة من أنك ستكون علينا مشثوم الحضرة ، وأرجو ألا تحقد علينا ، فإننا لم نسيء إليك ، ارحل ، أستحلفك بأملك أن ترحل . ارحل .

أورست : بأمي ...
تخرج .

(يدخل جويستر) .

المشهد السادس

(جوبيتر - أورست)

جوبيتر : علمت من خادملك أنك تتأهب للرحيل . وها هو ذا
يقطع المدينة طولا وعرضاً باحثاً عن خيل . ولكن
في غير جدوى . غير أنني أستطيع أن أحصل لك على
فرسين مسرجين بشمن معتدل .

أورست : لقد عدلت عن الرحيل .

جوبيتر : (ببطء) عدلت عن الرحيل ؟ (هنيهة . بحماس) .
إذن لن أتركك ، فأنت ضيفي . فهناك في أسفل المدينة
فندق مناسب سنترل فيه معا . ولن تندم على اختياري
صاحباً . أولاً ، لأن في قدرتي أن أخلصك من الذباب
... أبركساس ، جلا ، جلا ، تسية . تسية . وثانياً لأن
رجلا في سني قد يدلي بأحكم النصائح : فإني في مقام
أبيك وفي وسعك أن تقص على قصتك . هيا أيها
الشاب ، وأسلم إلى قيادك . فمثل هذه المقابلات قد
تكون أكثر جدوى مما يظن للوهلة الأولى ، كالذي

وقع لتلياك بن الملك أوليس كما تعرف . فني يوم
مبارك جمعتة الصدفة بشيخ مسن اسمه منتور ، فتولي
منتور مقاليد مصيره ، وتبعه أني ذهب : والآن
ألا تعرف من هو منتور هذا ؟
(يجذبه وهو يستمر في كلامه ، ينزل الستار) .

القصة الثانية

اللوحة الأولى

(مكان منبسط في الجبل ، المغارة على اليمين ،
ومدخلها تسده صخرة عظيمة سوداء .
وعلى اليسار سلم من بضع درجات يؤدي
إلى المعبد) .

المشهد الأول

(الجمهور ، ثم جويتر وأورست والمربي)

امرأة : (تبحثو على ركبتيها أمام ابنها الصغير) : رباط الرقبة ،
هذه ثالث مرة أصلح لك فيها عقدته . (تمسح ثيابه
بيدها) . ها أنت ذا قد صرت نظيفاً . كن عاقلاً ،
وابك مع الآخرين إذا طلب إليك البكاء .

الطفل : أمن هنا يتقدمون ؟

المرأة : نعم .

- الطفل : أنا خائف.
- المرأة : يجب أن تخاف ، يا حبيبي وأن يعظم خوفك . دون ذلك لا يكون المرء شخصاً أميناً .
- رجل : اليوم سيتاح لهم أن يتمتعوا بجمال الجو .
- آخر : من حسن الحظ . يجب ألا يغيب عنا أنهم مازالوا يحسون حرارة الشمس . فلما نزل المطر في العام الماضي ، انقلبوا وحوشاً ضواري .
- الأول : ضواري .
- الثاني : واأسفاه !
- الثالث : بعد أن يرجعوا إلى جحرهم سنظل وحدنا لا أنيس يؤنسنا . وسأظل أتردد على هذه الصخرة أشاهدها وأقول في نفسي : « الآن تخلصنا منهم لحول كامل »
- الرابع : حقاً ؟ أما أنا ، فليس في ذلك ما يهدىء من روعى . بل سأبدأ في التفكير منذ الغد كيف يكونون في العام المقبل ، لأنهم يزدادون شراً عاماً بعد عام .
- الثاني : أقصر لسانك ، أيها الشقي ، فليس من البعيد أن يكون أحدهم قد تسرب من شق في الصخرة وأخذ يطوف بيننا ؛ لأن من الموتى من يتعجل فيخرج قبل الأوان . (ينظرون بعضهم إلى بعض) .

امرأة شابة : لماذا لا يبدءون من فورهم ؟ ماذا يعمل أهل
القصر ؟ ما أركنهم إلى الكسل ! لا شيء أشق على
نفسى من هذا الانتظار . فها نحن أولاء تحت سماء
من نار ، ونقرع الأرض بأقدامنا وأعينا ، لا تبرح
هذه الصخرة السوداء كأنما شدت إليها بحبل ...
وهم مثلنا يترقبون من خلف هذه الصخرة مستبشرين
بما يبيتون لنا من شر .

امرأة عجوز : كفى أيتها العابثة المارقة ، كلنا نعرف ما يخيف
هذه الفاجرة . فقد مات زوجها فى الربيع الماضى ،
وكانت قد دأبت على غرس القرون فى رأسه طوال
عشرة أعوام .

المرأة الشابة : نعم ، أعرف أنى نخته ما استطعت إلى ذلك سبيلا .
ولكن كنت أحبه ، وقد أحطته بجنة من رعايتى . ولم
يشك فى أمرى قط ، بل مات وعيناه تنظران إلى
نظرة الكلب المعترف بالحميل . أما الآن بعد أن تكشف
له كل شيء ، فقد انقلب فرحه ترحاً وامتلاً صدره
بكراهميتى وانتابته الآلام . وبعد قليل سيخرج دخانا
متصاعدا من هذه المغارة ، فيعانقنى ويتقمص جسمى
كما لا يستطيع حتى أن يفعل . وويل حين أذهب به
إلى البيت ، وقد التف حول عنقى كالفرء . لقد هيأت

له مطبوعات شهية وفطائر من دقيق ، وجبة مما كان يحب في غابر زمانه . ولكن ذلك لن يخفف من غيظه ، وهذه الليلة ... هذه الليلة بتامها ، سيقضيها معى في سرير واحد .

رجل : صدقت وحق الشيطان . ماذا يفعل إيجست ، كل هذا الوقت ، وماذا يدبر ؟ إني لا أطيق هذا الانتظار .

رجل آخر : اندب حظك ، إذن ! أتظن أن إيجست أقل منا خوفا ؟ قل لى ، أتريد أن تكون مكانه ، وأن تقضى

أربعا وعشرين ساعة مع أجائمنون وحدكما وجهها لوجه ؟
المرأة الشابة : هذا الانتظار ، ما أقساه ، يلوح لى أنكم تنصرفون عنى شيئا فشيئا . أجل ، الصخرة لا تزال فى مكانها ولكن كلا منا فريسة سائغة للموتى ، وحيد كقطرة المطر .

(يدخل جوييتر وأورست والمربى) .

جوييتر : هيا إلى هذا المكان ، فهو أضمن للرؤية .

أورست : ها هم ، إذن ، مواطنو أرجوس ورعايا الملك أجائمنون الأوفياء .

المربى : ما أقبحهم ! انظر يا مولاي إلى لونهم الذى يشبه تماثيل الشمع ، وإلى أعينهم الغائرة . هؤلاء الناس يموتون من الخوف ، وهذه عاقبة المخرفين . وما عليك

إلا أن تنظر إليهم . وإذا أعوزك دليل آخر على سمو
فلسفتي فانظر من بعدهم إلى لوني الزهر.

جويتر : لونك الزهر ! ياله من أمر خطير الشأن ! بضع
زهرات على خديك لا تمنعك أيها الساذج من أن
تكون ، كهؤلاء جميعا ، حماة في عيني جويتر .
اذهب فإنك تنفث الطاعون نفثاً دون أن تعلم . أما هم
فخياشيمهم مشبعة برائحتهم ، ولذا فهم يعرفون أنفسهم
خيراً منك .

(الجمهور يتدمر قلقاً) .

رجل : (يصعد على سلم المعبد ويخاطب الجمهور) . أفى نيتهم
أن يذهبوا بعقولنا ؟ هيا أيها الزملاك . لنضم أصواتنا
ولنناد إيجست ، لأننا لا نستطيع أن نؤجل الاحتفال
دقيقة واحدة بعد الآن .

الجمهور : إيجست ! المرحمة يا إيجست !

امرأة : أجل ، المرحمة ! أليس هنا من يرحمني ؟ بعد قليل
سيصعد زوجي ممزق المنحر ، هذا الرجل الذي
أنفقت عمري في كراهيته ، فيضمنني إلى صدره ويعصر
جسمي بين ذراعيه الخفيتين اللزجتين . وسيكون خديني
ليلة بطولها . ليلة بطولها . ها !
(يغمي عليها) .

أورست : يا لحنون الحمقى ! ينبغي أن يقال لهؤلاء الناس ... :

جوبيتر : نعم ، نعم ، أيها الشاب ؟ أكل هذا الضعيج من أجل امرأة دارت عينها ؟ رفه عن نفسك ، فسترى كثيراً غيرها .

رجل : (يخر راکعاً .) ، إني أفوح بالنتن ! إني أنضح بالنجس ! أنا الحيفة القدرة . أنظروا إلى الذباب وقد نزل على نزول الغربان ! أيها الذباب المنتقم الحبار ، انهش بشرتي ، إملأها ثقباً ومزقها ، أنشب خراطيمك في لحمي حتى تنفذ إلى قلبي البديء فتدميه . فلطالما أثمت ، أثمت آلاف المرات . أنا بالوعة القذارة ! أنا حفرة الغائط ..

جوبيتر : ما أطيب عنصر هذا الرجل !

رجال : (يقيمونه) ، كفى ! كفى ! ستستطيع أن تنادي بكل هذا عندما يحضرون بعد قليل .

(الرجل يظل مولها ، ويزفر وهو يدير عينيه .)

الجمهور : إيجست ! إيجست ! مر بافتتاح الحفل رحمة بنا .
(إيجست يظهر على سلم المعبد ومن خلفه
كليتمنستر القسيس الأكبر والحراس .)

المشهد الثاني

(نفس الأشخاص — إيجست — كليتمنستر —

القسيس الأكبر — الحراس .)

إيجست : أيها الكلاب ! كيف جرؤتم على الشكوى ؟
أغاب عن ذاكرتكم ما تعلمون من حقارة
شأنكم ؟ وحق جوبيتر لأوقفن ذكرياتكم من
سباتها . (يلتفت إلى كليتمنستر) . يجب أن نوطد
العزم على البدء بدونها . ولكن لتأخذ حذرهما ،
فإن عقابي صارم أليم .

كليتمنستر : لقد وعدتني بالطاعة ، فهي تستعد وتتهيأ ، أنا
واثقة من ذلك . ولا ريب في أنها قد غفلت قليلا
عن نفسها أمام المرأة .

إيجست : للحراس ، إذهبوا إلى القصر ، وأحضروا إيلكترا
طائعة أو كارهة . (الحراس يخرجون —
للجمهور) . إلى أماكنكم ، الرجال عن يميني
والنساء والأطفال عن يساري . حسن جداً .

(سكوت - إيجست ينتظر) .

القس الأكبر : هؤلاء الناس قد عيل صبرهم .
إيجست : أعرف ذلك . فلو أن حراسي ...
(الحراس يدخلون) .

أحد الحراس : مولاي ، لقد فتشنا عن الأميرة ، ولكن القصر
خال من جنس البشر .

إيجست : حسن . هذا حساب سنصفيه فيما بعد . (القس
الأكبر) . إبدأ .

القس الأكبر : إرفعوا الصخرة .

الجمهور : ها !

(الحراس يرفعون الصخرة . القس الأكبر يتقدم
حتى مدخل المغارة)

القس الأكبر : أنتم أيها المنسيون المهجورون ، يا من تابوا إلى
الحقيقة بعد سراب خداع ، أيها المهجورون في
قاع صفصف من الأرض ، أيها المتروكون في
ظلام الدجنة الحالك ، كأنهم غاز من غازات
الشقوق ، أنتم يا من فقدوا كل شيء سوى نار
الغيظ ، أيها الموتى هبوا ، فهذا عيدكم .
تقدموا ، اصعدوا من بطن الأرض كغمامة
هائلة من بخار الكبريت عصفت بها الرياح .

اصعدوا من جوف العالم ، أيها الموتى ، يا من
تجرعوا غصة الموت مئات المرات . يا من
يموتون مorte جديدة لدى كل دقة من دقائق
قلوبنا . باسم الغضب والمرارة ، باسم روح
الانتقام ، أدعوكم أن تطفثوا من الأحياء غلة
حقكم ! تعالوا وانتشروا في طرقاتنا كضباب
كثيف ، تعالوا واندسوا بمحافلكم بين الأم
وطفلها وبين المدينة ونحدينها . تعالوا فاحملونا
على الأسى أن لم تكن من بين الأموات . هبوا
يا عفاريت الإنس ، هبوا أيها الدود ، هبوا أيتها
الأشباح ، هبوا أيتها المسوخ ، هبوا يا إرهاب
ليالينا . هبوا جميعاً ، أنتم أيها الجنود الذين ماتوا
في ضلال التجديف ، أيها التعساء المستضعفون ،
يا قتل الطوى ، الذين لم تكن أنة الترع منهم
إلا اللعنة الفادحة ، انظروا تروا الأحياء أمامكم
فريسة حية يكسوها الدسم . انقضوا عليهم
كالصاعقة ، وانخروا أجسامهم حتى العظام .
ألا هبوا ! ألا هبوا ! ألا هبوا !
(يرقص أمام مدخل المغارة ببطء أولاً ثم يزداد
في السرعة شيئاً فشيئاً حتى يسقط منها الكأ .)

إيجست : هم الآن قاعون بيننا .
 الجمهور : يا للشناعة !
 أورست : لقد باغت الروح الحلقوم . وأنا الآن سوف ...
 جويتر : انظر إلى أيها الشاب ، انظر إلى نبي وجهي ،
 هكذا ! هكذا ! لقد فهمت . فعليك الآن
 بالصمت .
 أورست : من أنت ؟
 جويتر : ستعرف من أنا بعد زمن وجيز .
 (إيجست يتزل سلم القصر ببطء .)
 إيجست : ها هم أولاء ماثلين بينا . (سكوت) . ها هو
 يا أوريس زوجك الذي نكلت به . ها هو يعانقك
 وتتساقط عليك قبلاته . ما أشد ما يضمك إليه ،
 ما أشد ما يحبك ، ما أشد ما يبغضك ! ها هي
 يا نسياس أمك التي أودى بحياتها إهمالك . وها
 أنت يا سيجست المرابي النذل ، وها هم مدينوك
 التعساء أجمعين ، سواء منهم من ماتوا في المتربة
 ومن انتحروا حنقاً بعد ما خربت ديارهم .
 اليوم أنت المدين وهم دائنوك . وأنتم أيها
 الوالدون الأبرار ، غضوا من أبصاركم قليلاً ،
 وانظروا إلى الأرض من تحت أقدامكم خجلاً .

فهؤلاء أطفالكم الموتى يمدون إليكم أيديهم
الحلوة، وكل المباهج التي أبيتم عليهم والآلام التي
فرضتم عليهم تنوء كالرصاص بأرواحهم الصغيرة
الحزينة الحقودة .

الجمهور : المرحمة !

إنجست : أجل ، المرحمة ! ألا تعلمون أن الموتى لا
يرحمون ؟ إن أحقادهم لا تمحى ، لأن حسابهم
قد أغلق إلى الأبد . علام تعول يا نسياس في
محو الأذى الذي جرعته لأملك . أعلى أعمال
الخير ؟ ولكن أى خير يستطيع أن يصل إليها ؟
وإن روحها لنى لظى لا يلطف من جحيمها لفحة
ريح واحدة ، وكل ما فيها ساكن لا تعتريه
حركة ولا يغير منه بغير ، ولا شئ فيها ينبض
بالحياة . إنها تصلى شمساً معروقة الأديم ، شمساً
جامدة عديمة الحراك ، وستقلب في جمرها
أبد الأبدين . أصبح الموتى وكأن لم يكونوا .
أتدركون مرمى هذه الكلمة الصارمة ؟ أصبح
الموتى وكأن لم يكونوا . ولذلك كانوا على
آثامكم رقباء ، لا يدركهم في الرقابة خور
ولا تأخذهم بنا رحمة .

الجمهور : المرحمة !

إيجست : المرحمة ؟ أيها الممثلون التافهون ، إنكم اليوم

أمام جمهور من المتفرجين . فهل تحسون نظرات

هذه الملايين من الأعين الحامدة اليائسة تلقى

بثقلها على وجوهكم وأيديكم ؟ إنها ترانا ،

إنها ترانا ، إننا عرايا أمام مجمع الأموات .

ها ! ها ! ها أنتم أولاء اليوم في حيرة من أمركم ؛

إنها تحرقكم ، تلك النظرات الخفية الصافية ،

التي تفوق في صفائها ذكرى النظرة :

الرجال : اغفروا لنا أن نحيا وأنتم أموات .

النساء : المرحمة ! ها نحن تحيط بنا وجوهكم وكل ما كان

لكم في هذه الحياة من متاع ، وها نحن نلبس

عليكم ثياب الحداد دون انقطاع ، وها نحن

نبكيكم من شروق الشمس إلى غروبها ومن

غروب الشمس إلى شروقها . نحاول ، وعبثاً

ما نحاول . لأن ذكراكم تتحلل وتندس بين

أصابعنا ، ذكرى إن زادت الأيام شحوباً لم

تزدنا إلا تلبساً بالحرمة . أنتم تغادروننا ، أنتم

تغادروننا وكأنكم الدماء تتزف من شراييننا ،

فإن كان ذلك يهدىء من هياج أرواحكم ،

فاعلموا ، يافقداءنا الأعزاء ، أنكم قد أفسدتم علينا الحياة .

الرجال : اغفروا لنا أن نحيا وأنتم أموات .

الأطفال : المرحمة ! إننا لم نولد بمحض إرادتنا ، ونذوب نجبالاً من أن نرانا نكبر . وكيف يتأتى لنا أن نهينكم ؟ انظروا ، إننا لا نكاد نحيا . فنحن نحاف الأجساد ، شاحبو الوجوه ، ضئال الأجسام ، لا تصدر منا أى ضوضاء ، ننساب فى طريقنا دون أن يهتز الهواء من حولنا ؛ إننا نخافكم ، أوه ! نخافكم خوفاً شديداً .

ليجست : سلام سلام ! إذا كان هذا مبلغ تحييتكم ، فماذا أعمل وأنا مليككم ؟ إن عداي قد بدأ : زلزلت الأرض زلزالها واكفهر وجه السماء ، لأن أعظم الموتى قد أذن بالظهور . ذلكم أجا ممنون ، الذى بيدى قتله .

أورست : (وقد سل سيفه .) ، أيها الداعر ! لن أسمع لك بأن تخلط اسم أبى بمهازلك القردية .

جويتر : (يحوطه بذراعيه ليحجزه) : رويدك أيها الشاب ، رويدك !

إيجست : (ملتفتا .) ، من يجرؤ ؟ (إيلكترا ظهرت على
سلم المعبد في ثوب أبيض ، إيجست يلمحها)
إيلكترا !
الجمهور : إيلكترا !

المشهد الثالث

(نفس الأشخاص --- إيلكترا .)

- إيجست : أجيبي يا إيلكترا ، ما معنى هذا الثوب ؟
إيلكترا : لبست أفخر ثيابي . أليس هذا يوم العيد ؟
القس الأكبر : أتستخفين بالموتى ؟ هذا عيدهم ، وأنت تعرفين .
فكان عليك أن تجيئي في لباس الحداد .
إيلكترا : الحداد ؟ ولماذا هذا الحداد ؟ لست أخاف
موتاي ، ولا شأن لي بموتاكم .
إيجست : الحق ما قلت ، إن موتاك ليسوا موتانا . أنظروا
إليها في ثوب العاهرة ، أنظروا إلى سليلة أترية
الصغيرة ، أترية الذي ذبح أولاد أخيه ذبح
الأنذال ، فهل أنت إلا البرعم الأخير من شجرة
ملعونة ؟ آويتك إلى قصرى إحسانا ، واليوم
أعترف بسوء ما صنعت ، لأن الذي يجرى
في عروقك إنما هو دم الأترين الموبوء ، وإن لم
أتدارك الأمر سرت إلينا عدوى فساد ، اصبري

قليلًا أيتها الكلبة ، وستعرفين مبلغ نكالي . بل
ستضيق عيناك عن كل ما تنفجر به نفسك من
بكاء .

الجمهور : تبا للكافرة !
إيجست : أسمعين ، أيتها الشقية ، هدير الشعب الذي أحنقته ؟
أسمعين اللقب الذي خلعه عليك ؟ وعزة الآلهة ،
لو لم أكن بينهم لأكبج من غيظهم ، لقطعوك إربا
إربا .

الجمهور : تبا للكافرة !
إيلكترا : أمن الكفر أن يتهج الإنسان ؟ ما لهم لا
يستهجون ، هم أيضاً ؟ من حرم عليهم هذا ؟
إيجست : تضحك في حضرة أبيها وهو ميت يغطي وجهه
جامد الدم .

إيلكترا : أنى لك أن تتكلم عن أجا ممنون ؟ ألا تدري أنه
يطرق بابي ليلا ليناجيني ؟ أتدري ما يسر في
أذني بصوته الصاهل المتهدج من كلمات الحب
والأسى ؟ نعم ، إنني أضحك ، للمرة الأولى
في حياتي ، إنني أضحك وأشعر بالسعادة : أترعم
أن سعادتي لا تغمر بالبشر قلب أبي ؟ بل لو
كان حاضراً ، لو رأى ابنته في ثوبها الأبيض ،

ابنته التي صفدتها بأغلال العبودية ، لو رآها ترفع
الرأس عالياً ، ورأى أن الكوارث لم تنل من
كبريائها ، ما حلم طرفة عين بلعنها ، بل لبرقت
عيناه الشاحصتان في وجهه المهشوم ، وافترت
شفتاه الداميتان عن ابتسامة الرضى .

المرأة الشابة : وإن كانت تنطق بالحقيقة ؟

أصوات : كلا : إنها كاذبة ، إنها مجنونة . اذهبي عنا
يا إيلكترا ، وإلا حلت بنا عاقبة كفرك .

إيلكترا : مما أنتم خائفون ، وها أنذى أسرح النظر فيما
حولى ولا أرى إلا ظلالاً ؟ أصغوا إلى وتدبروا
هذا الأمر الذى تكشف لى والذى لعله يغيب عن
علمكم : يوجد فى بلاد اليونان مدن سعيدة ،
مدن بيضاء وادعة تأوى إلى أشعة الشمس طلباً
للدفء ، كما تفعل الضباب . فى ساعتنا هذه ،
تحت سمائنا تلك يمرح الأطفال فى ميادين
كورنثة ، وأمهاتهم ينظرون إليهم باسمات شامخات
لا يستجدين غفران السماء أن جئن بهم إلى الحياة .
أتدركن ذلك يا أمهات أرجوس ؟ أتعرفن
كبرياء المرأة تنظر إلى ولدها فتقول فى نفسها :
« أنا التى حملته فى حشاى ؟ » .

إيجست : كفى عن كلامك ، وإلا بطشت بك بطشة تُرد
كلماتك إلى صدرك .

أصوات من بين الجماهير : أجل ، أجل أسكتها ! وكفاها
تجديفاً !

أصوات أخرى : كلا ، بل دعوها تتكلم ، دعوها تتكلم ، فإن
أجا ممنون هو الذى يلهمها ما تقول .

إيلكترا : ما أجمل الجو ! فى كل بقعة من بقاع السهل
يحيا أناس آمنون ، يرفعون إلى السماء رءوسهم ،
قائلين ، والبشر ينير وجوههم : « ما أجمل
الجو ! » وأنتم يا جلاذى أنفسكم ، أنسيتم
هذا البشر المتواضع ، بشر الفلاح يمشى على
الأرض ويقول : « ما أجمل الجو ! » ؟ ها أنتم
أولاء مغلولى الذراعين مطأطىء الرءوس ،
تكادون أن تمسكوا أنفاسكم عن الخروج .
لصقت بكم أمواتكم ، فظللتم جامدين مكانكم
تخافون أن يتساقطوا لدى أيسر حركاتكم .
وهذا ما ينغص حياتكم ؛ أحق ما أقول ؟ لو مد
أحدكم يده فأحس نفحة من بخار ندى ، لظنها
روح أبيه أو أحد أسلافه . انظروا إلى طليقة
الذراعين فسيحة النفس ، أتمطى كمن يستيقظ

من نومه ، وأشغل مكانى تحت الشمس ، كل
مكانى تحت الشمس . أرايتم أن السماء قد خرت
على رأسى ؟ ها أنذى أرقص وأتمادى فى الرقص ،
فلا أحس غير النسيم يهب فيداعب شعرى .
فأين الموتى ؟ أتوهمون أنهم يرقصون معى على
نغمة الموسيقى ؟

القس الأكبر : قلت لكم ، يا أهل أرجوس ، إن هذه المرأة
قطعة من الكفر ، فويل لها وويل لمن يصغى إليها
منكم .

إيلكترا : موتاى الأعداء ، أختى الكبرى إيفيجينى ،
وأنت يا أجا ممنون ، أبى ومليكى الذى لا ملك
لى سواه .

: إن كنت قطعة من الكفر ، وإن كنت قد آذيت
روحيكما الكثيبتين ، فعجلا بإظهار آية حتى
أكون على بينة من أمرى . أما إذا سركما مسلكى ،
فإنى أتوسل إليكما يا حبيبى أن تلوذا بالصمت ؛
ولتكف أوراق الشجر عن الحفيف وعشب
الأرض عن التمايل حتى لا يعكر معكر صفو هذا
الرقص المقدس . لأننى أرقص للعبور ، أرقص
لسلام البشر ، أرقص للسعادة والحياة .

يا فقيدي ، أسألكما السكون حتى يعرف جميع من
يروثنى أن قلبيكما معي .
(ترقص)

أصوات من بين الجمهور : ها هي ذى ترقص خفيفة كاللهب
وتتأيل في وهج الشمس كرقعة العلم الخفاق ...
ولا نسمع للموتى همساً .

المرأة الشابة : هذي سيما التجلى تشرق على محياها .. كلا ،
ليس هذا بوجه كافرة . نعم يا إيجست ؟ ألا
تفوه بكلمة ؟ لماذا لا تجيب ؟

إيجست : وهل يليق بإنسان أن يحاج الحشرات الدنيئة ؟ كلا
بل يببدها ! لقد أخطأت فيما مضى إذ أبقيت على
حياتها ، ولكنه خطأ يمكن إصلاحه . فلا تخافوا
ولا تحزنوا ، وسأسحق بها الأرض سحقاً ،
وبسقوطها تسقط آخر ورقة من شجرتها الملعونة .
الجمهور : الوعيد ، يا إيجست ، لا يغنى عن الجواب . أليس
لديك شيء آخر تقوله ؟

المرأة الشابة : ها هي ذى ترقص وتبتسم ناعمة بالسعادة ، وكأن
الموتى يرعونها . إيلكترا يا خير من يُغبط !
انظري ، فها أنذى بدورى أرسل ذراعى
طليقتين وأكشف لأشعة الشمس عن نحرى !

أصوات من بين الجمهور : الموتى صامتون : لقد كذبت علينا
يا إيجست .

أورست : عزيزتى إيلكترا .

جوبيتر : لأعصفن بغرور هذه الصبية . (يمد ذراعيه .)
بوسيدون كاريبو كاريبون لولابى .

(الصخرة الكبيرة التى كانت تسد المغارة تتدحرج
مفرقة حتى سلم المعبد . إيلكترا تكف عن
الرقص) .

الجمهور : يا للهول !

(سكوت طويل .)

القس الأكبر : أيها الشعب الجبان المستخف : ها هى ذى لعنة
الموتى قد حلت ! وها هو ذا الدباب ينقض علينا
طيراً أبابيل ، كأنه سحب سوداء . لقد أصغيتم
إلى صوت الكافرة ، فحق علينا العذاب .

الجمهور : نحن لم نفعل شيئاً ولم نرتكب إثماً ، بل أقبلت
علينا فخلبت عقولنا بكلماتها المسدومة ! إلى
النهر أيتها الساحرة ، إلى النهر ! إلى الحريق !

امرأة عجوز : (مشيرة إلى المرأة الشابة) ، وتلك أيضاً كانت
تلتهم خطابها كأنه الشهد . فانزعوا ثيابها
واجلدوها عارية حتى يسيل الدم من جسمها .

(يقبض على المرأة الشابة ، ويصعد بعض الرجال على السلم متجهين نحو إيلكترا يريدون أن ينقضوا عليها) .

إيجست

: (وقد اعتدل في هيئته .) ، سكونا ، أيها الكلاب ! ارجعوا إلى أماكنكم في نظام ، وكلوا إلى "أمر العقاب . (سكوت) . أجل رأيتم عاقبة عصياني ؟ أينما ركم الآن شك في رئيسكم ؟ هيا ، عودوا إلى دوركم تصحبكم الموتى ، وسيظلون أضيا فكم هذا اليوم بتمامه . فافسحوا لهم على موائدكم وفي مرافقكم وعلى أسرتركهم ، وحاولوا أن تنسوههم بحسن سلوككم ما رأوا من تجديف . أما أنا ، فقد غفرت لكم رغم ارتيابكم الذى جرح عزتى . وأما أنت يا إيلكترا ...

إيلكترا

: أما أنا فماذا ؟ لا شيء إلا أنى أخطأت مرماى .
والمرة القادمة سأجتهد فى أن أكون أسد رميا .

إيجست

: لن أتيح لك هذه الفرصة ، إن قوانين المدينة تحرم العقاب فى يوم العيد ، أنت تعرفين ذلك وأردت أن تستغليه . ولكنك قد فقدت حقك فى مواطنة أهلها . وقد طردتك منها ، فاخرجى

حافية القدمين دون متاع ، لا يغطي بدنك إلا
ثوب العار الذى تلبسين . وإذا طلع عليك صباح
الغد ، وأنت بين حوائطنا ، فقد أصدرت أمرى
إلى كل من يراك بأن يصرك كما تصرع الشاة
الحرباء .

(يخرج متبوعاً بالحراس . الجمهور يمر تباعاً أمام
إيلكترا وكل منهم يرفع قبضة يده فى وجهها .)

جوبيتر : نعم يا مولاي ؟ أعتبرت ؟ هذه قصة أخلاقية

لا ريب فيها ، وإلا فإنى على ضلال مبين :

عوقب الطالحون بشرهم ، وجوزى الصالحون

بخيرهم . (مشيراً إلى إيلكترا .) هذه المرأة ...

أورست : هذه المرأة هى أختى أيها الرجل . تنح ، فلى معها

كلام .

جوبيتر : (يحدق فيه لحظة ثم يهز كتفيه .) لك ما شئت .

(يخرج يتبعه المرئي) :

المشهد الرابع

(إيلكترا على سلم المعبد - أورست .)

- أورست : إيلكترا !
- إيلكترا : (ترفع رأسها وتنظر) . أه ! ها أنت يا فيليب ؟
- أورست : ليس في مقدورك أن تبقى في هذه المدينة منذ اليوم ،
يا إيلكترا . فأنت في خطر .
- إيلكترا : في خطر ؟ أه ! هذا حق . رأيت كيف طاش
سهمي ، وعليك أنت جزء من تبعة إخفاقي ،
ولكني لا أحقد عليك .
- أورست : ماذا صنعت بك ؟
- إيلكترا : لقد أغويتني . (تنزل قادمة نحوه) . دعني أنظر
في محياك ، نعم لقد سحرتني عيناك .
- أورست : الوقت من ذهب يا إيلكترا ؛ فاصغى إلى : لقد
وعدني أحد الأشخاص أن يحصل لي على
جوادين . وسأردفك خلفي .
- إيلكترا : كلا .

أورست : ألا ترغيبين في الفرار معي ؟
إيلكترا : لا أريد الفرار على أية حال .
أورست : سأذهب بك إلى كورنثة .
إيلكترا : (ضاحكة.) ها ! كورنثة .. ألا ترى أنك تغويني
عن غير قصد ؟ ماذا أفعل في كورنثة ؟ يجب
ألا أحيى عن سبيل الحكمة . فبالأمس ،
وبالأمس فقط كنت متواضعة الرغبات :
فكنت حين أقوم بالخدمة على المائدة أغض من
طرفي وألقى من حين لآخر بنظرة خاشعة ، من
خلال رموش عيني ، على الزوجين الملكيين ،
على الشمطاء بوجهها الميت ، وعلى زوجها البدين
الشاحب بفمه الرخو وتلك اللحية السوداء التي
تمتد من أذنه إلى أذنه ، كأنها قطع من العناكب .
كنت أراهما فأحلم بيوم أراهما فيه وقد خرج
من بطنيهما المبقورين خطان من الدخان ، من
الدخان الرقيق الذي يشبه زفير المتكلم في صباح
يوم بارد ، يتصاعدان مستقيمين . أقسم لك ،
يا فيليب . أن ذلك كان مرتجى الفد . أما أنت
فلا أدري ماذا تريد ، ولكن لا يجوز لي أن
أصدقك ، لأن عينيك لا توحيان بالتواضع .

أتدري ما الذى كان يدور بفكرى قبل أن نلتقى ؟ إن غاية الحكيم الفذة على وجه الأرض هى أن يرد الأذى يوماً إلى من سعى إليه بالأذى .

أورست : لو أصغيت إلى ، يا إيلكترا ، لعلمت أن الحكيم فى طوقه أن يتمنى أشياء أخرى لا عداد لها دون أن يحيد عن سبيل الحكمة .

إيلكترا : لا أريد أن أصغى إليك بعد أن بالغت فى إيلدائى ، فقد جئت إن بعينيك الظمأوين ووجهه عذب كوجه العذارى ، فسلبتني الحقد الذى تغلى به نفسى ، إذ بسطت راحتي فخر منها ما أمسكت من حقد لم يكن لى متاع سواه ، أقنعت نفسي بقدرتي على شفاء الناس بسحر الكلام . وقد رأيت إلام انتهيت : فهم يعشقون الأذى الذى يعانون ، لأنهم فى حاجة دائمة إلى قرحة مأوفة لا ينفكون يحكونها بأظافرهم القادرة لكىلا تلتئم . والحق أن لا علاج لهم إلا بالقوة ؛ لأن الأذى لا يستأصل إلا بالأذى . وداعاً يا فيليب ، وكلنى لأحلامي الخبيثة .

أورست : ولكنهم سيقتلونك .

إيلكترا : عندنا بيت حرام ، هو معبد أبولون ، يلوذبه
الخناة أحياناً فلا تمتد يد إلى شعرة من شعرهم
ما دامو فيه . سأختبئ في محرابه .

أورست : لماذا ترددين معونتي ؟
إيلكترا : ليس من قبلك ما أنتظر المعونة . بل سيجيء
غيرك لخلاصى . (هنيهة .) أعلم أن أخى حى لم
يمت ؛ وإنى فى انتظاره .

أورست : وإذا لم يجيء ؟
إيلكترا : سيجيء . بل لا محيص له عن المحيىء . أتعى ما

أقول ؟ بدمه تمتاز الجريمة والشقاء كما ترائى ؛
جندى عملاق ورم المقلتين أحمر العينين كما كان
أبونا ؛ يغلى مرجه بالغضب ولا يخلو لحظة من
ألم ، اشتبك فى مقدوره كما تشبك سنابك الجياد
المبقورة البطون فى أمعائها ؛ فأصبح لا يستطيع
القيام بحركة ، مهما كانت ، دون أن يستل
حشاه . سيأتى لا محالة ، لأن هذه المدينة تجتذبه
إليها . فى هذه المدينة ، دون سواها ، يستطيع
أن يرتكب من الشر أفدحه ، وأن يجر على نفسه
من الشر أفدحه . سيأتى مطرق الرأس آلاماً هادراً .
إن قلبى ليفرق رعباً لذكره . أراه ليلاً فى المنام

فأفرع من نومي مرتعدة صارخة . ولكنى أنتظره
وأحبه ، فيجب أن أبقى هنا كما أوجه خطي
غيطه . لأنى ما زلت محتفظة برأسى ، وفى
مقدورى أن أريه الجناة بإشارة من أصبعى قائلة :
« اطعن يا أورست ، اطعن : هم «ؤلاء» .

أورست : وإذا لم يكن كما تتوهمين ؟
إيلكترا : وكيف تريد أن يكون ، وأبوه أجا ممنون وأمه
كليتمنستر ؟

أورست : وإذا كان قد مج هذه الدماء بعد أن نشأ وتربى فى
مدينة سعيدة ؟

إيلكترا : إذن لبصقت فى وجهه قائلة : امش أيها الكلب ،
اذهب بين النساء ، فما أنت إلا واحدة منهن .
ولكن ساء ما حكمت . لأن سليل أترية لن يجيد
عن مقدور الأتريين ، ولئن اخترت العار على
الجريمة ، فشأنك وما تريد . ولكن مصيرك
سيدركك ولو كنت فى فراشك . فتبوء بالعار
أولا ، ثم ترتكب الجريمة رغم أنفك .

أورست : إيلكترا ! أنا أورست ..
إيلكترا : (صائحة) . كذبت !
أورست : أقسم بروح أبى أجا ممنون بأنى أورست . (هنيهة) .

ما الذى يمنعك أن تبصق فى وجهى ؟

إيلكترا : وكيف لى أن أقوى على ذلك ؟ (تنظر إليه) .

هذه الجبهة الوضاعة هى جبهة أخى ، وهاتان العينان البراقتان هما عينا أخى . أورشى ! آه ! كنت أفضل أن تظل فيليب ، وأن يكون أخى قد مات . (بحياء) . أصبح أنك عشت فى كورنثة ؟

أورشى : كلا ، بل قام بتربيتى قوم من أعيان أثينا .

إيلكترا : عليك سيما الشباب . ألم يتهيا لك يوما أن تقاتل ؟

هذا السيف الذى تتقلد ، ألم تستله يوما ؟

أورشى : قط .

إيلكترا : كنت أحس أنى أقل وحدة قبل أن أعرفك : إذ

كنت أنتظرا لآخر . ما فكرت لحظة إلا فى قوته ، ولم أفكر لحظة فى ضعفى . والآن هانت أورشى ، ها أنت ذا .. أنظر إليك فأرانا يتيمين (هنيهة) . ولكن أيقن أنى أحبك أكثر مما أحبته .

أورشى : إذا كنت تحببى فتعالى ولنفرمعا .

إيلكترا : أفر أنا ؟ معك ؟ هنا وفى هذا المكان سيجرى

القضاء بما قدر للأتريين ، وما أنا إلا من أتريه ، لا أسألك شيئا ، وليس لى أن أكلف فيليب بأى أمر ، ولكنى لن أبرح أرجوس .

(جوبيتر يظهر في قاع المسرح ثم يختبئ لينصت إلى ما يقولان) .

أورست : أنا أورست .. أنا أخوك يا إيلكترا . وأنا أيضاً من آل أترية . وليس مكانك إلا حيث أكون .

إيلكترا : لست أخى ولا أعرفك . لقد مات أورست ، والخير ما كان . ومنذ اليوم سأكرم روحه مع روحى أبى وأختى . أما أنت ، أنت الذى جاء يغتصب اسم الأتريين ، فمن تكون حتى تدعى أنك واحد منا ؟ قل لى ، أفضيت حياتك فى ظل اغتيال متعمد ؟ إنك طفل مدلل حملو الشمايل جبل على التروى ، وكان قرة عين لمبنيه ، طفل نظيف تعهدوه بالغسل كل صباح وكل مساء ، تضىء عيناه من فرط الثقة . اشتدت بالناس ثقتك ، لأنك لم تر منهم إلا ابتساما عريضا ، سواء أكنت على المائدة أم فى المخدع أم فوق السلم ، تسرح خاطرك الوديع من حين لحن وتروح تقرر مطمئن النفس بأن العالم ليس من الشر على ما يدعى الخبولون . وتجد لذتك فى الاستسلام إليه ، كما تستسلم إلى حمام دافئ محكم التأثيث تتنفس فيه على تمام راحتك . أما أنا فلم أناهز السادسة من

عمرى حتى كنت خادمة أرتاب فى كل شىء وفى
كل إنسان . (هنيهة) . اذهب عنى أيها الروح
الحميل ، فما لى حاجة بحميل الأرواح ، إنما
أريد من يشاركنى الجريمة .

أورست : أتظنين أنى سأتركك وحدك ؟ ماذا تفعلين ، إذن ،
بعد أن فقدت كل آمالك حتى آخرها ؟

إيلكترا : ذلك لا يعنى غيرى . وداعا يا فيليب .

أورست : أطردينى ؟ (يسير بضع خطوات ثم يتوقف) .
أمن ذنبى ، أنا ، ألا أشبه هذا المارد الثائر الذى كنت
تترقبين ؟ لو رأيته لأخذت بيده وقلت له :
« إطعن ! » أما أنا فلم تكلفينى أمرا . من أنا إذن
يا إلهى ، حتى تلفظنى شقيقتى دون أن تعجم
عودى ؟

إيلكترا : آه يا فيليب ، ليس فى طوقى ولن يكون فى طوقى
أن أطرح هذا الحمل الثقيل على قلب يخلو من
البغض .

أورست : (مثقلا) : ما أحسن ما قلت : قلت قلب يخلو من
البغض . ويخلو من الحب أيضا . أما أنت فكان
فى مقدورى أن أحبك ، وكان فى مقدورى .
ولكن ماذا ؟ لا حب ولا بغضه دون بذل .

ما أنعم رجلا حامى الدم ثابت التدمين بين متاعه
وضياعه ، بذل نفسه يوما للحب والبغض ،
وبذل فوق ما بذل من ذات نفسه ضياعه ودوره
وذكرياته ! من أنا ، ومالى مما يبذل ، وأنا
لا أكاد أوجد ؟ إني أشبه بالشبح من كل هذه
الأشباح التى تجول فى المدينة فى يومنا هذا . لقد
عرفت ضروبا من حب الأشباح ، حائرة مخلخلة
كالبخار . ولكنى أجهل عواطف الأحياء
المركزة . (: نيهة) . يا للعار ! لقد أبت إلى
مسقط رأسى ، فأبت شقيقتى أن تعترف بى .
أين أذهب الآن ، وأى مدينة أرتاد ؟

إيلكترا : أليس من مدينة تنتظرك فيها فتاة حلوة المحيا ؟
أورست : لا أحد ينتظرنى . بل أقيم من مدينة إلى مدينة
غريبا على الآخرين وعلى نفسى ، وكل مدينة
تغلق أبوابها خلفى ، كأنى الماء الراكد ، فإذا
غادرت أرجوس ، فما الذى أخلف فيها سوى
خيبة الأمل المريرة تكوى قلبك ؟

إيلكترا : لقد حدثنى عن مدن سعيدة ...
أورست : إني أتشبث بالسعادة : أريد ذكرىاتى ، أريد أديم
الأرض التى ولدت على ترابها ، أريد مكانى بين

أهل أرجوس . (سكوت) . إيلكترا لن أبرح
هذا المكان .

إيلكترا : أتوسل إليك ، يا فيليب ، أن تذهب ، فإني مشفقة
عليك ، اذهب إن كنت عزيزة لديك ؛ لن
تصيب من هنا إلا شراً ولن أصيب من طهارة
قلبك إلا إحباط ما دبرت .

أورست : لن أذهب .

إيلكترا : أو تظن أنني سأدعك دنا بطهارة قلبك حكماصامتا
مرهوبا على أفعالي : لماذا هذا اللجوج ؟ فليس
هنا من إنسان يتمنى مقامك .

أورست : لم يبق لي إلا هذه الفرصة ، فلا تحرميني إياها
يا إيلكترا . أرجو أن تفهميني : أريد أن أكون
رجلا ينتمى إلى بقعة من بقاع الأرض ، رجلا
بين الرجال ، أنظري إلى العبد يمر مكدودا
عابسا يرزخ تحت حملة الثقيل ، يجر ساقيه وينظر
إلى قدميه ، لا إلى شيء غير قدميه ، ليأمن
الزلل ؛ العبد في مدينة ما ، وهذه حاله ، كالورقة
بين الورق والشجرة في قلب الغابة ، تحيط به
أرجوس ثقيلة قائظه مليئة بنفسها . أريد أن أكون
هذا العبد يا إيلكترا . أريد أن أجذب من حولى

هذه المدينة ، فالتف بها كما يلتف المرء بالغطاء .
لن أبرحها .

إيلكترا : لو أقمت بيننا مائة عام ، ما كنت إلا غريبا عنا، إلا
وحيداً أبلغ في وحدته من ابن السبيل ، يلتقي
إليك الناس بنظرات تنفلت من طرف العين
وتخرج من بين أجفان مسدلة . وإذا لمحك مارا
بقربهم ، غصوا من أصواتهم .

أورست : أكل من حدثته نفسه بخدمتكم يرتطم بهذا الحاجز
الصلد ! لي ساعد يقوى على الدفاع عن المدينة ،
ومعى من الذهب ما يخفف من ويلات البائسين .

إيلكترا : إننا لا نعدم الضباط المحنكين ، ولا القلوب العامرة
بفعل الخير .

أورست : إذن ...

(يخطو بضع خطوات مطأطئ الرأس . يظهر
جوبيتر فينظر إليه وهو يفرك راحتيه) .

أورست : (رافعا رأسه) : آه لو استطعت أن أرى وجه
الصواب . آه يازيوس ! زيوس ، يا عاهل السماء ،
لم أوجه إليك وجهي إلا قليلا ، ولم تأخذ بيدي
إلا أقل من القليل ، ولكنني أشهدك بأنني لم أرد

الخير ما استطعت. وأنا الآن مكدود مكروب ،
لا أميز بين الخير والشر ، ويعوزني من يخط لي
الطريق . زيوس ، أيليق بابن ملك حيل بينه
وبين مسقط رأسه أن يمنع للنفي في خشوع
الصالحين ، وأن يخلى المكان مطأطيء الرأس
كالكلب استلقى على الأرض ليستجم ؟ أتلك
مشيئتك ؟ لا أستطيع أن أصدق . ومع ذلك ، ومع
ذلك فأنت الذى حرم إراقة الدماء ... آه !
منذ الذى تكلم فى إراقة الدماء ؟ لم أعد أدرى
ما أقول ... زيوس ، أضرع إليك ، إذا كان
الخنوع والذلة قانونك الذى فرضت على ،
فاكشف لي عن إرادتك بآية من الآيات ، لأنى
حائر لا أدرى وجه الصواب .

جوبيتر : (مخاطبا نفسه) . سمعا وطاعة . أنا طوع إشارتك !

أبركساس ، تسيه ، تسيه !

(النور ينشق حول الصخرة)

إياكثرا : (تنفجر ضاحكة) . ها ! ها ! اليوم تمطرنا

السماء بمعجزاتها ! انظر يا فيليب الورع ، انظر
ماذا يفيد إنسان يستشير الآلهة ! (تأخذها نوبة
من الضحك الجنونى) . الشاب الطيب ، فيليب

الورع : « أنزل على آية يازيوس ، أنزل على آية » . وإذا بالنور ينشق حول الصخرة المقدسة . اذهب إلى كورنثة ! إلى كورنثة ! بأقصى ما تستطيع .

أورست : (ناظراً إلى الصخرة) إذن ... أهذا هو الخير؟ (هنيهة ، ينظر دائماً إلى الصخرة) . أن ينسل الإنسان في خفة ، بأقصى الخفة ، ولا يدع أن يقول « عفواً » و « شكراً » ... أهذا هو؟ (هنيهة . ينظر دائماً إلى الصخرة) الخير ... هذا خيرهم ... (هنيهة) . إيلكترا !

إيلكترا : عجل بالذهاب ! عجل بالذهاب ، لا تخيب هذه الظئر الرعوم التي تحنو عليك من قمة الأولمب (تتوقف مشدوهة) مابك ؟

أورست : (بصوت قد تبدل) . هناك طريق أخرى .
إيلكترا : (مفزعة) . لا تكلف نفسك الشريا فيليب . لقد طلبت أوامر الآلهة ! والآن قد عرفتها .

أورست : أوامر ؟ ... أجل ، أتعنين هذا الضوء أمام ذلك الحجر الضخم ؟ لم يكن لي هذا الضوء . والآن ليس لأحد على من سلطان .

إيلكترا : إنك لتكلم بالألغاز .

أورست : لقد بعدت عني دفعة واحدة .. كل شيء قد
تبدل ! فقد كان من حولي شيء حي صار ...
وقد مات ... صار كل شيء إلى فراغ . فيا لهذا
الفراغ الواسع الممتد الذي يضل فيه البصر ...
(يخطو بضع خطوات) . ألا تشعرين بأن الجو
قد برد ؟ .. ما هذا الذي ... ما هذا الذي قد
مات ؟

إيلكترا : فيليب ...
أورست : قلت لك إن هناك طريقاً أخرى ... هي طريقي . ألا
ترينها . إنها تبدأ من هنا وتهبط نحو المدينة .
فلا بد من الهبوط ، أتفهمين ؟ الهبوط إليكم في
أعماق البئر ، في أقصى أعماقها ... (يتقدم نحو
إيلكترا) . أنت أنتي يا إيلكترا ، وتلك المدينة
مدينتي . أي أنتي !
(يمسك بذراعها) .

إيلكترا : دعني ! إنك تؤذيني ، إنك تدعري ، لست لك .
أورست : أعرف ذلك . أجل ، حتى الآن ؛ فما زال
نصيب الخفة مني كبيراً . فعلى الآن أن أوقر
نفسي بجريمة ثقيلة الوزن ، تهوى بي في خط
عمودي حتى أعماق أرجوس .

إيلكترا : ماذا تتوى أن تعمل ؟

أورست : تأنى ودعنى أودع هذه الخفة الصافية التى كانت خفى ، دعنى أودع شبابى ، لأنه إن كان فى أثينا وكورنثة أمسية تفيض بالغناء والطيب ، فلن تكون من أمسىتى بعد اليوم ... وأصبحة تشرق بالأمل أيضا ... وداعا ! وداعا ! (يتقدم نحو إيلكترا) .
تعالى يا إيلكترا : انظرى إلى المدينة ، داهى ذى أمامك حمراء من وهج الشمس ، تعج بالناس والذباب فى هذا الفتور الملح من عصر يوم قاتظ ، ها هى ذى تطردنى بكل حوائطها ، بكل سقوفها ، بكل أبوابها المغلقة . ومع ذلك فهى ممكنة لمن يريد أن يستولى عليها . ذلك ما أحسسته منذ الصباح . وأنت أيضا ، يا إيلكترا ، ممكنة لمن يستولى . وسأستولى عليك . سأصير الفأس التى تشطر هذه الحوائط المستعصية إلى شطرين ، وتبقر بطون هذه الدور المتنطعة فى تقواها ، فتبعث جراحها الفاغرة رائحة الطعام والبخور ؛ سأصير البلطة التى تغور فى قلب هذه المدينة ، كما تغور البلطة فى قلب شجرة البلوط .

إيلكترا : ما أشد ما تحولت : عيناك كفتا عن البريق وصارتا

قائمتين . واأسفاه ! لقد كنت مثال الوداعة
يا فيليب وها أنت الآن تخاطبني كما كان الآخر
يخاطبني ، في المنام .

أورست : أصغى إلى : هؤلاء الناس الذين يرتعدون فرقا في
غرفاتهم المظلمة ، يحيط بهم فقدانهم الأجزاء ،
ما ترين لو أخذت على كاهلي جميع خطاياهم ؟
لو أردت أن ألقب عن جدارة « بسارق الندم » !
وأن أفسح في نفسي مكانا لجميع توباتهم : من
المرأة التي خانت زوجها ، إلى التاجر الذي أهمل
أمه حتى ماتت ، إلى المراهب الذي دأب يمتص
مدينيه حتى الممات ؟ إذا أصبحت ميدانا للذعات
من الندم تربو على ذباب أرجوس ، ميدانا
لكل ما في المدينة من ندم ، أفيحل لي يومئذ
حق المواطن بينكم ؟ أأعتبر في بيتي الشرعي أن
أكون بين حوائطكم الملطخة بالدماء ، كما يكون
الجزار في مكانه الطبيعي إذا لبس مئزره الأحمر
وراح يحول في حانوته بين الثيران التي سلخها ؟

إيلكترا : أتريد أن تكفر عن سيئاتنا ؟

أورست : أن أكفر ؟ إنما قلت أن أفسح لها في نفسي مكانا

ولم أقل شيئا عما أفعل بهذه الطيور الصاخبة :
فربما لويت أعناقها .

إيلكترا : وأنى لك باحتمال كل شرونا ؟

أورست : أنتم لا تبتغون إلا التخلص منها ، ولا يمسه في
قلوبكم إلا سلطان الملك والملكة .

إيلكترا : الملك والملكة ... فيليب !

أورست : ما كنت أريد أن أريق قطرة واحدة من دمهما .
والآلهة شهيدة على ما أقول .
(سكوت طويل) .

إيلكترا : إنك لا تزال حدثا ضعيفا ...

أورست : الآن تتقهقرين ؟ أخبثني في القصر ونحذي يدي
هذا المساء حتى يخدع الملكة ؛ وسترين إذا كنت
حدثا ضعيفا .

إيلكترا : أورست !

أورست : لقد دعوتني أورست للمرة الأولى .

إيلكترا : أجل ، فأنت أنت ، أنت أورست . لم أعرفك من

قبل ، لأنني على غير هذه الحال ترقبتك ، ولكنني
أحسست ألف مرة في منامي هذا الطعم المراهموم

فى فمك الذى أحسه فىك الآن . ها أنت ذا إذن
قد أقبلت يا أورست وأجمعت أمرى . وها أنذى
كما رأيتنى فى المنام ، أرانى على أعتاب هذا
الحدث المبرم . ونفسى توجس خيفة ، كما رأيتنى
فى المنام . إيه أيتها الساعة المنتظرة بفارغ الصبر ،
الخوفة فوق الحد ! الآن تتابع اللحظات يجر
بعضها بعضا كأجزاء الآلة الميكانيكية . ولن
يقر لنا قرار حتى أراهما مجندين على ظهوريهما ،
ووجهاهما كالتوت المسحوق . آه ، كل هذا
الدم ! أنت الذى ستريقه ، أنت أنت ، وكنت
من قبل حلو العينين ، وأسفاه ! لقد ذهبت
تلك الحلاوة ولن أراها منذ اليوم ، لن أرى
فيليب أبدا أبدين . أورست ، أنت أخى الأكبر
ورب أسرتنا ، فضمنى إلى صدرك واحمنى ،
لأننا مقبلان على آلام جسام .

(أورست يأخذها بين ذراعيه . جويتر يخرج
من مخبئه) .

(ويغادر المكان فى خطوات الذئب) .

(ستار) .

اللوحة الثانية

(في القصر ، قاعة العرش . تمثال لحويتر ملطخ
بالدماء مخيف . النهار يؤذن بالمغيب) .

المشهد الأول

(إيلكترأ تدخل أولا وتشير إلى أورست بالدخول)

أورست : أسمع وقع أقدام مقبلة !
إيلكتر : هؤلاء العسس يقومون بالحراسة ، إتبعني
سنختبئ هنا :

(يختفيان خلف العرش)

المشهد الثاني

(نفس الأشخاص — مختبئين — جنديان)

الجندي الأول : لا أدري ما بال الذباب اليوم : لقد جن جنونه .
الجندي الثاني : إنه يشم رائحة الموتى ، وذلك يغمره بالبشر .
إني أخشى أن أتائب مخافة أن يندفع في فمي الفأغر ،
ويروح يلعب الطاحون في أقصى الحلقوم .
(إيلكترا تطل لحظة ثم تختفي) . أه ، سمعت
حركة .

الجندي الأول : إنه أجا ممنون يجلس على عرشه .
الجندي الثاني : أو تظن أنه أناخ باليه العريضين على ألواح المقعد ،
فجعلاه يصر ؟ هذا محال يا حضرة الزميل ، لأن
الموتى لا وزن لهم .

الجندي الأول : إنما هم حثالة القوم الذين لا وزن لهم . أما أجاممنون ،
ففضلا عن كونه ميتا ملكيا ، فقد كان
ملكا مرحا . يزن في المتوسط مائة أقة ، فليس
من العسير أن يكون قد بني له منها وابل بضعة
أرطال .

الحندي الثاني : أعتقد إذن أنه هنا ؟

الحندي الأول : وأين تريد أن يكون ؟ والله لو كنت ملكا ،
وأتيحت لي إجازة سنوية قدرها أربع وعشرون
ساعة ، لما توانيت دقيقة في الذهاب إلى عرشي
أجلس عليه ، وأقضي يومي في استعادة ذكرياتي
الماضية الحلوة دون أن أفكر في إيذاء الناس .

الحندي الثاني : إنما تقول ذلك لأنك حي . ولو كنت من الأموات ،
لكان لك من الشرور قدر ما للآخرين .

(الحندي الأول يصفعه) . حاسب ! حاسب !

الحندي الأول : إنما فعلته لصلاحك ، فبصفعة واحدة قتلت
سبعاً ، قطعاً بأكمله .

الحندي الثاني : من الموتى ؟

الحندي الأول : من الذباب يا حضرة المغفل . وها هي ذى راحتي
مليئة بالدم . (يمسح يده في سراويله) . ذباب
ملعون .

الحندي الثاني : أهلكه الله في بطون أمهاته . ألا ترى هؤلاء
الموتى الذين بيننا ، ولا واحد منهم ينبس بينت
شفة ؟ بل يرتبون أمورهم في سكون دون أن
يقلقوا أحداً أو أن يقلقهم أحد . ولا ريب أن هذا
شأن الذباب إذا مات .

الحندي الأول : أعوذ بالله . أما لورمينا بأشباح الذباب من فوق ،
الصفقة !

الحندي الثاني : ولم لا ؟

الحندي الأول : أتدرى معنى ما تقول ؟ تصور ، يا أخانا ، أن هذه
الحشرات تنفق كل يوم بالملايين . فإذا أطلق في
المدينة كل ما نفق منها منذ الصيف الماضي فحسب ،
لكان لدينا الآن ثلثمائة وستون وخمسة ذبابات ،
ميتة بعدد كل واحدة حية . أف ! إذن لصار الهواء
معجونا بالذباب ، ولطعمنا ذبابا وتنفسنا ذبابا ،
ولتزل الذباب في رثاتنا وبطوننا كالسيل الدافق .
اسمع ، ألا يكون هذا هو سبب الروائح الغريبة
التي تفوح في تلك القاعة ؟

الحندي الثاني : إن قاعة لا تبلغ مساحتها ألف قدم مربع يكفيها
بضعة من موتى البشر لإفساد هوائها . يقال إن
موتانا لهم نفس كرية .

الحندي الأول : اسمع ، هؤلاء الإخوان إنما يأكل بعضهم دم
بعض .

الحندي الأول : قلت لك إن هنا شيئا ما : لأن أرض القاعة تصر .
(يذهبان للنظر خلف العرش من الناحية اليمنى ،
أورست وإيلكترا يخرجان من الناحية اليسرى .

ويعمران أمام العرش ثم يزحفان إلى مخبئهما من
الناحية اليمنى في اللحظة التي يخرج فيها الحنديان
من الناحية اليسرى) .

الحندى الأول : ليس هناك ديار ولا نافخ نار كما ترى . قلت لك
إنه أجا ممنون ، أجا ممنون الخبيث ! لابد أنه
متربع على هذه الطنافس (مستقيما كالآلف)
يحدجنا بنظراته ، فأيس لديه ما يشغل به نهاره
غير النظر إلينا .

الحندى الثانى : إذن من الخير أن نعتدل في وقفتنا ، حتى ولو نخر
الدباب أنفينا .

الحندى الأول : أنا لا أكتمك أنى كنت أفضل أن أكون فى ثكنة
الحرس ، أشارك الآخرين فى لعبة مسلية ، لأن
الموتى الذين يحومون فيها كلهم من الإخوان ،
نكرات بسطاء مثلنا . ولكنى كلما فكرت فى أن
المغفور له الملك الراحل حاضر بيننا ، وأنه أمامنا
يعد الأزرّة الناقصة من جاككتينا ، اعترانى
إحساس غريب ، كما لو كان اللواء يستعرضنا .
(يدخل إيجست - كليتمنستر - وبعض الخدم
يحملون المصابيح) .

إيجست : لنترك وحدنا .

المشهد الثالث

(إيجست - كليتمنستر - أورست وإيلكترا
« مختبئين ») .

كليتمنستر : ماذا بك ؟

إيجست : ألم ترى بعينيك . فلو لم ألق الرعب في قلوبهم ،
لتخلصوا من ندمهم في طريقة عين .

كليتمنستر : أهذا مصدر قلقك ؟ في وسعك أن تكبح جماحهم
متى شئت .

إيجست : هذا جائر . فلا أحد أمهر مني في لعب هذه
المهازل . (هنيهة) . إني آسف على أن اضطررت
إلى عقاب إيلكترا .

كليتمنستر : لأنها ابنتي ؟ لقد طاب لك أن تعاقبها ، وكل
ما صدر منك حسن في عيني .

إيجست : ليس من أجلك ما أسفت ، أيتها المرأة .

كليتمنستر : لماذا إذن ؟ وأنت لا تحب إيلكترا .

إيجست : لقد سئمت . فهذه خمسة عشر عاما تنقضي

وأنا أطوق بذراعى شعبا كاملا لأمسكه على الندم .
هذه خمسة عشر عاما تنقضى وأنا ألعب دور
الشخص الذى يخوف به الطير : وهذه المسوح
السود قد نضحت على نفسى .

كليتمنستر : ولكن يا مولاي ، أأست أنا الأخرى ...

إيجست : أعرف ما تقولين أيتها المرأة . تريدن أن
تحدثينى عن ندمك . أجل ، أعرف ذلك وأغبطك
عليه ، لأنه يعمر حياتك . أما أنا ، وإن خلوت
منه ، فليس فى أرجوس كلها مخلوق أشد منى
حزنا .

كليتمنستر : مولاي الحبيب ...

: (تدنو منه) .

إيجست : تنحى عني أيتها الفاجرة . ألا تستحين وأنت نصب
عينيه .

كليتمنستر : نصب عينيه ؟ منذا الذى يرانا ؟

إيجست : الملك . لقد أطلق سراح الموتى فى هذا الصباح .

كليتمنستر : عفوك يا مولاي . الموتى تحت الأرض مقرهم .
وليس فى وسعهم أن يضايقونا إلا بعد عمر طويل

أنسيت أنك خالق هذه الأساطير وفارضها على
الشعب ؟

إيجست : الحق ما قلت أيتها المرأة . وبعد ؟ ألا ترين مبلغ
سامي ؟ دعيني ، فإني أريد أن أثوب إلى نفسي .

(كليتمنستر تخرج)

المشهد الرابع

(إيجست - أورست وإيلكترا (مختبئين) .

إيجست : أهذا ، يا جوبيتر ، هو الملك الذى أردته لأرجوس ؟
ها أنذا أغدو وأروح ، وأعرف كيف أصبح
بصوت طنان رنان ، أطوف بهيئتي المخيفة فى كل
مكان ، فلا يلمحنى أحد إلا شعر بأنه آثم إلى
أخمص قدمه . ولكن ما أنا إلا قوقعة خالية ،
جاءت دابة فنخرت باطنى على غير إدراك منى .
والآن أنظر إلى نفسى فأرانى أوغل فى الموت
من أجاممنون . أقلت بأتى حزين ؟ إذن لقد كذبت
على نفسى . فإن الصحرَاء لا تكون حزينة ،
ولا جزلة ، بل هى العدم الذى لا تحصى رماله أ
تحت عدم السماء الحلى : إنها الشؤم الموحش .
آه كم وددت لو أعطى كل مملكتى ثمنا لدمعة
أذرفها !

(يدخل جوبيتر) .

المشهد الخامس

(نفس الأشخاص . جوييتر) .

- جوييتر : أجل ، أشك حالك ، فأنت ملك ككل الملوك .
ليجست : من أنت ؟ وما جئت تصنع عندي ؟
جوييتر : ألا تعرفني ؟
ليجست : اخرج من هنا ، وإلا أمرت حراسي بإماتك .
جوييتر : ألا تعرفني ؟ ومع ذلك فقد رأيتني من قبل .
كان ذلك في المنام . ولكن الرهبة كانت تتجلى
في وجهي بأوضح مما تراني الآن . (رعد وبرق .)
جوييتر يتخذ سيماء الرهبة) . أمكنا ؟
ليجست : جوييتر !
جوييتر : هانحن قد تعارفنا . (يعود إلى ابتسامه . يدنو
من التمثال) . أهذا أنا ؟ ؟ وفي هذه الهيئة يراني
أهل أرجوس ، عندما يبتهلون إلى الصلاة ؟ إن
هذا لغريب . من النادر أن يتأقن لإله أن ينظر
في صورته وجها لوجه . (هنيهة) . ما أقبح
خلق ! لا غرو أنهم لا يهيمنون بحبي .

- إيجست : إنهم يخافونك .
- جويتر : ذلك كل ما أبغى . ماذا يعود على من حبههم إياي ؟
وأنت ، أتحنى ؟
- إيجست : ماذا تريد منى ؟ ألم أدفع الثمن الكافى ؟
- جويتر : لا يبلغ إنسان حد الكفاية قط .
- إيجست : ألا ترى العباء يقصم ظهرى ؟
- جويتر : لا تسرف على نفسك ! فأنت فى صحة لا بأس بها ، مكتظ بالدم ، ولا ملام عليك فى ذلك ؛ دسم ارستقراطى من النوع الجيد ، ضارب إلى الصفرة كشحم الشمعة ، وذلك ماينبغى . فحياتك ، وهذه حال صحتك ، تستطيع أن يمتد بها الأمد عشرين سنة أخرى .
- إيجست : عشرين سنة أخرى ؟
- جويتر : أتمنى الموت ؟
- إيجست : نعم .
- جويتر : لو دخل عليك إنسان شاهراً سيفه ، أفتكشف لهذا
السيف عن صدرك ؟
- إيجست : لا أدرى .

جوبيتر : أنصت إلى وتدبر قولي : إذا أسلمت عنقك للذبح
كما يفعل العجل ، كان عقابك مضرِب الأمثال
في الصرامة . إذ يقضى عليك بأن تكون ملكاً في
الجحيم طول الأبد . وهذا ما جئت لتحذيرك
إياه .

إيجست : أيخى قتلى إنسان ؟

جوبيتر : على ما يظهر .

إيجست : أهى إيلكترا ؟

جوبيتر : ومعها آخر .

إيجست : من ؟

جوبيتر : أورست .

إيجست : أه ! (هنيهة .) تلك طبيعة الأمور ، فما عساي
أن أفعل ؟

جوبيتر : « ما عساي أن أفعل ! » (مغبراً من نغمته .) .

مر في الحال بأن يقبض على شاب غريب يدعو
نفسه فيليب ، وأن يرمى به ويأيلكترا في حفرة
عميقة . وقد أذنت لك بأن تنساهما فيها . هيا !
ماذا تنتظر ؟ ادع الحراس .

إيجست : كلا .

جوبيتر : هل تفضل وتفيدني بأسباب رفضك ؟

إيجست : لقد سئمت .

جوبيتر : لماذا تحول بصرك إلى قدميك ؟ أدر إلى عينيك

الضخمتين المشبهتين بالدم . هنا ! هنا ! أنت
كالحصان فيك نبل وفيك غباء . ولكن عنادك
لا يفزعني ، لأنه كالبحار يزيد في لذة خضوعك
الذي أراه قريباً . فلأنك ستنتهي بالتسليم لا محالة .

إيجست : أخبرتك بأني لا أريد التورط في خططك . فقد
أسرفت في الانقياد إليك .

جوبيتر : تذرع بالشجاعة وقاوم ! قاوم ! أه ! إن نهمي

إلى مثل روحك لشديد . ها أنت تقذف بالشرر
من عينيك ، وتجمع قبضتيك ، وتلق في وجه
جوبيتر برفضك . ومع ذلك فاعلم ، أيها الحفيف
الرأس ، أيها الحصان البسيط ، أيها الحصان
الصغير البليد ، إن قلبك قد أجابني بنعم منذ
أمد بعيد . هيا ، عجل بالطاعة . أتظن أنني أنزل من
الأولب دون باعث ؟ إنما أردت تحذيرك من هذه
الخطايا التي يطيب لي إحباطها .

إيجست : تحذيري ... ! إن هذا لغريب .

جوييتر : وأية غرابة فيه ؟ أريد أن أبعد عن رأسك ذلك
الخطر ؟

ليجست : ومن دعالك إلى ذلك ؟ وأجا ممنون ، هل حذرته ؟
ومع ذلك فقد كان حريصاً على الحياة .

جوييتر : أيتها الجيلة الجاحدة . أيها الخلق الشقي : أنت أعز
على من أجا ممنون . ها أنذا أقدم لك البرهان ،
وأنت تتذمر وتشكو حالك .

ليجست : أعز عليك من أجا ممنون ؟ إن عزيزك هو
أورست . لقد هان عليك ضلالي ، فتركتني
أعدو إلى حوض الملك لا ألوى على شيء والفأس
بيدي — ولعلك كنت في هذه اللحظة تلحس
شفتيك مستمرثاً لذة النفس المحرمة . وها أنت
ذا اليوم تحمي أورست من نفسه . ها أنت ذا ،
بعد أن أغريتني بقتل الأب ، تريد أن تسخرني
لإمساك ذراع الإبن . فلست أصلح في عينيك
إلا للغيلة . ولكن عفوا فلعل لك في أورست
مآرب أخرى .

جوييتر : ما أغرب هذا الحسد ! ليطمئن قلبك ، فحي
لأورست لا يفضل حي لك . إني لا أحب أحداً ..

إيجست : إذن ، فانظر ما صنعت بي أيها الإله الخائر :
إذا كنت تحول اليوم بين أورشليم وبين الجريمة
التي بيتها ، فلماذا أجزت جريمتي ؟ أجبني !

جوبيتر : ليست كل الجرائم لدى سواء . إيجست ، كلانا
ملك ، فدعني أتحدث إليك بصراحة . الجريمة
الأولى ، أنا الذي ارتكبتها لما خلقت الإنسان
وسجلت عليه القضاء . فماذا بقي لكم أنتم يا معشر
القتلة ؟ أن تنفذوا حكم الموت في ضحاياكم ؟
رويدك ! رويدك ! إن هؤلاء الضحايا يحملون
في أنفسهم براعم الموت . وأقصى ما في وسعكم
هو أن تعجلوا قليلا بتفتيحها . أتدرى ما كان
يحل بأجا ممنون لو لم تجهز عليه ؟ كان يموت
بتزيف المنع بعد ثلاثة أشهر على صدر جارية
حسنة . ولكن جريمته قد أسدت إلى معروف .

إيجست : قد أسدت إليك معروفاً ؟ أكفر عنها منذ خمسة
عشر عاماً ، وأنت الذي جنيت ثمارها ؟ يا
للتعاسة !

جوبيتر : وهل في ذلك عجب ؟ ما أسديت إلى معروف
إلا لأنك تكفر عنها . لأنني لا أحب من الجرائم

إلا ما يدفع ثمنه ؛ وقد أحببت جريمتك بوجه
خاص ، لأنها كانت جريمة عمياء صماء ، جاهلة
بنفسها ، عتيقة ، أشبه بكوارث الطبيعة منها
بعمل الإنسان . إنك لم تعارض مشيئتي لحظة
واحدة : بل طعنت في نشوة من الهياج والخوف .
فلما ذهبت عنك الحمى ، رحت تتأمل فعلتك
بشيء من الارتياح ، ولم ترد قط أن تعترف
بها . ومع ذلك فقد أفدت منها ربحاً عظيماً ،
فهاهم أولاء عشرين ألفاً من البشر غارقين
في الندم ، يكفرون عن موت رجل واحد ، تلك
هي النتيجة . فترى أنى لم أعقد صفقة خاسرة .

الرجست : الآن أدرك ما ينطوى في ثنايا هذه الخطب :
أورست لن يعتريه الندم .

جوبيتر : ولا ظل منه . فهو في هذه الساعة يتناول خططه
على نهج موضوع ، مطمئن الخاطر متواضعاً .
ومالى ولاغتيال لا يجر ندماً على صاحبه ، اغتيال
وقح ، اغتيال وديع خفيف كالبخار في روح
القاتل ! لا بد أن أحول بينه وبين ما بيت ! آه ،
إنى لأكره خطايا هذا الحيل الحديد . إنها خطايا
جاحدة عقيمة كالزؤان . هذا الشاب الوديع

سيقتلك كما، تقتل الدجاجة، ثم يخرج أحمر اليدين
نقى الضمير - فلو كنت مكانك لا عتراني
الخرى . هيا وادع إليك حراسك !

إيجست : قلت لك أن لا . إن نفسى لتهتز طرباً لهذه الجريمة
المبيتة ، لا لشيء آخر إلا لأنها تشق عليك .

جويتر : (وقد تغيرت نغمته .) ، أنت ملك ، وإلى
ضميرك الملكى أوجه كلامى . لأنك تحب الملك .

إيجست : وبعد ؟

جويتر : أعرف أنك تبغضنى ، ولكننا قريبان ، فقد
برأتك على صورتى : الملك إله فى الأرض ،
نبيل مشنوم كالإله .

إيجست : مشنوم ؟ أنت ؟

جويتر : أدر نظرك إلى . (سكوت طويل .) قلت لك إنك
مصنوع على مثالى : كلانا يسعى إلى أن يسود
النظام . أنت فى أرجوس ، وأنا فى العالم . والسر
الذى يوقر قلبى هو عين السر الذى يوقر قلبك .

إيجست : ما لدى من سر .

جويتر : بلى . عين ما لدى . سر الآلهة والملوك الأليم .

ذلك أن الناس أحرار . أحرار يا إيجست . أنت
تعلم ، وهم لا يعلمون .

إيجست : وايم الحق لو علموا ، لأشعلوا النار في أركان قصرى الأربعة . هذه خمسة عشر عاماً تنقضى ، وأنا أمثل أمامهم المهزلة ، لأحجب قدرتهم عن أعينهم .

جويتر : ألا ترى أننا سواء ؟

إيجست : سواء ؟ بأى سخرية يدعى إله أنه وإياى سواء ؟ منذ أن ملكت ، وكل أعمالى وكل كلماتى لا وجهة لها إلا تصوير صورتى ؛ أريد من كل واحد من رعاياى أن يحملها في نفسه وأن يحس ، حتى في وحدته ، نظراتى القاسية تنوء بأخفى أفكاره . ولكنى كنت أول الضحايا ، فأصبحت لا أراى إلا كما يروننى ، وأطل على البئر الفاعرة اتى تكن أرواحهم ، وأرى صورتى في أقصى القاع ، فتقرزنى بقدر ما تأخذ بلبى . أيها الإله القدير ، قل لى من أنا ، هل أكون إلا هذا الرعب الذى في قلوب الآخرين منى ؟

جويتر : وأنا ، من تظن إذن أن أكون ؟ (مشيراً إلى التمثال .) إن لى صورتى أنا الآخر ، أظن أن منظرها لا يصيبنى بالدوار ؟ منذ مائة ألف عام وأنا أرقص أمام البشر . رقصاً بطيئاً قائماً .

وينبغي ألا يصرفوا أنظارهم عنى ، فما دامت
أبصارهم شاخصة إلى وهم منصرفون عن النظر
فى أنفسهم . أما إن غفلت عن نفسى طرفة عين ،
أما إن تركت بصرهم يتحول

إيجست : وبعد ؟

جويتر : دع هذا ، فذلك لا يعنى سوى . إنك قد سئمت
يا إيجست ، ولكن علام تشكو ؟ وإنما إلى الموت
مصيرك . أما أنا فحى لا أموت . وما دام فوق
الأرض إنسان واحد ، وأنا مقضى على بأن
أرقض أمامه .

إيجست : وا أسفاه ! ولكن من الذى قضى علينا ؟

جويتر : لا أحد غيرنا ، لأن الشهوة التى تحرك قلوبنا
واحدة . أنت مولع بالنظام يا إيجست .

إيجست : النظام ! أجل ، هذا حق . من أجل النظام
أغريت كليتمنستر ، ومن أجل النظام قتلت
مليكى . أردت أن يسود النظام ، وأن تكون
على يدي إقامته . فعشت خلواً من الرغبة ، خلواً
من الحب ، خلوا من الأمل : لأننى احترفت
النظام . آه أيتها الشهوة الإلهية الرهيبة !

جوبيتر : لم يكن لنا إلى سواها من سبيل . أنا إله وأنت إنما ولدت لتكون ملكاً .

إيجست : وأسفاه !

جوبيتر : إيجست ، يا مخلوقى ويا أخى الفانى ، باسم هذا النظام الذى نحن سدنته ، أمرتك بما هو آت : أن تقبض على أورست وعلى أخته .

إيجست : هل بلغ خطرهما هذا الحد ؟

جوبيتر : أورست يعلم أنه حر .

إيجست : (متفعلاً .) ، يعلم أنه حر ! إذن لا يكفى أن يكبل بالأغلال ، لأن الرجل الحر فى المدينة ، كالشاة الحرباء فى القطيع ، جدير بأن ينشر عدواه فى مملكته ، وأن يهدم ما بنيت . أيها الإله القادر ، ما الذى يمنعك أن تصعقه ؟

جوبيتر : (ببطء .) ، أن أصعقه ؟ (هنيهة . متعباً مقوس الظهر .) إن للآلهة سرّاً آخر يا إيجست . . .

إيجست : ماذا تريد أن تقول ؟

جوبيتر : إن الحرية ، إذا تفجرت فى روح إنسان ، لم تستطع الآلهة شيئاً ضد هذا الإنسان . وإنما على غيره من بنى البشر أن يتركوه يحول ويصول ، أو أن يخنقوه .

إيجست : (ناظراً إليه .) ، أن يخنقوه ؟ ... حسن جداً .
ربما أطعت أمرك . ولكن لاتضيف حرفاً ، ولا تبق
هنا دقيقة واحدة ، لأنى لن أطيق منك ذلك .

(جويتر يخرج .)

المشهد السادس

(إيجست يبقى وحده لحظة، ثم إيلكترا وأورست.)

إيلكترا : (وهى تندفع نحو الباب) اطعنه . لا تتح له
فرصة الصياح ، سأحكم إغلاق الباب .

إيجست : أهو أنت ، يا أورست ؟

أورست : ادفع عن نفسك .

إيجست : لن أدفع عن نفسى ، فقدت فات أوان الاستغاثة ،
ولانى لسعيد أن فات أوانها . لن أدفع عن نفسى ،
لأنى أريد أن تبوء بإثمى .

أورست : حسن جداً . لست أبالى بالوسيلة ، فلأدع إذن من
أهل الغيلة .
(يطعنه بسيفه .)

إيجست : (مترنحاً .) ، لم تخطىء مرماك . (متعلقاً بأورست)
دعنى أتأملك . أفى الحق أنك معصوم من الندم ؟

أورست : الندم ؟ ولماذا هذا الندم ؟ إنما صنعت ما هو
عدل .

إيجست : العدل ما رأى جويتر . ولقد كنت محثباً هنا
وسمعت ما قال .

أورست : ما بال جويتر وبالي ؟ العدالة من شئون البشر ؛
ولست في حاجة إلى إله ليلقني ذلك . العدل أن
تسحق أيها الداعر ، والعدل تخليص أهل أرجوس
من سلطانك ، والعدل أن يُرد إليهم شعورهم
بالكرامة .

(يدفعه عنه .)

إيجست : أوه ! أشعر بالألم .
إيلكترا : ها هو ذا صاحب الوجه . يا للهول ! ما أقبح
إنساناً يموت !

أورست : كفى عن الكلام . ولا يحملن إلى قبره إلا ذكرى
ابتهاجنا .

إيجست : بوءا باللعة كلا كما .

أورست : ألن ينتهي بك الحال إذن إلى الموت ؟

(يطعنه طعنة أخرى . إيجست يسقط .)

إيجست : حذار من الذباب يا أورست ، حذار من الذباب ،
فإن ساعة الختام لم تدق بعد .

أورست : (يدفعه بقدمه .) ، على كل حال قد دقت
بنهايته . قوديني إلى مخدع الملكة .

إيلكترا : أورشٲ ...
 أورشٲ : نعم ؟
 إيلكترا : لم يبق فى طوقها الآن أن تسيء إلينا .
 أورشٲ : لم أعد أعرفك ، فما كنت تتكلمين هكذا منذ
 قليل .
 إيلكترا : وأنا أيضاً لم أعد أعرفك ، يا أورشٲ .
 أورشٲ : حسن ، سأذهب وحدى .
 (ينخرج .)

المشهد السابع

(إيلكترا .)

إيلكترا

: (وحدها .) ، أتراها ستستغيث ؟ (هنيئة ،

ترهف آذانها .) ها هو ذا يسير في الممر ،

وعندما يفتح رابع الأبواب ... آه ! أنا التي

أردت ذلك ، ولا أزال أريده ، ويجب أن أستمِر

في إرادته ، (تأمل ليحسب .) أما هذا فقد مات .

ذلك إذن ما كنت أريد ، دون أن أكون على

تمام البيئة مما أريد . (تدنو منه .) لقد رأيت

مائة مرة في المنام مجندلا في هذا المكان ، والسيف

غائر في قلبه . كان مغمض العينين ، عليه سيما

النيام . لشد ما بغضته ، وكم كنت قريبة العين

ببغضه . ولكن ليست عليه سيما النيام ، وعيناه

مفتوحتان ، وكأنه ينظر إلى . لقد مات ، ومات بموته

بغضى ؛ وها أنذا أترقب ، والأخرى لا تزال

حية في غرفتها ؛ وبعد قليل ستصبح مستغيثة ،

سوف تستجير كالدابة . آه ! لم يبق في طوقى

أن أحتمل هذه النظرة . (تجبر على ركبتها

وتطرح معطفاً على وجه ليحست . ماذا كنت
أريد إذن ؟ (سكوت ثم صياح من كليتمنستر .)
لقد طعنها ، إنها أمتنا وقد طعنها (تنهض .)
هكذا : فقد مات عدواى ، بعد أن استمتعت
سنين طوالاً بلذة هذا الموت قبل وقوعه .
والآن هذا قلبي مقبوضاً فى وثاق ضيق ؛ أترى
هل كذبت على نفسى طوال خمسة عشر عاماً ؟
هذا غير صحيح ؛ بل لا يمكن أن يكون
صحيحاً . ما بى من جبن . وقد أردت هذه الساعة
وأريدها أيضاً . أردت أن أرى هذا الخنزير
الشرير ، ممدداً تحت قدمى . (تترع المعطف .)
ما معنى هذه النظرة التى تشبه نظرة السمكة
الميتة ؟ هذه النظرة أيضاً قد أردتها وإنى لسعيدة
بها . (صياح من كليتمنستر أخفت من الأول .)
فلتصبح ما شئت ! فلتصبح ! أريد أن تصبح
فرعاً وأماً (الصياح يكف .) أيها السرور ! أيها
الخبوز ! عيناى تبيكان من فرط السرور ؛
مات عدواى وانتقم لأبى .

(يدخل أورشى ويده سيف ملطخ بالدماء .
تعدو نحوه .)

المشهد الثامن (إيلكترا - أورست)

- إيلكترا : أورست !
أورست : مما تخافين ؟
إيلكترا : لست خائفة ولكني ثملة ، ثملة من فرط السرور .
أطالما استجارت في عفوك ؟
أورست : إيلكترا ، لقد فعلت ما فعلت ولن أندم عليه
ولكن لا أرى من الخير الكلام فيه . فمن
الذكريات ما لا يحرص الإنسان على الاحتفاظ
بها . اعلمي فقط أنها قد ماتت .
إيلكترا : وهل ماتت تلعتنا ؟ قل لي ذلك فحسب . هل
ماتت تلعتنا ؟
أورست : نعم ، ماتت تلعتنا .
إيلكترا : خذني بين ذراعيك ، يا شقيقي الحبيب ، وضمني
إلى صدرك بكل قواك ، ما أكشف ظلام الليل ،
وبما أشق على هذه المشاعل أن تخرق حجابها ! أتجنبي ؟

أورست : لقد ولى الليل ، وهذا مطلع الفجر . نحن حران

يا إيلكترا . يلوح لى أنى وهبتك الميلاد وأنى
لم أولد إلا معك ، إنى أحبك وأنت لى . بالأمس
كنت وحيداً واليوم أنت لى . لقد ضاعف الدم
توثيق عرانا ، لأننا من دم واحد وقد أرقنا دماً .

إيلكترا : اطرح هذا السيف واعطنى هذه اليد . (تتناول

يده وتقبلها .) أصابعك قصيرة ومربعة . إنها
لم تصنع إلا للأخذ والإمساك . يا لك من يد
عزيزة ! إنها أنصع من يدى بياضاً . وكم تحملت
من ثقل لتطعن قاتلى أبينا ! (تذهب فتحضر
مشعلا وتدنو من أورست .) يجب أن أضىء
وجهك لأن ظلمة الليل قد اشتدت فلا أراك
بوضوح ، وإنى فى حاجة إلى أن أراك . لأننى
إذا لم أرك اعترانى منك الخوف . فيجب ألا
تعيد عنك عينائى . إنى أحبك ، ويجب أن أفكر
دائماً فى أنى أحبك . ما أغرب مظهرك !

أورست : إنى حر يا إيلكترا . انقضت على الحرية انقضا
الصاعقة .

إيلكترا : حر ؟ أما أنا فلا أشعر بأنى حرة . هل فى وسعك

أن ترجع ما قد كان وكان لم يكن ؟ لقد كان

ما كان ، ولسنا حرين في رده . أتستطيع أن
تمحو عنا ما لصق بنا إلى الأبد من قتل أمنا ؟
أورست : أتظنين أنني أريد محوه ؟ لقد فعلت فعلى يا إيلكترا ،

وهو فعل حسن سأحمله على كاهلي كما يحمل
المسافرين عابري الماء ، وسأعبر به إلى الشط
الآخر لأقدم عنه الحساب . وكلما ثقل على حملي
قرت به عيناي ، لأنه هو حريتي ، وحريتي
ليست شيئاً سواه . بالأمس فقط كنت أهتم
على وجهي تزجيني الصدفة المحضة . وكانت
آلاف الطرق تفر من تحت قدمي ، لأنها ملك
لغيري . استعرتها جميعاً : من طريق ساحبي
السفن ، تلك الطريق التي تسير بمحاذاة للنهر ،
إلى طريق البغالين ، إلى الطريق المرصوفة ،
طريق سائقي المركبات . ولكن لم تكن لي واحدة
من بينها . واليوم ليس أمامي إلا طريق واحدة ،
لا يعلم غايتها إلا الله ، ولكنها طريقي . ماذا
بك ؟

إيلكترا : لم أعد أراك ، لأن هذه المصاييح لا تضيء .
أسمع صوتك فيؤذني ويحز في حز السكين .
تري أتظل الدنيا على ظلامها هذا حتى في النهار ؟

أورست ! لقد أتى !

أورست : من ؟

إيلكترا : ها هو ذا الآن ! فمن أين أقبل ؟ إنه يتدلى من
السقف كعناقيد العنب الأسود ، وهو الذى
يغشى الحوائط بالسواد ، وهو الذى يحول بين
النور وبين عيني ، ولا شئ يحجب عني محياك
إلا ظلاله .

أورست : الذباب

إيلكترا : أنصت ! ... أنصت إلى طنين أجنحته الذى يشبه
أزيز الكير . إنه يحاصرنا يا أورست ويترصدنا ،
وبعد قليل سيهبط علينا ، فأشعر بآلاف الأقدام
اللزجة تزحف على بدنى . أين المفر يا أورست ؟
ها هو ذا يطن ويطن ، ها هو ذا بدينا فى حجم
النحل ، ها هو يتبعنا سحباً كثيفة فى كل مكان .
يا للهول ! ها أنذى أرى عيونه ، أرى الملايين
من عيونه تحدجنا .

أورست : وما شأننا والذباب ؟

إيلكترا : إنه الإيثرنيات يا أورست ، إلهآت الندم .

أصوات من خلف الباب : افتحا ! افتحا !
إذا لم يفتحا وجب أن ننسف الباب نسفاً .

(طرقات صامته فوق الباب .)

أوردت : إن صياح كليتمنستر قد نبه الحراس . تعالى
فقوديني إلى محراب أبو للون ، نقضي فيه ليلتنا
في مأمن من الناس ومن الذباب . وغداً سأخاطب
شعبى .

(ستار)

الفصل الثالث

المشهد الأول

(معبد أبو للون . نور الغلس . تمثال أبو للون في
وسط المسرح . إيلكترا وأورست ينمان تحت
قدمي التمثال ويلفان ذراعيهما حول ساقيه .
الإيرنيات يحطن بهما في شكل دائرة ، وينمن
واقفات كأنهن قطع من مالك الحزين . في
أقصى المسرح باب ثقيل من البرنز .)

الإيرنية الأولى: هاهاها ! لقد نمت واقفة مستوية في مكاني
من أثر الغضب وحلمت أحلاماً هائلة مثيرة .
يا زهرة الغضب الهائج الجميلة ، أيتها الزهرة
الحمراء في قلبي ! (تدور حول أورست
 وإيلكترا .) إنهما نائمان ، ما أنصع بياضهما
وما أعذبهما ! لأنهن على بطنيهما وصدريهما
كما ينهال السيل على الحصى ، ولأصقلن هذا
اللحم المرهف في صبر وأناة ، ولأدنته دقا ،

ولأقشرنه قشرا ، ولأبيدنه حتى العظام (تخطو
بضع خطوات .) يا صباح البغض الصافي !
ما أروع هذه اليقظة ؛ ها هما ينامان: يندى العرق
جسميهما وتفوح منهما رائحة لحمي ؛ أما أنا
ففيقظة نشطة صلبة ، روحي من حديد - وأحس
في نفسي القداسة .

إيلكترا : في غفلة النوم : وا أسفاه !

الإيرنية الأولى : ها هي ذي تن . صبراً ، فستعرفين آلام نهشنا ،
وستعولين تحت مداعبة مخالبنا . لأدخلن فيك
دخول الذكر في الأنثى ، لأنك امرأتى وستشعرين
بثقل حبي . أنت جميلة يا إيلكترا ، أنفذ مني
جمالاً . ولكنك سترين قبلاقي تذهب بشبابك
قبل ستة أشهر ، سأخني ظهرك كالعجوز ،
وسأظل على شبابي . (تنحني عليهما .) إنهما
فريسة أشرفت على التلف وحن أكلها . أنظر
إليهما فأنشق أنفاسهما والغضب يخنقني . إيه
يا لذة صباح أشعر فيه بفورة البغضاء ! إيه
يا لذة صباح أشعر فيه بأني برائن وأضراس !
إيه يا أيتها النار السارية في الشرايين . البغضاء
تغمرني حتى تكاد تخنق أنفاسي ، وتصاعد في

أثدائي كلبن الموضع . استيقظن يا أخواتي ،
استيقظن ، فهذا نور الصباح قد بدا .

الإيرنية الثانية : رأيت في المنام أني أنشب أضراسي .
الإيرنية الأولى : صبراً . إنهما الآن في كنف إله ، ولن يلبث
السغب والطوى أن يخرججا بهما من ملاذهما .
وعندئذ تنشبين كل أضراسك .

الإيرنية الثالثة : هاهاها ! أريد أن أنشب مخالي .
الإيرنية الأولى : تأتي لحظة . وبعد قليل ستخط أظفارك آلافا
مؤلفة من حمر الطرائق في جسمي الآثمين .
اقتربن يا أخواتي ، تعالين فمتعن أنظاركن
برؤيتهما .

إحدى الإيرنيات : ما أغض شبابهما !
إيرنية أخرى : ما أروع جمالهما !
الإيرنية الأولى : لتقر بهما أعينكن . فمن كثير الكثير أن يكون
المجرمون من بين الكهول والقباح . ومن نادر
النادر أن تنهيا لنا تلك المتعة الشهية ، متعة هدم
الحميل .

الإيرنيات : هي ياه هي ياهاه .
الإيرنية الثالثة : أورست يكاد يكون طفلاً . سيمتزج بغضبي
له محنان الأمومة . ولذا فساخذ رأسه الشاحب الوجه

على ركبتي وأمسح على شعره .

الإيرنية الأولى : ثم ؟

الإيرنية الثالثة : ثم أغور بأصبعي هاتين في عينيه دفعة واحدة .
(يأخذن جميعا في الضحك) .

الإيرنية الأولى : ها هما يتنهذان ويتحركان ، فقد أوشكا على
الاستيقاظ . فهيا يا أخواتي ، هيا يا أخواتي من
أمة الذباب . ولنتزع الآثمين من أحضان النوم
بغنائنا .

الأيرنيات : (جماعة) بز ، بز ، بز .

سنتهافت على قلبك الفاسد كما يتهافت الذباب
على قطعة الحلوى .

أيها القلب المتعفن . أيها القلب الملطخ بالدماء ،
أيها القلب الشهى .

سنمتص قبح قلبك وصديده ، كما يمتص النحل
رحيق الأزهار .

وسترى كيف نحيله إلى شهد إلى شهد جميل
أنحضر لاشيء في الوجود يفعم قلوبنا بالحلب أكثر
من البغيضة . بز ، بز ، بز ، بز .

سنكون أعين المنازل النافذة .

وزجرة الكلب العقور يكشف عن أنيابه لدى

عبورك ،

والطين الذي يحوم في السماء من فوق رأسك .
وحفيف الغابات .

سنكون الصغير ، سنكون النقيق ، سنكون
النعيب ،

سنكون النعيق .

سنكون الليل الحالك ،

ليل روحك الكثيب .

بز ، بز ، بز ، بز

نحن ماصات الصديد ، نحن الذباب ،

نحن الأولى يشا طرنك كل شيء .

ننتزع الشعاع من فمك ، والنور من أعماق عينيك .
ونلازمك حتى عتبة القبر .

ولن نتخلي لمكاننا فيك إلا للدود .

بز ، بز ، بز ، بز .

إيلكترا : من أنتن ؟ من المتكلم ؟

الإيرنيات : بز ، بز ، بز .

(يرقصن)

إيلكترا : آه ، أهؤلاء أنتن ؟ وبعد ؟ أقتلناهما إذن حقاً ؟

أورست : (مستيقظاً) . إيلكترا !

إيلكترا : من أنت ؟ أنت أورست ! قم عني .

أورست : ماذا بك ؟

إيلكترا : أنت تخيفني . رأيت أمنا في المنام تسقط على

الأرض منكبة على وجهها ، وقد راح الدم يسيل

منها جداول تحت أبواب القصر قاطبة . ضع

يدك على راحتي تجدهما باردتين . كلا ، لا تمسني .

دعني ، هل سال الدم منها بغزارة ؟

أورست : بل دعني هذا الكلام .

إيلكترا : (وقد استيقظت تماماً) . دعني أنظر إليك :

قتلتهم . أنت الذي قتلتهم وها أنت ذا أمامي

قد استيقظت . فلا أرى شيئاً مكتوباً على وجهك ،

ومع ذلك فأنت الذي قد قتلتهم .

أورست : ثم ماذا ؟ نعم ، أنا الذي قتلتهم ! (دنيهة) .

وأنت أيضاً تخيفيني . فقد كنت بالأمس بارعة

الجمال ، واليوم ينخيل إلى كأن دابة أتلفت وجهك

بأظفارها .

إيلكترا : دابة ؟ بل هي جريمتك . إنها تنهش خدي وتترع

جفني حتى ليخيل إلى أن عيني وأضراسي أصبحت

عاربة . وهؤلاء ؟ من هن ؟

أورست : لا تفكرى فيهن . ولن يستطعن لك ضرا .
الإيرنية الأولى : فلتأت وسطنا ، إذا كانت على شىء من الحرأة ،
وسترى إذا كنا لا نستطيع لها ضرا .

أورست : سلام يا إناث الكلاب . إلى ماواكن ! (الإيرنيات
يزجرن) . أمن الممكن أن تكونى أنت تلك
الفتاة التى رأيتها بالأمس ترقص على سلم المعبد
فى ثوبها الأبيض ؟

إيلكترا : لقد هرمت . فى ليلة واحدة .

أورست : مازلت جميلة ، ولكن ... أين رأيت هاتين
العينين الميتين من قبل ؟ إيلكترا ، إنك تشتهينها
تشتهين كليتمنستر أكان قتلها إذن يستحق العناء ؟
لا ألمح جريمتى فى هاتين العينين حتى يمتلىء قلبى
رعبا .

الإيرنية الأولى : ذلك لأنك أيضا تملأ قلبها رعبا .

أورست : أهذا حق ؟ أمن الحق أنى أملأ قلبك رعبا ؟

إيلكترا : دعنى .

الإيرنية الأولى : وبعد ؟ أيعتريك الآن ريب ؟ كيف تريد ألا
تبغضك ؟ وقد كانت تحيا من قبل وادعة فى
أحلامها ، فجئت تحمل إليها شر الكبائر :

الاغتيال والكفر . وها هي ذى لاصقة بهذه
القاعدة تشاطرك جريرتك ، وهى الرقعة الوحيدة
من الأرض التى بقيت لها .

أورست : لا تصغى إلى ما تقول .

الإيرنية الأولى : إلى الوراء ! إلى الوراء ! اطرديه يا إيلكترا .
لا تدعيه يلمس يدك . إنه بلزار تفوح منه رائحة
رائحة الدم التفهة . أما خرقه فى قتل الشيخة ،
فلا تسألى عنه . فإنه لم يجهز عليها إلا بعد طعنات
وطعنات .

إيلكترا : ألسـت تكذـبين ؟

الإيرنية الأولى : لك أن تصدقنى طيبة النفس ، إذ كنت هناك
أطن من حولهما .

إيلكترا : هل كرر طعنها ؟

الإيرنية الأولى : عشر مرات على الأقل . وفى كل مرة كان السيف
يغور فى الجرح محدثا هذا الصوت « كرك » .
وبيديها كانت تـقـى وجهها وبطنها ، فقضم منها
اليدين .

إيلكترا : هل طال عذابها ؟ ألم تمت من فورها ؟

أورست : غضى عنهن عينيك ، وأرتجى أذنيك ، وحذار
حذار أن تسألينهن ؛ فإن حثفلن فى سؤالهن .

الإيرنية الأولى : لقد تعذبت عذابا أيما .

إيلكترا : (ساترة وجهها بكلتا يديها) : ها .

أورست : إنها تبغى أن تفرق بيننا ، فتقيم حولك أسوارا من

العزلة . فخذى حذرك ، لأنك إن أصبحت دون

صاحب ولا ماتجأ انقضضن عليك كالصاعقة .

لقد بيتنا هذا الاغتيال معا يا إيلكترا ، فلنحمل

عواقبه معا .

إيلكترا . : أتزعم أنى أردته ؟

أورست : أليس هذا حقا ؟

إيلكترا : كلا . هذا غير حق ... أنصت .. بلى .. آه

أصبحت لا أدرى . لقد حلمت بهذه الحرية

ولكنك أنت الذى ارتكبتها يا جلاد أمه .

الإيرنيات : (ضاحكات صائحات) : يا جلاد ! يا جلاد !

يا جزار !

أورست : إن الناس من خلف هذا الباب يا إيلكترا . الناس

والصباح . وفى خارج هذا المكان تشرق الشمس

على الطرقات العديدة . وبعد قليل سنخرج ونسير

فى هذه الطرق المشمسة ، وسترين حينئذ أن بنات

الليل هؤلاء ، قد فقدن قدرتهن . لأن أشعة

الشمس كالحسام تفلق هامهن .

إيلكترا : الشمس ...

الإيرنية الأولى: لن ترى الشمس منذ اليوم يا إيلكترا . بل
سنعترض كسحابة من الجراد بينها وبين عينيك :
وأنت ذهبت ستحملين الليل فوق رأسك .

إيلكترا : اتركني ، اكفني عن تعذيبى .

أورست : إن سر قوتى فى ضعفك . ألا ترين كيف
لا ينبسنى إلى بكلمة ؟ ثم انظرى ترى نوعا من
الهلل لا مثيل له قد انتفض عليك ففرق بيننا .
ومع ذلك فلأنك ما بليت بشىء لم أبل أنا به ..
أتظنين أن أنين أمى سيغيب صداه عن أذنى يوما
من الأيام ؟ وعيناها الواسعتان ، هذان البحران
الخواويان وقد استقرا فى وجه من الخير ، أتظنين
أن خيالهما سيفارق عيني ؟ وهذا الضيق الذى
يلتصمك ، أتظنين أنه سيكف يوما عن نحرى ؟
ولكنى لا أبالى بشىء من هذا إنى حر ، حر رغم
القلق والذكريات ، ومتفق مع نفسى . فيجب
على نفسك ألا تبغض نفسك يا إيلكترا . أعطينى
يدك ، ولن أهجرك أبداً أبدين .

إيلكترا : دع يدى ! هذه الكلاب السوداء من حولى
تفرعننى ، ولكنها أهون منك هولا وإفراعا .

الإيرنية الأولى: ألا ترى ! ألا ترى ! إنك تفزعها أكثر مما
نفزعها . أنت في حاجة إلينا يا إيلكترا ، وأنت
ابتتنا . أنت في حاجة إلى أظفارنا لنهش لحمك ،
أنت في حاجة إلى أنيابنا لتمزيق صدرك ، أنت
في حاجة إلى حبنا لصرفك عن البغض الذي فيك
تحملين ، أنت في حاجة إلى الألم في "جسمك لتتسنى
آلام نفسك . تعالى ! تعالى ! لم يبق أمامك إلا
خطوتان ، تهبطينهما لناقماك بين ذراعينا ،
فتمزق قبلاطنا أديمك الرقيق ، وهنا يخيم النسيان ،
النسيان أمام نار العذاب الحامية الصافية .

الإيرنيات : تعالى ! تعالى !

(يرقصن ببطء شديد كما لو كن يردن تخديرها .
إيلكترا تنهض) .

أورست : (ممسكا بذراعها) : أتوسل إليك ألا تستسلمي
إليهن ، فإن في الاستسلام ضياعك .

إيلكترا : (متخلصة منه بعنف) : ها ! إننى أبغضك .

(تنزل من السلم فتتقض عليها الإيرنيات بعنف) .

إيلكترا : واغوثة !

(يدخل جوبيتر)

المشهد الثاني

(نفس الأشخاص - جويتر)

جويتر : إلى حظير تكن !

الإيرنية الأولى : المولى !

(الإيرنيات يتفرقن آسفات تاركات إيلكترا ممددة على الأرض) .

جويتر : مسكينان أيها الطفلان . (يتقدم نحو إيلكترا) . أهذه

هى الحال التى صرتمبا إليها ؟ إن الرحمة والغضب ليتنازعان قلبى . انهضى ، يا إيلكترا . فمادمت فى هذا المكان فليس لكلاي عايلك من سلطان .

(يعينها على النهوض) . يا لشناعة وجهك ! ليلة واحدة ! ليلة واحدة فقط ! أين تلك النضارة الريفية ؟ ليلة واحدة كانت كافية لأن تبلى منك الكبد والرثتين والطحال . وأن تحيل جسمك إلى كومة كبيرة من البؤس . آه أيها الشاب الأخرق ، ما أبلغ إسرافك فى التنكيل بنفسك !

أورست : أيها الرجل الساذج ، دع عنك هذه النعمة ، فإنها لا تليق بملك الآلهة .

جوبيتر : وأنت أيضا ، دع هذه النعمة المزهوة ؛ فإنها
لا تليق بجارم يكفر عن جرمه .

أورست : لست جارما ، ولن تنجح في حملي على التكفير
عن أمر لا أعتبره جرما .

جوبيتر : لعلك مخدوع ، ولكن صبرا ، فإن يطول بك
الغى .

أورست : صبب على ما شئت من صوب عذابك . فلن
أندم على شيء .

جوبيتر : ولا على هذا الهوان الذي ألبسته أختك من وراء
فعلتك ؟

أورست : ولا على هذا .

جوبيتر : أسمعت يا إيلكترا ؟ هذا هو الذي يتشدد بحبك .

أورست : إنني أحبها أكثر من نفسي . ولكن آلامها تنبعث
من ذات نفسها ! فهي وحدها التي تستطيع
التخلص منها : إنها حرة .

جوبيتر : وأنت ؟ لعلك ، أنت الآخر ، تتوهم أنك
حر ؟

أورست : وأنت أول العارفين .

جوبيتر : انظر إلى أيها المخلوق الغبي الجاهل : في الحق أنك
تسرف في الصلف ، وأنت خانع بين قدمي إله

جبار تعينه زبانية من هذه الكلاب الجوعى التى
تخاصرك . إن كنت تزعم أنك حر ، إذن لوجب
إطراء حرية السجين يرزح تحت أغلاله فى عقر
محبسه الضيق ، وحرية العبد المصلوب .

- أورست : ولم لا ؟
جوبيتر : حذار حذار : إنك تكابر وأنت فى حماية
أبوللون . وليس أبوللون إلا خادمي المطيع ،
تكفيه إشارة واحدة من أصبعي ليتخلى عنك .
أورست : وما يثنيك أن تشير بأصبعك ، بل بكل ذراعك ؟
جوبيتر : وما جدوى ذلك ؟ ألم أقل لك إني أشمئز من
العقاب ؟ إنما جئتكما مخلصاً .
إيلكترا : مخلصاً ؟ دع الهزل يارب الانتقام والموت . إذ
لا يجوز لأحد ، ولو كان إلها ، أن يسخر ممن
يألمون فيخذلهم بسرايه .
جوبيتر : بعد ربع ساعة لك ، أن تخرجي من هنا .
إيلكترا : سليمة معافاة ؟
جوبيتر : أعطيك كلمتي .
إيلكترا : وماذا تطلب إليّ من ثمن ؟
جوبيتر : لا شيء يا بنيتي .
إيلكترا : لا شيء ؟ أيها الإله الرحيم ، أيها الإله المعبود ، ألم

تخدعنى أذنائى فيما سمعت ؟

جوبيتر : لا شيء . لا شيء إلا ما تستطيعين بذله فى يسر .
قليل من الندم .

أورست : حذار ، يا إيلكترا . إن هذا الشيء اليسير التافه
تنوء به نفسك كأنه الجبل .

جوبيتر : لا تصغى إليه . فأولى بك أن تجيبينى . كيف
لا تطيب نفسك بإنكار هذه الجريمة ، وغيرك
هو الذى جناها ؟ بل ليس لأحد أن يتهمك
بالمشاركة فيها إلا تجاوزا .

أورست : إيلكترا ، أتذكرين خمسة عشر عاما من البغض
والأمل ؟

جوبيتر : ومن الذى تكلم فى إنكار هذا ؟ لكنها لم ترد هذه
الفعلة الشنعاء .

إيلكترا : واأسفاه !

جوبيتر : هيا ، أوليني ثقتك . ألسن عاينا بذات الصدور ؟

إيلكترا : (غير مصدقة) : أو تقرأ فى صدرى أنى لم أرد

هذه الجريمة بعد ما حلمت بالغيلة والانتقام خمسة
خمس عشرة حولا مجرما ؟

جوبيتر : هذه الأحلام الدامية التى كانت تشنف سمعك

وتروق نظرك ، لم تكن إلا نوعا من الطهارة

تخفف من عبوديتك ، وتضمّد جراح كبريائك :
ولكنك لم تحلمى بتحقيقها يوما من الأيام . أترينى
مخطئاً ؟

إيلكترا : آه يا إلهى ! يا إلهى الحبيب ! أتمنى ألا تكون
مخطئاً .

جوبيتر : أنت فتاة صغيرة يا إيلكترا . وغيرك من صغار
الفتيات يتمنين أن يصبحن أجمل النساء وأغناهن .
أما أنت ، وقد فتنت بمقدور أسلافك الرهيب ،
فقد كانت أعز منك أن تكونى أشقى الآلين
وأقسى الحارمين . لم تريدى شرا قط ، وإنما
أردت شقاء نفسك . فى سنك تلعب البنات
بالعرائس أو يثنّ بالحبلى . أما أنت ، يا صغيرتى
المسكينة ، فكنت بلا لعب ولا صواحب ،
فلعبت بالقتل لأنه لعبة يستطيع المرء أن يقوم بها
منفرداً .

إيلكترا : واأسفاه ! واأسفاه ! كلما سمعت كلامك ،
نفذ بصرى إلى أعماق نفسى .

أورست : إيلكترا ! أى إيلكترا ! الآن أنت جارمة .
أما عن نيتك ، فمن سواك فى الوجود يستطيع أن
يعرفها ؟ أتركين لغيرك أن يحكم بما يثبت نفسك ؟

لماذا تشوهين ماضيا لم يبق في طوقه أن يدافع عن نفسه ؟ لماذا تنكرين إيلكترا الثائرة التي عرفتها من قبل ، إيلكترا إلهة البغض التي همت بحبها ؟ أفلا ترين أن هذا الإله القاسي يلعب بعقلك ؟

جوبيتر : ألعب بعقليكما . أنا ؛ أولى بكما أن تصغيا إلى ما أقترح عليكم : إذا برئتما من جرمكما ، أجلسكما معا على عرش أرجوس .

أورست : على عرش ضحيتينا ؟

جوبيتر : ذلك مالا بد منه .

أورست : وعلى أن ألبس ثياب الملك الراحل ، ولما تزل دافئة ؟

جوبيتر : تلك أو غيرها . كل هذا لا وزن له .

أورست : أجل ، مادامت سوداء . أليس كذلك ؟

جوبيتر : أأست في حداد ؟

أورست : في حداد على أمي . هذا الأمر كان قد غاب عن

بالي . ورعاياي ، أأكرههم أيضا على لبس

السواد ؟

جوبيتر : إنهم يلبسونه من قبلك .

أورست : هذا حق . فلندع لهم من الوقت ما يمكنهم من إبلاء

ملابسهم القديمة . وبعد ؟ أفهمت يا إيلكترا ؟ إذا

أذرفت قليلاً من الدموع ، قدمت إليك ثياب
كليتمنستر وأقمصتها ، تلك الأقمصة النجسة
المتنتة التي دأبت على غسلها بيديك خمسة عشر
عاماً طوالاً . كذلك دورها في انتظارك ، وما عليك
إلا أن تقومى بتمثيله . وبذا تصل المهزلة إلى كمال
حالتها ، ويظن الناس قاطبة أنهم يرون أملك ،
ولا سيما أنك آخذة في مشابقتها . أما أنا فقد بلغ
التقزز من نفسى أبعد من هذا الحد : لذلك سأعنى
من لبس سراويل هذا المهرج الذى قتلته .

جوبيتر : إنك لترفع الرأس عالياً : وإن قتلت إلا رجلاً
أعزل لم يدافع عن نفسه ، وعجوزاً تستجير في
عفوك . إن إنساناً سمع كلامك دون أن يعرف
خبرك بلحدير بأن يؤمن أنك نجيت مسقط رأسك ،
بعد أن غلبت ثلاثين شخصاً بمفرده .

أورست : لعلى قد نجيت مسقط رأسى بحق .
جوبيتر : أنت ؟ أتعلم ماذا يختبئ وراء الباب ؟ أهل
أرجوس ، كل أهل أرجوس ، ينتظرون خلاصهم
مسلحين بالأحجار والفئوس والهرأوى ، ليبرهنوا
له على مقدار عرفانهم . وأنت الآن وحدك ،
كالأبرص .

أورست : نعم :
جوبيتر : اذهب ولا تصغر خذك صلفا . فقد طرحوك جميعا
في وحدة الهول والهوان ، أنت يا أجن القتلة .
أورست : أجن القتلة من يتسرب الندم إلى نفسه .
جوبيتر : أورست ! أنا الذى خلقتك وأنا خالق كل شيء ،
فانظر : (حوائط المعبد تنشق . ترى السماء وفيها
كواكب تدور جوبيتر فى قاع المسرح . صوته
يتجههم — ميكروفون — ولكنه لا يميز إلا بصعوبة .)
انظر إلى هذه الكواكب التى تدور بنظام دون أن
يرتطم واحد منها بالآخر : وأنا الذى ربت
سيرها بالقسطاس . اسمع توافق الأفلاك ، ذلك
النشيد العريض الرنان الذى يتردد صدها فى أركان
السماء الأربعة ، وكله لطف وكله نعمة (ميلودرام)
بقدرتى تتكاثر الأنواع ، وقد أمرت ألا يلد
الإنسان غير إنسان ، ولا ينتج الكلب إلا كلبا ،
وبكلمتى يزحف لسان المد الندى حتى يلحس
الرمال وبعد قليل ينحسر إلى أجل معلوم . أنا
الذى وهبت الزرع نعمة النماء ، وأرسلت نفسى
حول الأرض يحمل سحب اللقاح الصفراء .
أنت فى غير دارك ، أيها الدخيل ، أنت فى هذا

العالم كالوشیطة فی الجلد ، كالمصائد فی غابة
مولاه : لأن العالم طیب العنصر : بإرادتی خلقتہ
وأنا الخیر ، أما أنت فقد بؤت بفعل الشر ؛
وكل شیء یتهمك بصوته المتحجر : الخیر فی
كل مكان ، فهو رقیق الشجر وبرودة البئر ،
وثقل الصخر ، وكل حبة من حبات الصوان :
إنك لتجده حتی فی طبیعة النار والنور ، بل إن
بدنك لیشى بك لأنه یتبع ناموسی : الخیر فیک
وفی ماحولك : ینفذ فیک كالمنجل ، ویسحقك
كالجبل ، یحملك ویدور بك كالبحر ؛ وهو
الذی كلل شر مسعاك بالنجاح ، لأنه كان لك
نور الشمعة ، وصلابة السیف ، وقوة الساعد .
وهذا الشر الذی أنت به فخور ، وتزعم أنك
صاحبه لیس إلا وجهها من وحدة الکیئونة ، إلا هذا
الهارب الزائف ، إلا شبخا خداعا ، لا وجود له
دون سنادة من الخیر . ادخل فی نفسك من جدید ،
یا أورست : فالكون یشهد علیك بالخطأ ،
وما أنت فی هذا الكون إلا بعوضة . دخل فی
أحضان طبیعة من جدید ، أیها الولد العاق :
اعترف بخطئك ، مجہ مجاً ، انزعه من نفسك كما

تُتزع سن فاسدة قد نخرها السوس. وإلا فانحش
أن ينحسر البحر من أمامك ، وأن تفيض الآبار
في سبيلك ، وأن تميد الصخور هاربة من طريقك ،
وأن تفتت الأرض من تحت قدميك .

أورست : فلتفتت الأرض ، ولتصب على الصخور لعناتها .
وليذيل النبات لدى عبوري : فكل كونك لا يكفي
لأن يقنعني بالخطأ . أنت ملك الآلهة يا جوبيتر ،
وملك الصخور والكواكب ، وملك الأمواج في
كل البحار . ولكن لست ملك الإنسان .

(الحوائط تتلاقى من جديد ، يظهر جوبيتر
مكدوداً) (مقوس الظهر ، وقد استرد صوته الطبيعي .)

جوبيتر : لست مليكك ، أنت ، أيتها الدودة الخالية من
كل فطنة . ولكن من ذا الذي خلقك ؟

أورست : أنت . ولكن كان يجب ألا تخلفني حراً .

جوبيتر : إنما وهبتك الحرية لخدمتي .

أورست : هذا جائز ، ولكنها انقلبت ضدك ، ولا حياة لي
ولا لك في ذلك .

جوبيتر : وأخيراً ! هذا هو عذرك .

أورست : لست معتذراً .

جوبيتر : أهذا حق ؟ أتعرف أن هذه الحرية التي تزعم

أنك عبد لها تشبه كل الشبه أن تكون اعتذارا ؟

أورست : لست السيد ولا العبد . وإنما أنا حريتي ، لم تكذب
تخلقني حتى خرجت من نطاق سلطانك .

إيلكترا : أستحلفك بأينا ، يا أورست ، ألا تجمع بين
الكفر والجريمة .

جوبيتر : أصنع إلهيا ، وشيع كل أمل في ردها إلى براهينك :
فهذه اللغة جديدة على أذنيها . وجارحة لها .

أورست : وعلى أذني أيضا يا جوبيتر ، وعلى حنجرتي التي
تدفع الكلمات ، وعلى لساني الذي يشكلها لدى
العبور . وإنه ليشق على نفسي أن تفهم نفسي .
بالأمس فقط كنت محجوبا على عيني وسداداً من
الشمع في أذني ، بالأمس فقط كان لي عذر وكنت
أنت عذري في الوجود ، لأنك طرحت بي إلى
العالم لأخدم نواياك ، وكان العالم وسيطة شماء
تحدثني عنك دون انقطاع . وقد هجرتني .

جوبيتر : أهجرتك ، أنا ؟

أورست : بالأمس كنت بجانب إيلكترا : وكل طبيعتك

قد تراكت حولي ، وكانت هذه العروس الساحرة
تغني خيرك وتغلق إلى النصائح ، ورق لي هذا

النهار القائظ حتى صار إلى جلاوة ، كالنظرة
توارت برقيق الحجاب ، لإغرائى بالدمائة ،
وعذبت السماء عذوبة الغفران لتعلمنى نسيان
الذنوب ، ونهضت شيبتي الخاضعة لأمرى أمام
عيني متوسلة كالعروس أودنت بالهجران ؛
وهناك رأيت شيبتي للمرة الأخيرة . ولكن
الحرية لم تمهاني حتى انقضت على ، فارتعدت من
هو لما فرائصى . وعندئذ قفزت الطبيعة إلى الوراء .
واختفت منى كل علام السن ، وأحسست الوحدة
فى عالمك الصغير التفتيه كشخص فقد ظله ، وأما
السماء فلم يبق فيها خير ولا شر ولا أحد أأتمر
بأمره .

جوبيتر : وبعد ؟ أينبغى أن أصفق عجباً بالشاة التى فرق
الحرب بينها وبين القطيع أو للأبرص المحبوس
فى محبسه ؟ اذكر ، يا أورست : أنك كنت
وحدة من قطيعى ، ترعى العشب فى حقل
وبين نعاجى . وليست حريرتك إلا جرباً يرعى
جلدك ، إلا منى تحيط بك أسواره .

أورست : صدقت ، إنها المنى .
جوبيتر : لم يبلغ الشر منك هذا الحد من العمق . فما هو إلا

ابن الأمس . فتعال معنا ، عد إلينا : تدبر أمر
وحدتك وأن شقيقتك نفسها قد قضت بهجرك .
أنت صاحب الوجه ، والضيق يمدد من عينيك ،
فهل لك من أمل في أن تحيا ؟ ها أنت ذا وقد
تخرك شر لا إنسانية فيه . أنت غريب على الطبيعة ،
غريب على نفسك . فتعال : لاني الغفران ، ولاني
الطسانية .

أورست : أعرف أني غريب على نفسي ، خارج عن الطبيعة ،
بل خارج على الطبيعة ، لا عذر لي ، ولا ملجأ لي
إلا إلى . ولكني لن أعود تحت قانونك . فقد
قضى على ألا أخضع لغير قانوني . ولن أعود إلى
طبيعتك : ففيها ألف طريق معبدة وكلها تؤدي
إليك . ولكني لن أسير في غير طريقي . ذلك أني
إنسان يا جويتر ، وعلى كل إنسان أن يبتدع
طريقه ، الطبيعة ترهب الإنسان ، وأنت ،
يا عاجل الآلة ، أنت أيضاً تفرق خوفاً من
بني الإنسان .

جويتر : إنك لا تكذب ، لأنني أبغضهم إذا أشبهوك .

أورست : خذ حذر ، لأنك قد سجلت على نفسك
الاعتراف بضعفك . أما أنا ، فلاني لا أبغضك .

فماذا كان منك إلى ؟ نحن تترلق أحدا منا ضداً لا نخر
دون أن نتماس ، كسفيتين . وأنت إله وأنا حر :
كلانا وحيد ، وكلانا في الضيق سواء . ومنذا
الذى أنجبرك بأى لم أفتش عن الندم خلال
تلك الليلة الطويلة ؟ ولكنى لن أذوق الندم منذ
اليوم . ولا النوم .

(سكوت) .

جوييتر : وماذا تتوى أن تعمل ؟
أورست : أناس أرجوس هم أناسى ، فيجب على أن
أفتح أعينهم .

جوييتر : مساكين هؤلاء الناس ! ستهدى إليهم العار
والوحدة . وستزع عنهم ذلك اللباس الذى أسدلت
عليهم ، وتكشف لهم على غير انتظار منهم عن
وجودهم ، ذلك الوجود التفه البذى الذى أغدق
عليهم بالحبان .

أورست : ولماذا أضن عليهم باليأس الذى فى نفسى ،
مادام اليأس نصيبهم فى هذه الدنيا ؟

جوييتر : ماذا يصنعون به ؟
أورست : فليصنعوا به ما شاءوا ؛ إن الحياة الإنسانية لا تبدأ

إلا في الشط الآخر من اليأس .

(سكوت) .

جوييتر : أجل ، يا أورست . كل ذلك كان مقدوراً ،

محتوم الوقوع . كان مقضياً أن يظهر إنسان ، فيعلن

أفولى ، أهو أنت إذن ؟ من كان يقول ذلك

بالأمس لدى رؤية ميكا الذي يشبه شيئا العذارى؟

أورست : وهل كان يهيجني لي ذلك في خاطر ؟ إن هذه

الكلمات التي أفوه بها يضيق بضخامتها فمي ،

فتمزقه تمزيقا ؛ وهذه الرسالة التي أضطلع بحملها

ينوء بها شباي ، فتقصمه .

جوييتر : لست أحبك يا أورست ، ومع ذلك ، فإني أرثي

لحالك .

أورست : وأنا أيضاً أرثي لحالك .

جوييتر : وداعا يا أورست . (ينخطو بضع خطوات .) أما

أنت يا إيلكترا فتدبري هذه الحقيقة : إن حكمي

لم ينته بعد ، إذ لابد لزواله من جهاد وجهاد ،

وليس في عزمي أن ألبى السلاح . فانظري إذا

كنت لي أم علي . وداعا .

أورست : وداعا .

(جوييتر يخرج) .

المشهد الثالث

(نفس الأشخاص ماعدا جوبيتر .)

(إيلكترا تنهض ببطء) .

أورست : أين تذهبين ؟

إيلكترا : دعني ، فليس عندي ما أقوله لك .

أورست : أقدر قضي علي ، وما عرفتك إلا منذ الأمس ،

بأن أفقدك إلى الأبد ؟

إيلكترا : كم كنت أتمنى لو لم تقدر لي الآلهة معرفتك .

أورست : إيلكترا ، يا شقيقتي . إيلكترا ، يا عزيزتي يا حبي

الذي لا حب لي سواه . أنت عدوبة حياتي التي

ليس بعدها عدوبة . فلا تتركيني وحدي . ابقى

معي .

إيلكترا : أيها اللص ! لم تكن يدي تملك غير قليل من

الطوبى وبعض الأحلام ، فسلبتني كل هذا

مستبيحاً لنفسيك أن تسرق امرأة فقيرة . كنت

أخي ورب أسرتنا ، فكان عليك أن تحميني :

ولكنك غمرتني في الدم ، وها أنادي حمراء

كالثور المساوخ : وما هو ذا الذباب بأسره
يلاحقني ، هذا النهم ، وقد أصبح قلبي خلية
شعاع !

أورست : حبيبتي ، في الحق أني سلبتك كل ما كان لديك
وليس لدى ما أعطيك ، اللهم إلا جريمتي ، وهي
هدية ثقيلة أتظنين أن روحي لا تنوء بها
كالرصاص ؟ لقد كنا خفيين يا إيلكترا : والآن
تغوص في الأرض أقدامنا ، كما تغوص عجالات
العربة في طريق ماث موحول . تعالى ، فلننطلق
سائرين في خطوات وثيدة ، مقوسى الظهر تحت
حملنا الثقيل . هيا ، مدى إلى يدك ولنذهب ...
إيلكترا : إلى أين ؟

أورست : لا أدري ؛ نحو أنفسنا . فهناك ، فيما وراء الأنهار
والجبال ، أورست آخر وإيلكترا أخرى في
انتظارنا . فليبحث عنهما متذرعين بالصبر .

إيلكترا : لا أريد الآن أن أصغى إليك ؛ فإنك لا تجر على
إلا التعاسة ، ولا تقدم لى إلا الاشمئزاز (تقفز
على المسرح . الإيرنيات يقتربن ببطء) . واغوثاه
يا جوبيتر ، يا ملك الآلهة والناس ، يا مليكى ،
خذنى بين ذراعيك ، احمنى . وسأتبع قانونك ،

وأكون أمتك ، بل متاعك ، سأقبل قدميك
وأطراف ثوبك . ادفع عني شر الذباب وشر
أخي وشر نفسي : لا تذرني وحدي ، وسأكرس
كل حياتي للتكفير ، إني نادمة يا جويتر . إني
نادمة .

(تخرج علوا) .

المشهد الرابع

(أورست . الإيرنيات .)

(الإيرنيات يهمن بالحاق بإيلكترا . فتوقفهن
الإيرنية الأولى .)

الإيرنية الأولى: دعنها يا أخواتي ، فإنها قد أفلتت من قبضتنا
ولكن بقي لنا هذا الشاب ، وسيبقى لنا زمناً
طويلاً ، على ما أظن ، لأن روحه الصغيرة من
محاسن وسيتألم لشخصين .

(الإيرنيات يأخذن في الطنين ، ويدنون من
أورست .)

أورست : إني وحدي .

الإيرنية الأولى: كلا كلا ، يا أظرف القتلة ، إني معك :
وسرى ما أبتكر لتسليتك من الأعيب .

أورست : حتى الممات سأظل وحدي . وبعد ...

الإيرنية الأولى: تذرعن بالشجاعة يا أخواتي ، فقد بدأ الودن
يدب إليه . انظرن ، إن عينيه تتسعان . وبعد قليل

ستصلصل أعصابه كأوتار القانون تحت إيقاع
تهى من الإرهاب .

الإيرنية الثانية : بعد قليل يطرده الجوع من مكنه : وسندوق
طعم دمه قبل هذا المساء .

أورست : مسكينة إيلكترا !

(يدخل المربي .)

المشهد الخامس

(أورست - الإيرنيات - المربي .)

المربي : يا لها من حال يا مولاي ، أين أنت ؟ يا لها من ظلمات بعضها فوق بعض . لقد أحضرت إليك بعض الطعام : لأن أهل أرجوس يحاصرون المعبد ، فلا تؤمل في الخروج : وسنحاول الفرار ، إذا ماجن الليل . أما الآن فخذ هذا الطعام ، وكل . (الإيرنيات يقطعن عليه الطريق .) ومن هؤلاء ؟ إنها هي الأخرى خرافات . كم آسف على بلاد الأتيك الحلوة ، حيث كان رأي دائماً هو الرأي .

أورست : لا تحاول أن تدنو مني ، وإلا مزقتك حيا .
المربي : مهلا يا جميلاقي : نخذن هذا اللحم وهذه الفاكهة ، ولعل قرباني هذا يخفف من غيظكن .

أورست : أتقول إن أهل أرجوس مجتمعون أمام المعبد ؟
المربي : نعم ، ولكن ليس في وسعي أن أخبرك من أشد عليك خطراً وأحرص على إبدائك ، أ. ولاء

- الفتيات الحميلات أم رعاياك الأعزاء .
- أورست : حسن جداً . (هنيهة .) افتح الباب .
- المربي : أتراك قد جنت ؟ إنهم خلفه مدججين بالسلاح .
- أورست : أمرتك فافعل .
- المربي : أسمح لنفسى هذه المرة بعصيانك ، لأنى إذا فتحت لهم الباب رجموك .
- أورست : أنا سيدك أيها الشيخ . وقد أمرتك بفتح الباب .
- (المربي يوارب الباب .)
- المربي : أوه ! ما لهم ! ما لهم ! ما لهم قد غلى مرجل غيظهم !
- أورست : على مصراعيه .
- (المربي يفتح ويختفى خلف أحد المصراعين .
- الجمهور يدفع المصراعين بعنف ، ويتوقف مبهوراً على عتبة الباب . نور خاطف .)

المشهد السادس

(نفس الأشخاص — الجمهور .)

صياح من الجمهور : مزقوه ! لا بد من موته ! لا بد من موته !
مزقوه ! ارجموه ! لا بد من موته !

أورست : (دون أن يسمعهم .) ، الشمس !

الجمهور : أيها الكافر ! أيها القاتل ! أيها الخزار ! ستقطع
إربا . سيصب الرصاص المذاب في جراحك !

امرأة : سأسمل عينيه .

رجل : سأكل كبده !

أورست : (معتدلاً) ، ها أنتم ، ها أنتم أولاء يا رعاياي
الأوفياء ؟ أنا أورست ملككم وابن أجا ممنون ،
وهذا يوم تتويجي .

(الجمهور يزجر مبلبل الخواطر .)

هلا تصيحون ؟ (الجمهور يصمت .) أعرف
أنى ألقى الرعب في قلوبكم . منذ خمسة عشر
عاماً معدودة وقف أمامكم قاتل آخر وقد غطى

لديه حتى المرفقين بثفاز قاني الحمرة ، بثفاز
من دم ، فلم تخافوه ؛ لأنكم قرأتم في عينيه أنه
منكم ، وأنه نخلو من شجاعة أفعاله . وإن
جريمة لا يقوى صاحبها على الاضطلاع بحملها
ليست جريمة إنسان ، أليس كذلك ؟ بل هي
أقرب إلى الحادث العارض . استقبلتم الخاني ملكاً
عليكم ، وراحت الجريمة العتيقة تحوم بين جدر
المدينة ، وتئن أنيناً خفيفاً كأنين الكلب فقد
مولاه . والآن ها أنتم أولاء أمامي تلتهمني
أبصاركم ، وقد فهمتم أن جريمتي هي جريمتي
وأنا صاحبها ؛ أصر أمام وجه الشمس على نسبتها
إلي ، وهي كنه حياتي ومعدن كبريائي ، وأنكم
لا تملكون لي ثواباً ولا عقاباً . ومن ثم كان
خوفكم إياي . ومع ذلك فلاني أحبكم أيها
الناس ، ولم أرتكب جريمة القتل إلا من أجلكم .
من أجلكم أنتم . جئت مطالباً بعرشي فأعرضتم
عني ، لأنني لم أكن من بينكم . أما الآن فأنا
واحد منكم ، منكم يا رعاياي ، تجمعني بكم
عروة الدم ، فحق لي أن أكون مليكم . ألقوا
علي بخطاياكم وبندكم ، بالضيق الذي يُقضى

لياليكم ، وبجريمة ليجست ، وليضطلع بجميعها
كاهلي. لا تخشوا موتاكم فلانهم موتاي . وانظروا
إلى ذبابكم الوفي ، فيها هو ذا قد تخلى عنكم إلى .
ولكن لا تخافوا شيئاً ، يا أهل أرجوس : فلن
أجلس ، وأنا الملطخ بالدماء ، على عرش
ضحيتي : فلقد تقدم به إلى إله ، وأجبتة «لا»
بملء فمي . أريد أن أكون ملكاً لا أرض له
ولا رعايا . وداعاً أيها الناس ، وحاولوا أن
تحيوا : فكل ما هنا جديد . وكل شيء قد بدأ
منذ اليوم فحسب . وحياتي أيضاً قد بدأت .
ويا لها من حياة غريبة . وبعد فلن أطلب إليكم
إلا أن تصغوا إلى هذه القصة : في صيف عام
من الأعوام أصيبت مدينة سيروس بالفيران ،
هذا الوباء الجارف . فراح تلتهم كل شيء ،
حتى أيقن أهل المدينة أن حينهم قد حان . إلى أن
كان يوم طاب صحوه ، وجاء زامر ناي ،
فوقف في قلب المدينة — هكذا (ينهض واقفاً
على قدميه .) وأخذ يلعب على الناي ، والفيران
تتراكم حوله من كل صوب . ثم أخذ يمشي
بخطوات واسعة — هكذا ، (يتزل من فوق

القاعدة . (صائحاً في وجوه أهل سيروس ؛
« افسحوا ! ») (الجمهور يفسح .) فرفعت زمر
الفيران رعوسها مترددة كما يفعل الذباب .
انظروا ! انظروا إلى الذباب ! ثم تدفقت في أثره
الفيران دفعة واحدة . واختفى لاعب الناي ومعه
الفيران ، إلى الأبد . — هكذا .
(يخرج والإيرنيات يندفعن في أثره معولات .)

(ستار .)

فهرس

الموضوع	الصفحة
سيرة حياة جان پول سارتر ومؤلفاته	٧
مقدمة الطبعة الأولى	١١
مقدمة الطبعة الثانية	٢٩
مسرحية الندم او اللباب	٣٥
شخصيات المسرحية	٤٣
الفصل الأول	٤٥
الفصل الثانى	٩١
الفصل الثالث	١١٦٤

تظهر في هذه السلسلة

المسرحية	المؤلف	المترجم
١ - راس الآخرين	مارسيل ايميه	د. محمد فنيمي هلال
٢ - المتوحشة	جان أنوى	د. يحيى سعد
٣ - القديسة جون	برناردشو	محمد محبوب
٤ - بلدتنا	نورنتون وايلدر	د. محمد اسماعيل الوافي
٥ - الليلة نرتجل والجرة	لويجي بيرندللو	محمد اسماعيل محمد
٦ - الاستثناء والقاعدة محاكمة لوكولوس	برتولد برخت	د. عبد الفغار مكاوي
٧ - العادلون	البير كامى	{ بسيم محرم د. ريمون فرانسيس
٨ - سبع مسرحيات	يوجين اونيل	د. نعيم عطية
٩ - رومولوس العظيم	فريدتش درنمات	أنيس منصور
١٠ - ليونس ولينا ، فويسك	جورج بوشنر	د. عبد الفغار مكاوي
١١ - الشياطين	جورج هويتنج	محمود محمود
١٢ - قطرة على نار	تيسى وليامز	د. محمد سمير عبد الحميد
١٣ - مركب بلا صياد	اليخاندرو كاسونا	د. محمود على مكي
١٤ - جسر آرتا «التمن الفادح»	جورج ليوتوكا	د. نعيم عطية
١٥ - أرض النفاق «كل شيء في الحقيقة»	جايلز كوبر	{ د. محمد اسماعيل الوافي د. علي أحمد محمود
١٦ - الحب الحرام «المدنسة» بينابنتى		د. عطية هيكل
١٧ - مدرسة الأزواج سجاناريل	موليير	د. حسن سيد عون
١٨ - هنرى الرابع	لويجي بيرندللو	محمد اسماعيل محمد
١٩ - بعد السقوط	آرثر ميلر	علي شلش
٢٠ - الميجور باربارا	برناردشو	أحمد النادى
٢١ - السيد بونتيللا وتابعه ماتى	برخت	د. عبد الفغار مكاوي

المترجم	المؤلف	المسرحية
سعد مكاوي	جان آنوى	٢٢ - بيكيت «شرف الله»
عبد الماطى جلال	بول فاليرى	٢٣ - فاوست كما اراه
د. طه محمود طه	كاريل تشابيك	٢٤ - الانسان الالى او «ا.د. ا»
د. مصطفى ماهر	جوته	٢٥ - نزوة العاشق الشركاء
د. محمد سمير عبد الحميد	تيسى وليامز	٢٦ - هبوط اورفيوس
فتوح نشاطى انور فتح الله	بومارشيه	٢٧ - زواج فيجارو
د. على حافظ	اشيل	٢٨ - المستعجرات المستعجرات ابناء هرقل
محمود صابر عبد الله	برناردشو	٢٩ - اندروكليز والاسد
على عطية رزق	البير كامى	٣٠ - كاليبجولا
محمد انعم غالب	اوديتس	٣١ - فى انتظار اليسار ، استيقظوا وترنموا
سعد زهران	دوريس ليسنج	٣٢ - التيه «كل فى بيده»
ابو بكر محمد بكر	مونترلان	٣٣ - تاج على ميتة
د. اخلاص عزمى	برناردشو	٣٤ - فيسر وكليوباترة
د. محمد فنيى هلال	مولير	٣٥ - عدو البشر
شفيق مقار	يوجين يونسكو	٣٦ - خمس مسرحيات طبيعية
د. ساميه احمد اسعد	البير كامى	٣٧ - سوء التفاهم
حماده ابراهيم	جان جيرودو	٣٨ - انترمتزو او «بين بين»
وحيد النقاش	مونترلان	٣٩ - مالايسستا او «عندما تعمى البصيرة»
د. عبد الغفار مكاوي	جوته	٤٠ - تاسو
اسماعيل المهدوى	مسرحه كامى	٤١ - المجانين
د. محمد القصاص	سارتر	٤٢ - الدياب

تتت الطبع

المترجم	المؤلف	المسرحية
د. طه حسين د. محمد محمود السلاّمونى	راسين يوديبينس	اندروماله هيكابى اوديب الملك اوديب فى كولون انتيجون
د. على حافظ	سوفوكليس	روميو وجوليتا العداد يلىق بالكترا لالية
الشاعر احمد رامى د. لويس مرقص د. فخرى قسطنطينى	شكسبير اونيل	حسب تقديره حفلة كوكتيل لوثر
محمد اسماعيل محمد الشاعر صلاح عبدالصبور نميم جاب الله محمود محمود د. نعيم عطية د. محمد اسماعيل المواقى	بيرندللو ت. س. اليوت جون اسبورن وليم سارويان كازاند زاكيس يوجين اونيل جان آنوى سارويان وليم شكسبير تشييكوف شريدان جون اردن جسوته	الفوريل روميو وجانيت انشودة الحب العذبة انطونيوس وكليوباترة بستان الكرز مدرسة الفصالح مياه بابل فاوست المنقار
يحيى سعد د. وليم الميرى د. لويس هوفى نجيب سرور حكمت عباس فتحي عبدالفتاح د. محمد هوفى محمد	كريستوفر فرائى ارمان سلاكرو ماكسويل اندرسون روبرت شرود برناردشو	ثرو الملائكة السيدة ليست للحرق ليالى الفصيح حافى القدمين فى الينا لعبة القدر بجماليسون
شفيق مفار د. انيس فهمى سمير كرم اميمة ابو النصر جرجس الرشيدى		

المترجم	المؤلف	المسرحية
ميخائيل بشاي	ابسن	المطالبون بالعرش
د. زاهر غبريال	شكسبير	العين بالعين
د. حسين عبد اللطيف السيد	نويشتش	اللعبة الخطرة
جمال الدين سيد جاد الله	كورنى	الكتاب
ميخائيل بشاي	ماكس فريش	سور الصين
سمير التنداوى	مونترلان	الابن المنبوذ
ابو بكر محمد بكر	جيرودو	مجنونة شاو
دولت محمد حسين	برناردشو	مهنة مسز وارين
سعد الدين توفيق	جون وبستر	الشیطان الابيض
د. محمد عواد العسيلي	سيجلجاني ادا	ليليوم في
كمال عيسد	شكسبير ، مسرحة	فينوس وادونيس
محمود صابر عبد الله	اندرى اوبى	اغتنصاب لوكريس
فتوح نشاطي	بيرندالو	ستر العرايا
مصطفى ابراهيم مصطفى	جان آنوى	يورديدس
د. محمد عبد الحليم	موليير	المنافق

تسحت الترجمة

المترجم	المؤلف	المسرحية
د. عبد القادر القط	شكسبير	عُطيل
يعيى حقى	موليير	دون جوان
يعيى حقى	موليير	سائر المسرحيات
د. على حافظ	اليونانية	سائر المسرحيات
د. محمد محمود السلاّمونى	اليونانية	سائر المسرحيات
الشاعر صلاح عبد الصبور	ت. س. اليوت	جريمة قتل فى كندائية
د. وداد حماد	هارولد بينتر	مسرحتان
عبد الله فريد	شيللا ديلاكى	الذى اوله غسل
د. شوقى السكرى	وليم شكسبير	هاملت
د. جمال الدين الرمادى	نيسى وليامز	سبع مسرحيات
د. احمد ابو زيد	بلاوتوس	كنز البخل ، التوامان
د. محمد اسماعيل المواهى	شكسبير	الملك لير
(فوزى العنتيل		
نبيل راجب فرج	برنارد شو	المليونيرة
د. عز الدين اسماعيل	يوجين اونيل	ايام بلا نهاية
د. مصطفى ماهر	ديرنمات	الصامقة
نبيل حلمى	و. ب. بيتس	ثلاث مسرحيات شعرية
الشاعر عبد الوهاب البياتى	تشيكوف	طائر البحر
محمد وفيق حسن	بن جونسون	السيمبالي
على شلش	ادوارد البى	اربع مسرحيات
د. ابو بكر يوسف حسين	مكسيم جوركى	البورجوازيون
فاطمة على نجيب	مارسيل بائيول	سيزار
مجد الدين حفى ناصف	برناردشو	منزل القلوب المحطمة
مصطفى كامل عبد الفتاح	براندين بيهان	الرهينة
د. عادل سلامة	ت. س. اليوت	فى انتظار الاعدام
د. السيد محمد بقوى	وبستر	رجل الدولة المتقاعد
د. عبد الحكيم حسان عمر	جون آردن	دوقة مللى
سهير العارنى	بيتر شيفر	عيشة الخنازير
		عن الجماعة، ان الفرد

المسرحية	المؤلف	المترجم
رحلة النهار في الليل	يوجين أونيل	د. محمود شكرى مصطفى
حرب طروادة لن تقوم	جان جيرودو	{ درية فهمى اسماعيل ليلى عباس الديب }
حفلة عيد الميلاد	هارولد بينتر	محمد فنييم
اغنية بملاييم	جون هوابنتج	محمد عبد اللطيف حجازى
جريمة مزدوجة	هارولد بينتر	رؤوف رياض
حلم مؤجل	لورين هانزبرى	{ زينب صادق نهاد جاد }
الموائد المتناثرة	ليرنس رايتجان	عبد المنعم حسن محمد
الوداع الأخير لارمسترونج	جون اردن	ابراهيم الصيرفى
سيد سنتياجو	مونتريان	{ محمد مواصل عباس د. محمود السبامى }
ملك سابق	سارپ انتال	كمال عيد
الجوع والعطش	يوجين يونسكو	د. سامية احمد اسعد
الليل على المدينة	ماكسويل اندرسون	هايد الرباط
الفشيم	{ لى روا جونز }	ابراهيم منصور
العبد	{ تيسى وليامز }	سليمان عبد الله
فجأة فى الصيف الماضى	سارتر	فاتن النور
الشيء الدفين	راسين	د. محمد محمد القصاص
الدوامة	جان آنوى	د. محمد محمد القصاص
فيدر	جون مورلر	د. محمد محمد القصاص
القبرة	بيتر فايس	يعينى ابراهيم عبد الدايم
ساعة الغداء	{ مونتريان }	يسرى خميس
ومسرحيات اخرى	فيكتور هوجو	ابو بكر محمد بكر
اضطهاد وقتل مارا		د. محمد فنييم هلال
فدا تشرق الشمس		
النفى		
روى بلاس		

المسرحية	المؤلف	المترجم
ليلة ساهرة من ليالى الربيع	أزيكى خارديل بونثيلا	د. محمد الامين طه
مسكر وحرامية	دوجلاس ستيوارت	عبد الله فاضل فارغ
البرج	هال بورتز	د. على الحديدي
يوم في السنة	آلان سيمور	حسن محمد حسن
المأساة الاسبانية	توماس كيد	محمود على مراد
هيبوليتس	سينيكا	امين سلامة
جنون هيرقل	وليم باصط	وجيه الشناوى
بلا ماوى	كلايف اكستون	وجيه الشناوى
صناعة النجوم	سارتر	وحيد النقاش
نساء طروادة	مارلو	محمد على زيد
تيمورلنك العظيم	ايهى سيزير	يحيى سعد
فصل في مأساة الكونفو	تنيسى ويليامز	محمد عبد الله الشفلى
وشم الوردية	لونيل	بهاء طاهر
فاصل غريب	تنيسى ويليامز	رمسيس شكرى
طائر الشباب الجميل	بيراندلو	محمد اسماعيل محمد
ليس في الامكان ابداع		نعيم جاب الله
مما كان		
خمس مسرحيات من	شون اوكيسى	احمد النادى
فصل واحد	هنريك ايسن	د. عبد الله البشير
البناء الاول	برناردشو	زغلول فهمى عريف
تلميذ الشيطان	مارسيل ايميه	اسماعيل المهدوى
الرجل والمرأة	كورنى	حمادة ابراهيم
سينا	جيمس ساندروس	منيرة عبد الجواد دكرورى
المرأة القادمة	بن جونسون	صفوت عزيز جرجس
المرأة الصامتة	تنيسى ويليامز	رمسيس شكرى
الصيف والدخان	سودراكا	فاروق عبد المعطى
عربة الصلصال الصغيرة		

دراسات في المسرح تحت الإعداد

اسم الكتاب	المؤلف	الترجم
مسرح العبث	د. نور شريف	
المسرح الشعري	شفيق مقار	
المسرح الفرعوني	د. فايزة هيكل	
تاريخ المسرح اليوناني	مارجريت بيبر	أمين سلامة
والروماني		
العمل المسرحي	هنري جوهي	علي عطية
(مكتبة علم الجمال)		
المسرح الهندي الكلاسيكي	هنري ويلز	د. محمد اسماعيل المواقف فاروق عبد المعطي
مسرح الاحتجاج والتناقض	جورج ولورث	احسين اللبودي يكرى منير
مسرح العصور الوسطى	استاذ عبد الرحمن صدقي	
في القريب		

اقراء في هذه السلسلة لهؤلاء العمالقة :

دورنمات	ايسن	استخيلوس
چان انوى	برنارد شو	سوفوكليس
آرثر ميللر	ت.س. اليوت	يوربيديس
الير كامى	تشيكوف	ارسطوفانيس
تيسى وليامز	لويچى برنيللو	شكسبير
جون اسبورن	يوجين ارنيل	مارلو
براندن بيهان	وايلدر	مولير
اوكيسى	چان پول سارتر	راسين
جايلز كوبر	برخت	شريدان

وكثيرين غيرهم

تأليف پيترفايس

« مارا / صاد »

في العدد القادم

الثن ١٠

العدد ٤٢



دار الكاتب العربي للطباعة والنشر
بالمشاهرة

في هذا العدد : **الذباب (الندم)**

تقوم المسرحية على أسطورة أورست في أرجوس حيث يقدم مع مربيه فيجد المدينة فارقة في الندم والذباب . ويحاول مربيه وشخص آخر - جوبيتر - أن يقنعه بمغادرتها ولكنه يقرر البقاء فيها لأنها مدينته ولأن عليه أن يفعل شيئاً ما يمنح حق الانتماء اليها من جديد. وكان ايجست قاتل أجاممنون وزوج أرملة يحكم المدينة تحت سطوة الشعور بالندم وكانت الكترا ابنة كليتمنستر وأخت أورست وحدها تكفر بهذا الدين ، فتحاول نصح الأهلين ويرتاع جوبيتر لذلك ويظهر بعض المعجزات لتخويفهم ويلتقي أورست بالكترا التي حلمت طوال حياتها بعودة أخيها يوماً للانتقام من قاتلي أبيهما ويكشف لها عن حقيقته وبعدها يتحقق حلمها ويمود جوبيتر فيظهر من معجزاته ما ظنه يقنع أورست بالرحيل دون جدوى وعندئذ يحذر ايجست من أن أورست ينتوي قتله ويسأله هذا الأخير لماذا لا يمنع هو هذه الجريمة فيكشف له عن سر رهيب وهو أن الناس أحرار ولا يستطيع كائن ولو كان الها أن يقف في سبيل حريتهم ويمضي أورست في قتل ايجست وكليتمنستر. وتصدم الكترا بالنتيجة فتقتنع بالندم أمام حجج جوبيتر . أما أورست فيتمسك بحريته في اختيار السلوك الذي يرضيه هو ، لا الآلهة ويضطلع بمسؤولية عمله ويرفض الندم على أمر لا يعتقد أنه خطأ ويغادر أرجوس مرفوع الرأس.

تأليف : جان بول ساتر . ترجمة وتقديم : الدكتور محمد القصاص .

في العدد القادم : **((مارا / صاد))**

تدور أحداث مسرحية « مارا / صاد » الشعرية في فترة ما بعد الثورة الفرنسية فيتصور الكاتب لقاء يتم بين الماركيز دي صاد المعروف بشدوذه الجنسي وبنزغته الفردية وبين جان بول مارا ، أحد زعماء الثورة الفرنسية الشهيرة يميله للقسوة والعنف . ويتم اللقاء بينهما في لحظات مليئة بالتوتر ، وهي اللحظات السابقة على اغتيال مارا بيد فتاة « كوردي » جاءت من الريف ، وفي مخيلتها حلم مختلط بهلوسة دينية لاتخاذ فرنسا .

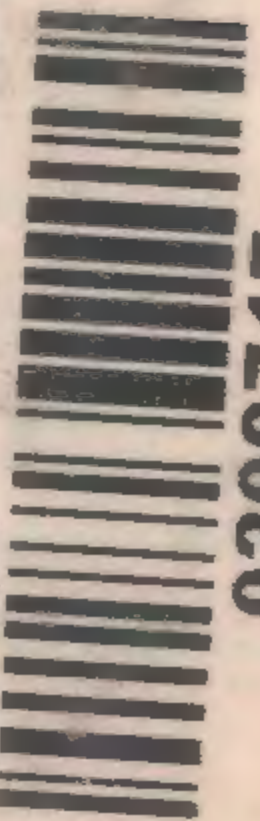
ويلجأ بيتر فايس الى أسلوب « مسرح داخل مسرح » لعرض هذه الأحداث ،

التي يقوم بتمثيلها مرضى مصحة شسارنتون العقلية . وتدور في حمام المصحة ، يحيط بها جمهور من المرضى العقلين كمتفرجين المنادى بمهمة تقديم الشخصيات والأحداث التي يقطعها وآخر صسوت الجماهير أو أغاني السكورس أو مشاهد التمثيل « البانتوميم » .

ومن خلال الصراع الأساسي في المسرحية بين دي صاد الذي ينادي بالحرية الفردية كخلاص أساسي ووحيد للإنسان وبين مارا الذي بالتفسير الاجتماعي مهما تطلب من قسوة كطريقة وحيدة للخلاص ، كل من وجهتي النظر لاعطاء مفهوم شامل للحرية والثورة .

المؤلف : بيتر فايس . المترجم : د . يسرى خميس

Bibliotheca Alexandrina



0209717